

رواية لطيفها عاشق كاملة



بقلم الكاتبة سمية رشاد

لتحميل المزيد من الروايات زوروا موقعنا

ايجي فور تريندس

او يمكنكم زيارة الموقع مباشرة من خلال

الروابط التالية

www.egy4trends.com

تجمعت الدموع بعينيها وتسارعت دقات
قلبها جاهدة لتلاحق أنفاسها الحارة التي لم

يبغض أكثر منها في هذه اللحظة ثم همست
برجاء وصوتٍ بُح من كثرة البكاء

-عبدالرحمن

التقطت مسامعها زمجرته الخشنة السابقة
لنوبة غضبه التي اختبرتها سابقًا فسارعت
تهتف إليه برجاء أكبر بعدما تشجعت عينيها
للنظر إلى عينيهِ التي لطالما أغدقتها بحنان
العالم بأسره

- مش عايزة منك غير إنك تسمعني وبعد
كدا اعمل اللي أنت عايزه، أرجوك اسمعني..
أرجوك

إهداء

إلى قارئتي روايتي السابقة "زهرة الهاشمي"
أقدم لقلوبكم الراقية هذه الرواية كمحاولة
مني لإرضائكم على عدم التزامي بموعد

النشر لظروف أَلَمَّتْ بي حينها وأعدكم أن
أبذل قصارى جهدي كي لا تهرب من هذه
إحدى الحلقات عن موعتها.

المقدمة

"مبارك يا زوجي المصون"

فاه جملته الساخرة وعيناه لا تبارح تلك
الباكية أمامه بفستان زفافها الأبيض
الشاحب، لو كان بيده لأجبرها على
استعاضته بآخر من الأسود الفحامي الذي
لن يختلف كثيرًا عن ذاك السواد المعبأ
بقلبه تجاهها ولكنها العادات والتقاليد تقف
حاجزًا أمام رغبته.

لم تقوَ على رفع عينيها تجاهه بعد ذلك
المشهد المخزي الذي سبق هذه الليلة

بخمس ليالٍ لا أكثر فأثرت أن تبقى على
صمتها كي لا تثير غضبه الذي لم تره سوى
في تلك الليلة التي علمت بها بأن أيامها
المقبلة ليست سوى عذابٍ ستحياه على
يداه بملء إرادتها.

تحركت يدها اليمنى على استحياء تتشابك
بنظيرتها وتلتف معها لتدل على توترها من
هذا الموقف الذي لا تدري ماذا عساها أن
تفعل به.

كادت أن تعود بظهرها لتجلس على المقعد
الوثير الكامن أمامها بيت الزوجية الذي
دخله لتوهما إلا أنها توقفت حينما استمعت
إلى حركته الساخرة التي افتعلها قبل أن
تنصت إلى نبرته الهاتفة بتهكم

-مفيش داعي للحركات اللي بتعملها دي،
مبقتش الغبي اللي بيصدق أي تصرف
بتتصنعيه أدامه

تجمعت الدموع بعينيها وتسارعت دقات
قلبها جاهدة لتلاحق أنفاسها الحارة التي لم
يبغض أكثر منها في هذه اللحظة ثم همست
برجاء وصوتٍ بُح من كثرة البكاء

-عبدالرحمن

التقطت مسامعها زمجرته الخشنة السابقة
لنوبة غضبه التي اختبرتها سابقًا فسارعت
تهتف إليه برجاء أكبر بعدما تشجعت عينيها
للنظر إلى عينيهِ التي لطالما أغدقتها بحنان
العالم بأسره

- مش عايزة منك غير إنك تسمعني وبعد
كدا اعمل اللي أنت عايزه، أرجوك اسمعني..
أرجوك

-الزبالة بتستحق إننا نهتم بيها وبنجمها بين
الفترة والثانية عشان متعفنش، أما اللي
زيك فملهمش غير الهجر والتجاهل وعدم
الإحترام

بهتت من وقع كلماته القاسية التي أوصلت
إليها إلى أي مدى يبغضها ولم تستطع
السيطرة على ارتعاش شفيتها الذي بدأ في
التزايد مع كل لحظة تنتظرها أمامه، وقبل
أن ينهار بنيانها ويسقط قوامها الهزيل كان
قد دلف إلى إحدى الغرف وسحب الباب
خلفه بقوه جعلتها تنتفض بمكانها، رفعت
نظرها إلى أثره فلم تجد أمامها سوى باب
الغرفة المشبه بلون القهوة المغلق أمامها،

ضغطت على قبضة يدها بقوة واعتصرت
عينها ندمًا على ما اقترفته في حق نفسها
أولاً.. ولكن أيجدي الندم نفعًا بعدما صارت
الرحلة على شفا حرف من الانتهاء؟!

بقيت على حالها لساعاتٍ لم تشعر بمرورها
إلا على استماعها لباب غرفته الذي فُتح
لتوه متناغمًا مع صوت آذان الفجر الذي
يصدح في جميع الأنحاء ، ارتجف بدنها بقوة
وتفاقم ارتعاش مفاصلها كعادتها في الآونة
الأخيرة حينما تستشعر حضوره وقبل أن
تجرؤ على الالتفات إليه كان قد حَظَم
مسامعها صوت الباب الذي أغلقه بقوة
أفصحت عن حجم الجحيم المشتعل
بداخله، تحاملت على جسدها وهي تنهض
من مكانها بضعفٍ، ترنحت في مشيتها
وكادت أن تسقط من فرط الألم الذي يفتك

برأسها نتيجة لدموعها التي أقسمت ألا تبارح
وجنتيها منذ تلك الليلة التي تعهد بها خيـرُ
سندٍ بأن لا يجلب لها سوى ما يجعل
أعضاءها تبكي دمًا نعيًا لما أحل بها، هدتها
خطواتها تجاه المرحاض الملحق ببهو المنزل
وقبل أن تخطو أولى خطواتها للداخل وقعت
عينها على المرأة

الملتصقة فوق حوض المياه السابق
للمرحاض، تسمرت نظراتها على وجهها
الذي لم تفلح أدوات الزينة في إخفاء شحوبه
ولم تشعر بنفسها وهي ترفع كفيها على
صفحتي وجهها تلطمهما بقسوة مائلت
نظرات عينها الحاقدة على نفسها وهي
تهتف بانھیار مصحوب بالصراخ وصوت
يفيض ندماً

-ربنا ياخذك... ربنا ياخذك-

فما أسوأ على المرأ من أن يستفيق من
دوامة الغفلة على الدورة الأخيرة التي لم
تكن سوى تمهيدًا للنزول.

تنبيه؛ اللي مقرأش المقدمة يقرأها عشان
هي مشهد مهم

#لطيفها_عاشق

#الطيف_الأول

جروح غائرة وطعنات من خناجر مسمومة
يهبها القدر لأفئدتنا فتشعرنا بأننا فقدنا
الحياة لنجد الفؤاد يخفق بشدة عندما يلتقي
بأحدهم فنعلم أنه لم يستسلم لتلك
الأسقام بل انتظر مجيء مالكة ليعلن رأيه
ويخبرنا أنه مازال على قيد الحياة.
*قبل الأحداث السابقة بثلاثة أشهر.

ابتسامة قصيرة أفصحت شفاته عنها بعدما
استمع إلى إجابتها عن سؤاله تطرب أذنيه،
دنياه.. عالمه الصغير، تلك التي أيفعت على
يداه منذ صغرها ثم لفظها خارج حياته
بعدما استشعر نضجها، يعلم أن ابتعاده هذا
حظم جدر قلبها التي سيبذل كل طاقته في
إعادة ترميمها، ولكن أليس الله يكافئ من
ترك شيئاً لأجله بعوضٍ تبكي له الأعين؟ هو
ابتعد ليعفَّ قلبيهما حتى يحين اللقاء،
ويعود يسترضيها بعقد قرانٍ؛ ليقبَّل جل
جروحها ويعيدها لقلبه أكثر مما كانت، وكم
اقترب موعد اللقاء!! وعد قلبه بعقدٍ تقر به
الأعين بعدما تنتهي من مرحلتها الثانوية وها
هي السنة الأخيرة أو شكت على الانتهاء ولم
يقف أمام رغبته شيء، خمسة أشهر، فقط
خمسة أشهر وسيعقد عليها ثم يدلف بعدها

بدوامه إقناع عقله لتأجيل الزفاف حتى
تنتهي من سنوات دراستها الجامعية.

فاق من شروده على صوت الطالبة الأخرى
التي رددت إجابتها عن السؤال الذي قرأته
حين شروده وتنتظر منه تقييم ما أجابت،
حمحم بهدوء وعيناه مازالت متشبثة بعهدهما
مع تلك النقطة الخاوية بالأ تفارقها وتنتقل
إلى إحدى الفتيات فينكث عهده الأعظم مع
خالقه بالأ يسمح لعينييه أن تميل وتمتطي
دابة ستصل به إلى لظى، دقائق طويلة قد
مرت قبل أن ينتهي من توضيح بعض
النقاط ويأذن لهم بالذهاب، استدار يجمع
أدواته بإرهاق بعدما ألقى نظرة إلى ساعته
متنهدًا براحة؛ فقد انتهت جميع زيارات
الطلاب له هذا اليوم وسيعود ليهنأ بالراحة
بعد يوم شاق استنزف كل طاقته.

تعالى ضربات قلبه وهو يستشعر طيفها
يقترّب منه، أراد أن يسيطر على أوصاله
ويقنع ذاته بأن إحدى أصدقائها هي التي
تقترّب منه، ولكن كيف عن قلبه الذي
يقسم دون تردد بأن ساكنته هي التي
تقترّب وستأذن لأضلعه بأن تبدد اشتياقه
لروح فؤاده التي تسكن بين أضلعهها هي،
عقد حاجبيه بتساؤل بعدما توقفت أمامه
ابنة عمته " ريهام " التي علم هويتها من
صوتها بينما هي تقف على استحياء بقرب
منهما،

_ يا مستر البنّتين التوأم اللي جهم معنا
جداد والدهم متوفي

_ تمام هعرف محمد

صاح بجملته قبل أن يوميء إليها بإيجاب
فوجدّها تسحبها من يدها وتذهب بها بهدوء

كما جاءت غير مبالية بذاك الذي تركته قبل
أن تدع له الفرصة بأن يبدد اشتياقه
بالطريقة التي تجب، جاءت برفقة صديقتها
فقد لتخبره بما كان قد طلب منهما أن
تخبره كي لا يتقاضى مقابل ما يعلمهم،
ولكن ماذا كان يريد منها أن تفعل؟ أليس
هو من ابتعد وأجبرها معنفًا بأنها ما عادت
تلك الطفلة التي يحق لها الالتصاق به أينما
ذهب!!.. فأحيانًا ما يتشبث الفؤاد بأحد
الأشخاص بل ويتعلق بثيابهم باكيًا من وقع
الكلمات التي تصدرها الشفاة بقساوة
تصفعه ويستنتج منها أنَّ شخصه الذي
يتعلق به سوف يرحل دون أن يبالي بثيابه
التي مزقها الفؤاد ارتعابًا من ابتعاده.

-قلت لك روعي لواحدك يا ريهام، ليه دايمًا
تخرجيني معاه.

صاحت "دنيا" بنزق وعيناها لا تتهاون في
ذرف حممها الغاضبة تجاه صديقتها، عهدت
على نفسها بأن تلملم أشلاء كرامتها التي
بعثرها لها قبل سنوات وها هي "ريهام"
تدفعها لأن تعرّض كرامتها التي مازال أثر
الالتئام واضحًا عليها للخطر، يراودها الحنين
بكل مرة تقع أعينها عليه، تشتاق لأخيها
الأكبر الذي كان دائمًا مخبأ أسرارها، ولكن
هذا الذي يتشح بعباءة الالتزام قد حرّمها منه
بحجة الحرام، حسنًا هي تعلم أنه على حق
بأن يضع الحدود بينهما ولكن أهو على حق
بأن يلفظها مرة واحدة بعدما كان أقرب إليها
من نفسها؟!

- أخرجك ليه يا دنيا؟ دا ابن عمك ، وبعدين
انتو مكبرين الموضوع أوي..

تنهيدة عميقة قد أصدرتها شفيتها وعيناها
شاردة بذكرى ذلك اليوم فزفرت الأخرى بقلة
حيلة تردف بدفاع عنه

- تمام.. هو غلط وقتها بس دا عبدالرحمن يا
دنيا، بعد كل اللي كان بيعمله عشانك مش
لاقية له حاجة واحدة بس تعذريه عشانها؟

هزت رأسها بالنفي وهي تقول

- عشان هو عبدالرحمن عمري ما هصفي له
ولا هرجع زي ما كنت..

اعوجَّ ثغر الأخرى بعدم اقتناع ثم جذبتها من
يدها وخطت معها الخطوة الأولى لعبور ذاك
الممر العريض الممتد فوق المياة لتحصل
بها إلى الجهة الأخرى التي ينتصب منزلها
على جانبها، وقفت دنيا في نهاية الممر تنظر
إليها بامتنان قبل أن تودعها الأخرى وتعود

من فوق الممر مرة ثانية ناحية بيتها، ريهام ليست بحاجة لمرور هذا معها فممنزلاها يلتصق بالمركز الذي تقضين فيه معظم دروسهن ولكن لعلمها بخوفها من المرور من فوق الممر رغم اتساعه الذي يسمح أحيانًا للسيارات الصغيرة بأن تعبر عليه لم تتركها ولو مرة واحدة بأن تعبره وحدها.

بعد دقائق قليلة ارتمت ببدنها فوق فراشها بعدما انقضت من أداء صلاتها تسترجع اضطرابات قلبها في تلك اللحظات القليلة التي تمضيها تحت قيادته، تخشى من قلبها الذي يود بكل مرة يراه بها أن يقفز من بدنها ويعنفه على وحدتها التي تشعر بها، كان رفيقها وشقيقها الأكبر الذي تراه سنَدًا لها بل أحيانًا ما كانت تشعر به كوالدها التي فقدتها قبل أن ترها ولو مرة واحدة، فمن

يصدق أنها لم تخجل منه حينما طرق البلوغ
باب بدنها وأشرف عليها من نافذتها بعبادته
التي تراود الفتيات كل شهر فذهبت إليه من
فزعها تخبره عما أحلَّ بها!!

اعتقدت أنه سيطمئنها ويجعل ما تخشاه
على ما يرام كما يفعل دائماً ولكن ما فعله
حقاً لن تنساه طيلة حياتها، وقوفه
كالمصعوق أمامها بل مناداته لوالدته كي
تساعدوها وإعراضه عنها جعلها تشعر بأنها
قد ارتكبت خطأً يعاقبها عليه، لن تنسى
كيف ذهبت إليه ليلتها تطلب منه العفو
دون أن تعلم بأي شيء أخطأت ففاجأها
بدفعتها بعيداً عنه وجذب يده التي كانت
تعانقها بترجي ثم صاح يعنفها ويوبخها عن
اقترابها منه مهزلاً ببعض الكلمات التي
تنقر كالمسامير في عقلها من ضرورة

ابتعادهم وعدم ملامستها له بأي طريقة
ومنعها من دلوف غرفته بوجوده ومثل هذه
الأشياء التي تنخر قلبها، تنهدت بقوة وهي
تتذكر كيف لم تقتنع بكلماته وهولت إليه
تعانقه وتترجاه بأن يتخلى عما يهزي به
فدفعها عنه وطردها من غرفته أمرًا والدته
أمامها بالأ تدعها تنفرد به مرة ثانية

فاقت من شرودها بتلك الذكرى التي تصفع
قلبها على صوت هاتفها معلنًا عن إحدى
الرسائل، وجدت رقمًا غير مسجلًا قد أرسل
لها على تطبيق "الواتساب" ففتحت
الرسائل بفضول وسرعان ما صفت جبينها
توبخ عقلها لنسيانه مندوب الشحن الذي
كان قد أخبرها أمس بأنه سيصل إليها
بالخمسة كتب التي كانت قد طلبتهم منذ
أسبوع، أسرع أناملها تهول على لوحة

المفاتيح تدون كلمات تخبره بها عن انتظارها
له ثم نهضت ترتدي "إسدال الصلاة" المعلق
خلف باب غرفتها لترافق زوجات أعمامها
قبل أن تبدأ حفلة والدها الليلية دون أن تلوذ
بالفرار منه!!

شهقات مقهورة ونشيحٌ بالكِ هو ما يصدر
عنها، سحبت أحد المناديل الورقية من
عبوتها تمرره على أطراف أعينها خشية من
أن تصيب دموعها وريقات المصحف
المفتوح على قدميها، أغمضت أعينها
تعتصرهما بألف ثم رفعت رأسها تنظر إلى
السماء قبل أن تهمس بصوتٍ بُح من أثر
البكاء

-يارب... أنت أعلم مني بما يحمله قلبي،
اللهم كما حفظت قلبه عن حبي انزع محبتي

له من قلبي ولا تجعل للحب سبيلاً إلى قلبي

إلا لمن يرتضيني له حلاً وسنداً

أجفلت على صوت والدتها الحاني التي

همست متحسرة

- بردوا يا رقية... لسة بتعيطي عليه يا بنتي؟!

يا وجع قلبي

بارتباكٍ رفعت كفها تحاول أن تمحي أي أثر

للبياء من عينيها، ثم همست بصوت مبحوح

- مش بعيط يا أمي.

هزت والدتها رأسها بقلة حيلة ثم أردفت

متجاهلة حديثها

- ربنا يسامحهم اللي علقوا قلبك بيه، ربنا

يسامحهم على وجع قلوبنا اللي مبقاش

بيفارقنا دا، انسيه يا حبيبتني... انسيه

واتجوزي وعيشي حياتك، أنتِ بقا عندك
تسعة وعشرين سنة يا بنتي.

تنهدت بقوة ضائقة من قلبها الذي يأبى أن
يلتفت إلى ما تحدث به والدتها، كيف لها أن
تنسى؟ والله لو أخبروها بأن هناك دواء
للنسيان في أقصى بقاع الأرض لهرولت إليه
دون أن تعبأ بشيء، كيف لها أن تنسى وهي
التي ترعدت على جملة (أن رقية لأحمد)
جملة ظلت عماتها وجميع عائلتها يرددونها
منذ أن لفظها رحم والدتها وحتى فردَّ أحمد
من مقولتهم هاربًا إلى إحدى الدول
الأوروبية، اثني عشر عامًا وتبعهم ثلاث
وعشرون يومًا قد مضوا وهو مازال غارقًا
بين أحضان الأعراب غير عالمًا بتلك التي
تعلق فؤادها به منذ أن كانت طفولتها في
مهدها حتى باتت امرأة ناضجة بقلب عجوز

أهلكتها نوائب الدهر، حاولت عشرات
المرات بأن تنساه وتداوى قلبها بزواج
لتحظى بقلبٍ صافٍ تحت مظلة الحلال
ولكن بكل رؤية شرعية كانت تبغض من
يأتيها وتنتابها حالة من الحزن تسكن روحها
حتى يعرض المتقدم للزواج منها عنها
ويصرح برفضه لها، نعم رفضها الكثير من
الشباب وجميعهم صرحوا برفضهم بعد
جلوسهم معها واطلاعهم على الجانب الذي
أضناه الحب بقلبها، ومن يصدق أن من
تسمى بزينة بنات الحي رفضها فوق
العشرون رجلاً!! حقيقة هي كانت توافق
على كل شخص تخبرها والدتها عنه خشية
الوقوع في الحرام بالتفكير بمن ليس حلاً لها
ولكن جميعهم ينبهرون بجمالها الخارجي في
البداية منذ أن ترفع النقاب عن وجهها ثم
بعدها يتحدثون معها يفرون رافضين لتلك

التي تفجرت هرمونات النكد بداخلها
فجعلتها ليست سوى أشلاء أنثى، هي تتذكر
المرّة الوحيدة التي وافق أحدهم عليها
مفتتنًا بجمالها ولكن لم يمض أسبوعان
بعد الخطبة وفرّ هو الآخر ولا تدري أفّرّ من
ضوابط الخطبة التي كانت تفرضها على
علاقتها أم أن هروبه هذا كان للأسباب التي
انتهجها سابقه!!

فاقت من شرودها على صوت شقيقتها
الصغرى ذات التاسعة عشر من عمرها وهي
تتشاجر مع خاطبها على أحد الأمور التافهة
كما يحدث دومًا فنهضت لتلحق بباقي
عائلتها وتضيع وقتها برفقتهم حتى تضيع
السماء بظلمات الليل.

بعقل بات على حافة الجنون؛ طاف يجوب
في ممر المشفى الطويل وخصلات شعره
تكاد تفرّ هاربة من رأسه من فرط جذبه لها،
لا يقوى على تحمل كل هذا دفعة واحدة،
يشعر بأنه مختطفًا بحلم مريع وسيستيقظ
ليرى كل شيء على طبيعته كما كان، هل
من عاقل يصدق ما تعرض له في دقيقة
واحدة؟! ولكن ما هذا الحلم الطويل الذي
جعل زوجته على فراش الموت، بل وتخبر
معترفة له بخيانتها وعدم انتساب طفلتهما
الأولى له قبل أن تفارق الحياة بعدما أخذت
حبوب أدت لوفاتها، لم يرحمه ذاك الحلم
ويجعله يستفيق مكتفيًا بهذا، بل وبكل
تجبر جعله يقف أمام إحدى غرف المشفى
ينتظر نتيجة التحاليل التي قد أجراها لكلتا
ابنتيه ليتيقن من انتسابهما إليه، حتمًا هو
بكابوس مرعب، إن كان ما يتعرض له

حقيقة فما له لا يشعر بألم من خصلاته التي

يكاد ينتزعها بين يديه؟!

برقت عينيه ناظرًا إلى الحائط الأبيض أمامه

فهزول تجاهه يدفع رأسه به عدة مرات

بعنف، ارتفعت ضحكاته السعيدة بعدما لم

يتمكن الألم منه ولكن ما هذا الشيء الأحمر

الذي يرى كفيه غارفان به؟ وهؤلاء

الممرضات اللاتي تجذبنه وتحاولن إيقافه لما

يشعر بوجودهن على أرض الواقع لا بداخل

أحد كوابيسه الجاحدة؟! وتلك الهالة السوداء

التي غشت على عينيه تنبأ بأنه أوشك على

فقدان وعيه، كيف راودته وهو بداخل حلمه؟

بعد دقائق لم تطل رمش بعينه على

أصوات متداخلة في بعضها ورائحة يبغضها

كثيرًا، تلك الرائحة التي تتسم بها

المستشفيات الطبية وكأنَّ جميعهن فُرض

عليهن عطراً موحد برائحة المرض، لوهلة
اختلجت السعادة قلبه وهو يدرك بأنه كان
غافياً وحتمية كون ما حدث له مجرد
كابوس، ولكن ما رائحة المرض هذه؟!
أراض أن يطمئن ويعلم ما يحدث له فهمس
يسأل يخفوت بلغة إيطالية

- نتيجة التحاليل كيف كانت؟

صُعق على صوت غليظ لإحدى الفتيات
تضيف بلهجة باردة

- الفتاة الثانية متطابقة أما الأولى فمن
المحال أن تُنسب إليك.

بدون إرادة منه رفع ذراعه الأيسر يلکم به
الفراش عدة مرات، الآن تيقن من كون ما
يعانيه حقيقة، ما حدث لزوجته وما أخبرته
به لم يكن عبثاً، "ديما" ملاكه البريء لم تكن

سوى شيطانًا عبث بعقله أربع سنوات وها
هو الآن بعدما ولى زمن الانتقام يدرك
حقيقتها، أتلك التي هرب من زواجه بابنة
عمه لكي يحظى بها في النهاية؟ أهذه من
اعتبرها عوضًا وأسكن صيحات ضميره بنقاء
قلبيها؟

نهض من الفراش بعدما جذب الأسلاك
المعلقة من يده ونزعها بعنف ثم توجه
خارجًا من المشفى عائداً إلى بيته غير عابئًا
بزوجته التي ترك جثتها بين أحضان
الأغراب... فمن ألقت الأغراب حيةً دون حياء
لن يصعب على جثتها أن تُهجر بأحضانهم
بعد موتها!!!

ابتسامة جميلة ملأت شذقيها وهي ترى
زوجات أعمامها تجلسن أمام صناديق رمادية

كبيرة من العنب الأصفر وتعبئنه بأكياس
تنوعت ألوانها بين اللونين الأصفر والأبيض
الشفاف، انتبهت إلى زوجة عمها التي
لفظت اسمها بابتسامة بعدما ارتشفت من
كوب الشاي الذي شارف على الانتهاء ثم
وضعت بجوارها وأردفت تحدثها بحنان

- تعالي يا دنيا اقعدي عبي معايا عارفة إنك
بتستني اليوم دا ييجي.

بحماس انتقلت تجيب دعوتها لتساعدها في
ربط الأكياس بعد تعبئتها ثم تناولها للصغار
ليوزعونها على جيران الحي، فهذا طقس
يفعلونه سنويًا عندما ينضج العنب فوق
أشجاره ويبيعه أعمامها للتجار ثم يصطفون
بضع صناديق يختصون بها الأقارب والجيران
وبعض من الفقراء

- دنيا إما تتجوز لو اتجوزت في آخر الدنيا
هنلاقيها جاية لنا في يوم العنب عشان توزع
معانا

ابتسمت على مقولة زوجة عمها الأصغر "
لبنى" وسرعان ما انتقلت بنظراتها إلى زوجة
عمها الأكبر وهي تهتف معترضة

- ومين قالك إني هسيب بنتي تتجوز في آخر
الدنيا دا أنا أعمل مصيبة فيها

تلقائيًا احتضنت دنيا ذراعها الممدود بجوارها
ثم صاحت بمرح

- وأنا بردوا أقدر أبعد عنك يا فوفة يا قمر
أنتِ

ارتفعت ضحكات الأخرى على مزحتها
فشردت دنيا بامتنان في ضحكتها، أحيانًا ما
كانت تشعر بافتقادها لوالدتها ولكن الحق

يقال، زوجات أعمامها لم يتركن هذا الشعور
يتمكن منها فزوجة عمها الأصغر لا تفرق في
المعاملة بينها وبين بناتها الثلاث، وهذه
الأخيرة " عفاف " زوجة عمها الأكبر ووالدة
أستاذها المعقد تعتبرها ابنتها التي لم
تنجبها، فدائمًا ما كانت تصطحب دنيا
بشقتها وعزَّز هذا علاقة دنيا الأخوية
بعبدالرحمن حين كانت لا تفارقه في صغرها،
ولكن بعد هذا الفراق الذي حدث بينهما
احتضنتها والدته وحاولت أن تعوضها عن
ابنها ولكن أهنالك من يستطيع أن يملئ
فراغ قلبها الذي كان أحدثه عبدالرحمن؟!
فاقت من شرودها على حممة رجولية
تبعها تحية الإسلام، من الوهلة الأولى علمت
أنها لم تكن إلا له فارتدت قناع الجَد الذي

تتشبث به في حضرته وتنزعه باختناق حين

ذهابه

استمعت إلى نبرته الهادئة التي تكاد تقسم

أن ابتسامته تعانقها وهو يسأل باندهاش

- أنتوا لسة بتوزعوا؟ مش العنب دا هنا من

الصبح؟

- على ما دنيا تخلص دروس عشان تكون

موجودة، أنت عايزها تقتلنا ولا إيه يا عم؟

شعرت بالاضطراب من ذكر زوجة عمها

لشيء يخصها أمامه ولكنها تنهدت براحة

وهي تستمع إليه يقول مودعًا

- طيب أنا هطلع أنام شوية قبل المغرب ما

يأذن، محتاجين أي مساعدة قبل ما أطلع؟

لم تكذ تنعم بالراحة من ذهابه حتى وصل

إليها صوت والدها الغاضب يهتف بإسمها

من أعلى، رفعت برأسها تنظر إلى السماء
باختناق لعلمها جيداً ما يريد لها أن تفعل،
وزعت نظراتها بين زوجتي أعمامها اللتان
طالعتها بشفقة ثم نهضت تدفع الأكياس
الفارغة عن قدميها لتذهب إلى مصيرها دون
أن تبالي بذاك الذي تخشيت قدماه بغضب،
يدعو الله أن يلهمه الصبر حتى تصبح تحت
حمايته.

بهدوء وقفت أمام والدها، تعلم جيداً ما
سيخبرها به ولكن أتجاهله وتتيح له
الفرصة ليبدأ حفلة الضرب مبكراً؟

استمعت إليه يصيح معنفًا بنبرته التي لا
تشعر بضميرها يؤرقها وهي تعترف بأنها
باتت تمقتها

- أنا مش قلت لك ألف مرة يوم الخميس

متنزلش تحت وتقعدي هنا؟

تنهدت بقوة قبل أن تجيبه بهدوء

- أنا ظببت الشقة قبل ما أنزل، وعارفة إن
صحاب حضرتك مش هيجوا الا الساعة
ثمانية.

- بردوا تفضلي هنا في أوضتك فاهمة ولا لآ؟

- حاضر يا بابا

شعر بضيق من خضوعها هذا، فدفعتها من
ذراعها الأيسر صائحًا بغلظة

- روعي اجري من وشي

لم تمر ساعات حتى واستمعت إلى أصوات
عذابها الأسبوعي تقترب، ها هو قد حضر
والدها برفقة أصدقائه ووجب عليها تقديم
الضيافة لهم ثم تلبية ندائهم بكل مرة
يريدونها، اتجهت إلى مطبخ البيت سريعًا
قبل أن يبدأوا بحفل اليوم ثم حملت الطبق

الأبيض الذي يحمل العديد من أنواع
التسالي؛ من الترمس و بذور اللب بجميع
أنواعه، وضعته سريعًا على الطاولة أمامهم
ثم عادت إلى المطبخ ثانية وحملت الطبق
المصفوف عليه بعض الفواكه المقطعة
عادت إلى غرفتها بعدما وضعت أمامهم كل
ما ينادونها لأجل إحضاره، فحتى تلك الآلة
الكهربائية التي تغلى بها الماء لتجهيز
الشاي ملئتها ووضعتها أمامهم ووضعت
مستلزماتها نصب أعينهم، دعت سرًا بالألا
ينادونها وأحضرت أحد كتبها بعدما أغلقت
الباب من الداخل وبدأت في استذكار دروسها،
ولكن كيف لها أن تهناً بالذاكرة وهي
تستمع إلى أصواتهم التي ارتفعت بعدما
تمكنت المواد المخدرة من عقولهم؟
وبالنهاية حدث ما كانت تخشاه، صوت

والدها ارتفع باسمها فرفعت رأسها تدعو
بقنوط وأحكمت وضع حجابها ثم جرجت
تسأله عما يريد.

أشار والدها إلى أحد أصدقائه الذي يطالعهها
بنظراته الحقيرة تلك، فأشار الرجل إلى طبق
أمامه قد امتلأ بقشور التسالي التي تناولها
كي ترمي القشور وتعيد الطبق فارغاً له،
توترت قليلاً قبل أن تقترب من الطبق
القريب له ثم اقتربت بخطوات مضطربة وها
هو حدث ما كانت تخشى أن يحدث ككل
مرة وبدأ الرجل بلامسة بدنّها أمام والدها
متصنّعاً عدم القصد.

حملت الطبق سريعاً فأشار إلى آخر من كوب
به آثار الشاي، فحاولت حمله ولكن قبل أن
ترفع يدها بالطبق وجدته يقبض على يدها
ويطالعهها بتحذير من أن تعترض، حاولت نزع

يدها وهي تنظر بارتعاب إلى والدها الذي كان في عالم آخر ولكن صديقه تشبث بيدها أكثر فلم تجد سوى أن أسقطت الطبق الذي في يدها الأخرى على يده بقوة فنهض الرجل صارخًا وهو ينظر إلى والدها بنظرات أخبرته بأنه يشكوه من فعلة ابنته.

وبالطبع نصف والدها صديقه ونهض يسبها بأبشع الألفاظ بينما قدماه ويداه تتعاركان أيهما سيتمكن أولاً من تحطيم عظامها.

حاولت الهرولة إلى غرفتها وهو مازال يفرض رجولته المنعدمة عليها إلى أن تركها أخيرًا بعدما وصل إلى غرفتها وسقطت هي على الأرض مشتتة بين الصراخ واحتضان بدنها لحمايته. ارتفعت شهقاتها وهي تنهض بعجز مستندة بجذعها على الحائط حتى استطاعت بصعوبة رفع ذراعها إلى مفتاح

الباب وأغلقته برهبة... ما أسوأ من أن
يجردك سندك من عباءة الستر بينما أنت
تتصارع مع القوة كي تأتيك رغم ضعفك
وتخفي ما يمكن إخفاؤه.

دقائق بل ساعاتٍ قد مررن وانصرفوا أخيرًا
بقرآن الفجر فاستطاعت الخروج متيقنة من
أن والدها ارتمى على فراشه كالقتيل ثم
توضأت بضعف من آلام بدنّها وبقيت تقيم
الليل حتى جاءت ساعة الفجر وأدته ثم
لجأت إلى فراشها علّ النوم يوافقها.

التقطت هاتفها كعادتها بهذه الساعة من كل
أسبوع ثم فتحت تطبيق الواتساب على
مجموعتها التي قد أقامتها لها وحدها
وكتبت رسالة لصديقها الذي اختلقه عقلها
"صديقي، يامن كان الألم مهد سبيلنا الذي
التقينا في ظلامه، بدون مقدمات أكتب لك

ودموعي تسبقني شكوة لك مني على نفاذ
صبري، أردت إخبارك بأنني لم أعد أحتمل،
صدقًا نفذت جميع منافذ طاقتي، أتعلم؟
اليوم كانت تفصلني عن الانتحار خطوة
واحدة، فقط خطوة وكانت روعي ستهاجر إلى
حيث تكن أمي، ولكن أنوار الإيمان أشرفت
بقلبي عند اللحظة الأخيرة وجعلتني أتراجع
خوفًا من لهيب جهنم، أتدري؟ فضولي ينهش
بعقلي؟ ماذا كان أبي بفاعل لو كنت قد
فعلتها؟ أتري ضميره سيبقى متواريًا تحت
الثرى أم أنه سيتغلب على نثراته ويخترُ نادمًا
عائدًا لله من أجلي؟ ولو أنني أرجح الأولى
ولكن لا تعبأ، أعلم أنني أثقلت عليك حينما
استندت بالأمى على كتفيك ولكن ليس لي
صديق أصمّ سواك، والآن حان موعد موتي
الصغرى، إلى اللقاء في وجع آخر"

ضغطت على زرّ الإرسال ثم ألقى الهاتف
جوارها غير مدركة بأن الأسماء ربما تتشابه
لدينا فنرسل إلى غير من أردنا محاورته،
وتتسبب غفلتنا في أمور ربما تكون المنجية
أو يخالفنا القدر فتكون بداية للجحيم!!

#سلسلة_عقب_الحلال_الجزء_الأول

#سمية_رشاد

#لطيفها_عاشق

الطيف الثاني

"وجع.. كلمة من ثلاث حروف قادرة على
وصف انتفاضات القلب وارتعاشاته، شاهدة
على كل ما هو مميت ومضني، فحين الفقد
تجدها شاهدة حين تُهشم الخواطر، وقتما
تحل الأسقام حتى عندما تُزلزل المشاعر

تجدها شامخة تطالعك من علو وكأن كل ما
مرَّ أمامها لم يقلل من كبريائها شي "

تململ على فراشه بجسد يتوسل النوم
ليسكنه من فرط إجهاده، ولكن كيف لجسده
الأثافي أن يلوذ بالنوم بينما قلبه الهزيل
يتدحرج كالكرة على درج القلق.

الليلة هي ليلة الجمعة، تلك الليلة التي
يقضيها كل أسبوع بهذه الطريقة، كيف
لقلبه أن يهدأ بها وهو يعلم أن صغيرته ينفرد
بها ذكور فاقد الواعي والرجولة، لا يعلم ماذا
بإمكانه أن يفعل كي يخلصها مما يحدث
لها، لقد حدّث والده بل ترجاه العديد من
المرات بأن يجعلها تبيت هذه الليلة برفقة
بنات عمهما الأصغر ولكن والدها الذي هو
أبعد ما يكون عن الأبوة يأبى ذلك بل يمتطرها
بوابل من الشتائم والركلات ظنًا منه أنها

اشتكت إلى عمها، تقلّب إلى الجهة الأخرى
من الفراش متذكّرًا تلك الليلة التي طرقت
على باب منزلهم فيها بالساعة الثانية بعد
منتصف الألم وسبقت طرقاتها صراخها
المتألم، أخبرتهم مرتعبة بأنّ والدها رفع
السكين الذي مرره على النيران أمام وجهها
وهرول مصرًا على إحراق يدها لأنها تجرأت
ورفضت الخروج إلى أصحابه السكارى خوفًا
من مناظرهم، والله لقد كاد أن يتهور وقتها
ويجذب السكين من والدها ويفعل به ما
يريح فؤاده فقد كانت تلك الدقائق التي رأى
بها هلعها أشبه بشعورٍ جمع أوجاع العالم
أجمع، حاول انتزاعها من ذاكرته ولكنّها
الحمقاء تتشبث بعقله وكأنّه وليدها الذي
تأبى مفارقتة فيضيع بدونها، لن ينسى كيف
عزم ليلتها على الاتصال بالشرطة وإخبارهم
بما يحدث في منزل عمه الذي فشلت جميع

العائلة في ردهه ولكن تذكر كيف أغلق
الاتصال في الثانية الأخيرة بعدما خطرت هي
على باله، فإن تناسى أن سمعة العائلة
ستتضرر إن أتت الشرطة إلى منزلهم لأخذ
عمه ورفاقه بموادهم المخدرة فلن يمكنه
عقله من تناسي أنه سيدعس على سمعتها
وكرامتها بفعلته.

تمتم مستغفراً بعدما استمع قرآن الفجر
الذي صدح بمسجد البلدة عازماً على قضاء
فرضه السادس إلى أن يحين موعد الفجر علّ
الصلاة تضمّد بعض آلامه كما تفعل دائماً،
توضأ بعقل مشغول بحالها الآن ولكن حاول
طمأنة قلبه بأنه لم يتبقّ سوى القليل
وستكون تحت حمايته وينعم فؤاده بالراحة
ناسياً بأنّ الأقدار ربما تخالف هوانا فتجعل

الواقع أشدُّ قسوةً من أحلامنا التي نخرس
بها ضجيج القلوب!!

بوهن نهضت من فراشها لتجيب ذاك الذي
يطرق على باب المنزل بقوة مزعجة، كل
جزء من جسدها يؤلمها ولكن ماذا ستفعل؟
فوالدها من المحال أن يستيقظ مبكرًا بعد
سهرته التي أثقلت رأسه بالأمس، فتحت
باب المنزل دون أن تنتبه لتلك العلامات
الزرقاء التي ملئت وجهها وسرعان ما رفعت
كفيها الرقيق منتفضة على وجهها بعدما
استمعت إلى شهقة زوجة عمها المرتبعة،
ضغطت على قبضة يدها من الخجل الذي
لاتدري أمصدره وجهها الذي لا يليق ما فعل
فيه بآدمي أم من والدها الذي لا يليق عقله
بالأفعال الآدمية، تساقطت أولى دمعاتها

وهي تشعر بيد زوجة عمها التي أبعدت كفها
بقوة ومررت أناملها على وجهها ولسانها
يردد بكلمات مثل

" حسبنا الله ونعم الوكيل في أبوكي "

" ربنا ينتقم منه "

" يا حبيبتي يا بنتي "

" حقك عليا أنا يا روعي إحنا اللي غلطانين
والله احنا اللي غلطانين "

لم تستطع السيطرة على قلبها أمام نبرتها
الحانية أكثر من ذلك فانفجرت باكية بكل
قوتها دون أن تعبأ بوالدها، فعلى كل حال
لن يوقظه صوتها مع كل تلك السموم التي
تسكن بعقله، كانت بحالة لا تسمع لها
بإدراك شيء حتى زوجة عمها من فرط
غضبها لم تنتبه لنفسها وهي تسحبها إلى

منزلهم بالاسفل دون أن تضع حجابها على رأسها وأخذتها بملابس النوم.

دفعت زوجة عمها "عفاف" باب منزلها بقوة بعدما جذبت دنيا إلى الداخل ولسانها مازال يردد تلك الكلمات الناقمة على أخ زوجها بحرقه لما فعله بابنته، انتقلت نظراتها إلى زوجها الذي خرج من غرفته قلقًا من صياح زوجته وبكاء ابنة أخيه الذي شق أذنيه، شعر بنيران الغضب تسري بعروقه فور أن أيقن عقله بأن شقيقه هو من سبب هذا الدمار بوجهها، فمن غيره ليفعل كل هذا، اقترب من دنيا وجذبها بين أحضانه مرتبًا على ظهرها بحنان عازمًا على أن هذه المرة لن تكون كالمرات السابقة فأخيه زاد عن حده ويلزمه من يعيد عقله إليه فإن كان صبر عليه في السنوات السابقة كي لا يؤذي ابنته

فالأذية تتحقق على كل حال، وأي أذى أكبر
مما يرى أمام عينيه؟!

أوماً رأسه مؤيداً حينما استمع إلى زوجته
تهتف بغضب

- دنيا مش هتطلع تعيش مع المفتري دا
تاني... دنيا هتبات في حضني هنا.

نظرت إلى دنيا لترى رأيها بما تفوهت به
فوجدتها ساكنة دون أي تعابير وكأنها بعالم
آخر فالتفتت إلى زوجها الذي تابع

- مش هسيبها تطلع عنده تاني تفضل هنا أو
تبات مع بنات عمها لكن على جثتي تعيش
مع أبوها في شقة واحدة بعد منظرها دا.

هزت عفاف رأسها بقوة صائحة باعتراض

- ولا حتى مع بنات عمها.. هيعمل زي المرة
اللي فاتت ويروح ياخذها منهم بالعافية،

بيتشطر على مرات أخوك عشان جوزها
ميت ومحدش وقف له.. دنيا بنتي هتفضل
في حضني هنا.. وإن كان على عبدالرحمن
نجيب له سرير ودولاب ويطلع يبات في
الشقة بتاعته ومش هيقول حاجة

وكان ذكرها لاسمه أيقظ عقله من تلك
الأفكار الانتقامية التي سيطرت عليه بمجرد
سماعه لما يحدث في الخارج واستنتجه لما
حدث، بدى له من حديث والدته أن والدها
اعتدي عليها اعتداءً وحشيًا فكور قبضته
وضرب بها على قلبه الذي يحترق بداخله
بينما روحه بالخارج تترجاه ليتخلى على
الذرة الأخيرة من عقله ويخرج من غرفته
التي تضيق أنفاسه ليرى ما أصاب روحه.

صاح قرآن الجمعة في أرجاء البلدة لينهض
على وقعه ذاك الذي لم يطرق النوم له بابًا

سوى في العاشرة صباحًا، نهض من فراشه
بقلب عليل وأخرج جلبابه الأبيض من
خزائنه ثم وقف خلف الباب وطرق عدة
مرات منبهًا لتلك التي يتعطش قلبها لمن
يرعى وجودها.

- تعالى يا عبدالرحمن دنيا لابسة.

لم تكذ تنتهي والدته من جملتها إلا وقلبه
خذله وهول غاصبًا قدميه هي الأخرى على
الخروج بينما عقله القلق لم يجد سوى
تتبعهم.

دارت عيناه بأنحاء البيت إلى أن شعر بها
تستقرّ على إحدى الآرائك مجاورة لوالدته،
أراد أن يوجه أنظاره عليها بل يعانقها بنظراته
لعله يستطيع ارتشاف الألم منها ولكن كيف
له أن يفعل وينكث ميثاقه الذي واثق ربه

به بأن لا يتعمد النظر إلى الفتيات حتى ولو
كانت هي، مالكة الروح والفؤاد.

دلف إلى المرحاض سريعًا كي يقضي على
أي أمل تُمنى وقفته به فؤاده الذي يُحرّضه
على الهرولة إليها ومعانقتها حتى تبرا
أسقامها التي تنزف في قلبه، تطلعت إلى أثره
بعقلٍ شارد يتملكها الحرج، الحرج منه لعدم
قدرته على التجول في منزله براحة، من
والدها الذي وضعها في هذا الموقف، وعمها
وزوجة عمها التي تنعي حظها بجانبها.

لم تمضِ عدة دقائق إلا وكان عبدالرحمن
خارجًا من بيتهم بوجه عابس كعادته كل
جمعة على عكس طبيعته لوجهه البشوش،
تراوده أفكار انتقامية تقتله لدرجة الألم، يريد
أن يفعل كل ما يمكنه أن يفعله لأجلها
ولكن كيف وبأي طريقة دون أن يمس كرامة

قلبها لا يعلم؟! عرج بقدميه إلى الصيدلية
التي تقع بجوار منزلهم وما لبث أن خرج
محملًا بكيس أبيض يحتوى على العديد من
علب الدواء بداخله.

دخل البيت بعدما طرقه عدة مرات ثم
اقترب من والدته التي تجلس بجوارها وقلبه
يتساقط بين الحين والآخر كلما اقترب منهما
خطوة إلى أن التقطت والدته ما بيده فهتف
قائلًا بقلة حيلة

- دا علاج ممكن تحتاجوه فيه مسكنات
وكريمات ممكن تحتاجوها ولا نروح
المستشفى أحسن؟

سأل وقلبه يتمنى أن تجيب هي لعل
صوتها ينزل كالصقيع على آلام قلبه الملتهبة
فيُطيب قليلًا من أوجاعها الغير محتملة
ليأتيه ردها المرتعب على الفور

- لأ مستشفى لأ.. مش عايضة أنا كويسة.

كذبت بكلماتها والجميع يعلم، ليعبس
بوجهه ويزم شفتيه بغير رضا قبل أن يلتفت
ذاهبًا إلى المسجد لقضاء الجمعة ولكن لم
يستطع أن يتركها هكذا دون أن يطمئن على
بدنها الذي ربما يعاني من بعض الرضوض أو
الكسور فهاتف صديقًا له يعمل طبيب
عيون ليجيبه الآخر سريعًا فقال دون

مقدمات

- هلال.. عايذ دكتورة عظام لو تقدر تشوف لي
واحدة من المستشفى اللي شغال فيها
معلش.

لم يستطع هلال أمام نبرة صديقه الجامدة
سوى أن أجاب

- تمام.. في دكتورة مناوبة معنا في
المستشفى النهاردة هشوفها وأعرفك

ليقول عبدالرحمن برجاء

- متأخرش بالله عليك

طمأنه الآخر فدلف إلى المسجد الذي قد
بدأت الخطبة فيه منذ عدة دقائق وأذناه توزع
تركيزها بين كلمات الخطبة وهاتفه الذي
ينتظر مكالمة منه.

استمع إلى إشعار يصل على هاتفه ليراه
سريعًا فوجد هلال كتب إليه

- الدكتور هاجر نص ساعة وتكون عندك يا
عبدالرحمن

زفر براحة ثم ترك هاتفه وصبَّ كل تركيزه
مع كلمات الإمام إلى أن انتهى من كلماته
وأقام الصلاة.

جلس هلال على أحد المقاعد ملتقظًا
أنفاسه بغضب استعمر أركانه من تلك التي
لا تبارح حديث بينهما إلا وترفع آماله لتجعلها
تعانق القمر ثم تقذفها أرضًا بجحود وقسوة،
تلك الطيبة.. طليقته هاجر.. ومن غيرها
سيسمح لها بمحادثته من طرف أنفها بكل
غرور وكأنها ملكة على أهل الأرض.

هو بالكاد استطاع السيطرة على مشاعره
السوداء تجاهها بعدما أهانتها في مجلس
الرجال وأضحى صغيرًا أمامهم عقب سردها
لأسبابها التي جعلتها تتشبث بعباءة الطلاق
وتأبى ارتداء غيرها من أي عباءات الصلح
التي عرضوها عليها بل وزينوها بجميع
عبارات الإرضاء. بالحقيقة هو ليس مقتنعًا
بأسبابها ويرى ما تجافيه لأجله ليس سوى

واجبه الذي أرادت منه التخلي عنه، ولكن
ماذا يفعل بعقول النساء! وماذا يفعل بقلبه
الذي يهفو إليها ويشتاق قربها حد الموت؟!
انتفض خارجًا من الغرفة بعدما دلفت إليها
إحدى الممرضات والتي شهدت منذ قليل
مصرع كرامته على يدي تلك التي ما أن
شاهدت وقوفه على باب مكتبها إلا وعلا
صوتها تهددة بالشكوى إلى مدير المشفى إن
تعرض لها ثانية ليخبرها باقتضاب عن قريبة
صديقه المريضة ويترك لها رقم هاتفه ثم
يعود إلى مكتبه مرة أخرى محاولًا في طريقه
لملمة نثرات كرامته التي بعثرتها دون وجه
حق.

استمع عبدالرحمن إلى رنين هاتفه
المحمول ليجد المتصل رقمًا غير مسجّلًا

فأجاب سريغًا متيقنًا من أنها تلك الطيبة
التي ينتظرها.

أنصت إليها ليصله صوتها الذي اشتم فيه
رائحتي التردد والارتباك رغم محاولاتها
لإصباغه بالعملية

-الدكتورة هاجر مع حضرتك يا أستاذ
عبدالرحمن ممكن العنوان بالتفصيل

رددت عليه ذاك الاسم الذي دونه هلال
أسفل رقم الهاتف ليجيبها عبدالرحمن
بعدها فطن من اسمها أنها طليقة هلال

-قرية "ابن السبيل" منزل الحاج رفيق
الحديري جنب المدرسة الثانوية.

-دقائق وأكون عند حضرتك.

تنهد بقوة وجلس في انتظارها بجوار المدرسة
ولم تمضِ عدة دقائق إلا وصدقت حديثها
ليجدها تقف أمام منزل أبيه بحياء.

اقترب منها لتعلم هويته فور رؤيتها له
فتقدم في سيره أمامها دون أن ينطق سوى
بعبارة ترحيب واحدة.

بعد دقائق كانت أصوات بكاء دنيا تتصاعد
من غرفة الكشف ليرق قلبه على تلك
الصغيرة التي ترتعب من الحقن، أحياناً ما
يراوده الاندهاش من خوفها هذا.. فكيف لم
تتحمل لكمات أبيها دون أن يستمعون
لصرخة واحدة تبثقها شفتاها أن ترهب مجرد
إبرة علاجية؟

مهد الطريق للطبيبة التي طمأنته على
رفيقة روحه ثم عاد يجلس في غرفته تاركًا
بابها مفتوحًا على مصراعيه لعله يستقي

من همماتهم بعض الكلمات التي تروي
قلق قلبه المتعطش لزيّر من الاطمئنان.

بعد مرور عدة أيام

في مطار إحدى المدن الأوروبية

استقل أحمد أحد مقاعد الطائرة وعيناه لا
تكف عن النظر إلى كل ما يقع أمامها بجفاء،
فكلما نظر أحد الأشخاص إليه

اعتقد أنه كفيف لعدم تفاعله مع من حوله،
حتى تلك الصغيرة ذات العام والنصف التي

يصطحبها معه يضع زجاجة الحليب
الصناعي في فمها بآلية وكأنه يصطحب دُمية

مصنعة. فما مر به في الأسبوع المنصرم
ليس بهين.. أن يكتشف خيانة زوجته التي
كان يظنها ملاكًا يسير على الأرض وباليت

هذا فحسب؛ بل اكتشافه لعدم انتساب
ابنته الأولى المعلق قلبه بها إليه.

فإن نسي خيانة والدتها فكيف ينسى من
تعلم الأبوة من كتاب قلبها، كيف ينسى
نظراتها وذعرها حينما أتى إليه ذاك الأشقر
هائجًا قبل يومان برفقة الشرطة ومعه
الأوراق التي تثبت أنها ابنته لينتزعها نزعًا
من بين يديه اللتان كانت تتشبث فيهما
بشدة، نظراتها المرتعبة.. تشبثها به..

استغاثتها بمن حسبته أبيها، كل هذا سيظل
يدق فؤاده دقًا، فهو كان قد عزم على أخذها
معه إلى الوطن وتناسي انتسابها لغيره ولكن
مجيء ذاك الرجل قلب كل موازينه وها هو
يعود منفردًا بابنته فقط إلى عائلته التي
اشترى الخائنة وباعهم بثمن بخسٍ دراهم
معدودة.

"دنيا لبست نقاب.. دنيا لبست نقاب"

عبارة من ثلاث كلمات كانت تتردد بين
الطالبات الجالسات أمامه والوافدات من
الخارج ليخفق قلبه بشدة أثر ذكر اسمها
منتظرًا قدومها هو الآخر، لكمة قوية أصابت
قلبه بشدة لعلمه بالسبب الرئيسي الذي
ارتدت النقاب لأجله، فتلك الندبات التي
خلفها أبيها في وجهها كانت أقوى من وجهها
الرقيق الذي لم يستطع التخلص من كل
تلك الندبات التي ظلت تصارعه إلى أن فازت
بآخر الأمر واستقرت فوقه لتخلف ندوبًا
أخرى بقلبها كلما تحسست وجهها أو نظرت
إلى تشوّهه في المرآه، فهو يعلم أن دنيا لم
ترتد النقاب لأجل غاية النقاب فهي ليست

بتلك الدرجة العالية من التدين التي تجعلها
تفعل، ولكن لابتلاءات القدر رأي آخر.
فاق من شروده حينما شعر بهالة سوداء
تهلّ من ناحية باب الغرفة المتواجد بالمركز،
أراد لو رفع رأسه تجاهها ليروي قلبه الذي
سئم الجفاف ولكن خوفه من الله تغلب
غلى مل صراعتة فردع قلبه العليل وبدأ في
السيطرة على حركة الطالبات وأصواتهم التي
تعالت ثم ركن حزنه جانبًا وبدأ في مباشرة
عمله.

كاد الدرس أن ينتهي فلم يتبق سوى حل
التدريبات التي ينهي بها الحصّة إلا أن رنين
هاتفه أبقى التوقف فاعتذر من الطالبات
ليجيب أبيه الذي لم يستطع أن يهمل
اتصاله.

أنصت إليه قليلاً ليقول بعد قليل بدهشة

- طيب أنا جاي حالاً

أنصت مرة ثانية إلى الطرف الآخر ليقول
ناهياً المحادثة

- حاضر هي هنا هعرفها السلام عليكم.

-

كانت الطالبات تطالعنه بفضول من حالته
المذهولة التي تبدل حاله إليها مرة واحدة
ولم يدم فضولهم طويلاً وهو يقول سريعاً
- التدريبات هنحلها الحصة الجاية إن شاء
الله عندي ظروف طارئة ولازم أمشي حالاً
حالة من التوتر أصابت دنيا وريهام اللتان
خافتا أن يكون هناك مكروهاً أصاب أحد
أفراد عائلتهما لتنهضان سريعاً في محاولة
منهما لتخطي الصفوف وتابعته

- يا مستر! مستر!

التفت سريعًا إلى نداء ريهام وهو يعلم جيدًا
تلك التي حرضتها لمناداته ولم يدعها تسأله
لينهي الموقف قائلًا

- أحمد ابن عمي جه من السفر فجأة وأبي
طلب مني الحضور بسرعة وقالي أعرف دنيا
متأخروش.

قال جملته الأخيرة وهو يتركهم ويهم بامتطاء
دراجته البخارية ليصل إلى البيت بأسرع
وقت.

تعالق نبضات قلب دنيا بقوة فور علمها
بعودة أخيها الغائب، ذاك الذي تخبطت
مشاعرها فور علمها بعودته، فلا تعلم أتفرح
بمجيئه أم تنقم عليه أكثر من ذي قبل لتركه

لها وهربه من برائن والده الذي يعلم جيدًا
كيف يتعامل معها!

تبعث ريهام في صمت دون قدرة منها على
البوح بأي مما يختلج صدرها، لتلتفت
الأخرى إليها وتحثها على الإسراع، فبطريقة
سيرهم هذا لن تتمكنان من الوصول إلى
البيت سوى بعد مرور نصف ساعة على
الأقل وهي تريد الوصول بأقرب وقت تلهفًا
لرؤية قريب لا تتذكر منه سوى القليل.

كانت رقية جالسة على فراشها وبيدها
قماشة بيضاء وألوان مختلفة من الخيوط
الرفيعة نسجت بعض منها فوق القماشة
ليبدو وكأنه "منديل" عقد قران، فهي تعمل
في الأعمال اليدوية والتطريز منذ ثلاث
سنوات وباتت مميزة في عملها للغاية حتى
غدت مشهورة بين بنات القرية بروعة

أعمالها. رفعت عنقها بإرهاق تنظر إلى باب
الغرفة بتساؤل بعدما استمعت إلى طرقات
علمت أنها لإحدى إخوتها، لم تنتظر شقيقتها
إجابتها لتدلف سريعًا تفوه بما لم تتوقعه
الأخرى في أجمل أحلامها.

-أحمد رجع يا رقية.. رجع من السفر وقاعد
تحت في بيت العيلة تعالي بسرعة شوفيه.
صعقت مما استمعت إليه، بل تكاد تجزم
أنها شعرت بدقات قلبها تتوقف وكأنها
ضلَّت طريقها ولم تعد تعلم كيفية العمل
مرة أخرى، مشاعر عديدة تراودها ما بين
اللهفة، الاشتياق، الغضب والجمود، كانت
تعتقد أنها ستهرول إليه مشتاقة عندما
تعلم بقدومه بل كثيرًا ما راودتها هذه
اللحظة بأحلامها ولكن.. لما الحقيقة قاسية
إلى هذه الدرجة! ولما يتجبر قلبها عليها

ويعلن غضبه حزنًا على ما أصابه من إنهاك
في السنوات السابقة! كانت تعتقد أن قلبها
سيفعل وسيفعل بل وسيضعها في موقف
محرج أمام الجميع ولكن لما خيَّب ظنها
ووقف باردًا هكذا وكأن من قيل أنه بالأسفل
ليس من لا يفارقه في صحوته وغفلته!

شعرت شقيقتها "مريم" بالاندهاش من
سكونها هذا، فجميع من بالبيت يعلم
بعشق رقية لأحمد لتسألها

- رقية قاعدة ليه بقولك أحمد تحت أحمد يا
رقية

ليتمرد عليها لسانها قائلاً ببرود أدهشها

- وأنا هعمل له إيه؟

شعرت بأن شفتي مريم ستلتصقان بالأرض
من فرط صدمتها لتتبع

- لو عايزة تنزلي أنتِ انزلي.. لكن أنا عندي
شغل وقت ما أفضى هبقى أتحمد سلامته
وخلص

أولتها مريم ظهرها ثم خرجت من الغرفة
بعينان جاحظتان من وقع الصدمة عليها،
فهي من تعاركت مع شقيقتها
الصغرى "رحمة" رغبة في رؤية لهفة رقية
عندما تعلم بقدومه لتفاجئها الأخيرة برد
فعلها الأشبه بالجليد هذا!!!

نظرات مشتاقة وأخرى عاتبة، عيون تكاد
تجحظ من مكانها اندهاشًا من ذاك القريب
الغريب الذي يجلس وابنته برفقتهم، النظرة
إليه سابقًا كانت تبعث للقلوب بهجة ولكن
هذا الذي يجلس بنظراته الخاوية أبعد ما
يكون عن الآخر.

دلف والده بعدما علم بقدومه ليصبح بتهكم
مصبوغ بالسخرية

- إيه اللي جابك دلوقتي؟ لسة فاكر إن
عندك أهل

تهرب بنظراته من أبيه الذي لم يكلف نفسه
عناء الاقتراب منه ومعانقته كما فعل
الآخرون ليتابع الآخر وعيناه تسقط على
الصغيرة المتوسطة لقدم أبيها بخوف من
الوجوه الغريبة الجالسة أمامها

- وإيه المصيبة اللي جايها لنا معاك دي؟
مش كانت أكبر من كدا. وفين أمها؟

-ماتت

تلك هي الكلمة الوحيدة التي نطق بها منذ
عودته، فلم يكن يجيب فضولهم سوى
بايماءات بسيطة لا تغنى من جوع.

ساد الصمت والسكون قليلاً إلى أن استمعوا
إلى صوت عبدالرحمن الذي دلف معانقاً له
بلهفة متممًا بالعديد من عبارات الترحيب.
ليلتفتوا بعد ذلك إلى والدته التي اقتربت
من أحمد تقول

-هات يا حبيبي البنت دي أشوف محتاجة
إيه أكيد زهقت من السفر

لم يصدر عنه أي اعتراض وهي تسحبها من
بين يديه لتدلف بها إلى إحدى الغرف بينما
عبدالرحمن جلس مجاورًا معه مثرثرًا بالكثير
من الأمور وهو في وادٍ آخر لم يستمع من
حديثه شيء.

توقفت الحروف بحلقه وكأنه نسي كيف
يصوغ بها حديثًا حينما دلفت الأخرى
بخطوات متعثرة وعيناها تدوران بفضول

بين الجالسين إلى أن استقرت فوق بدن
أخيها.

شعر الجميع بارتباكها وتابعوا خطواتها إلى أن
اقتربت منه لتصافحه بكلمات باردة وكأنهما
لم يلفظهما رحم واحد، عند ظهورها استفاق
أحمد قليلاً متفحصاً إياها بتربق شديد، فهي
الوحيدة التي كانت ترهق عقله بغربته
ويتآكله قلبه لأجلها ولكن بماذا تجدي
المشاعر نفعا إن لم تصل لمن نبادلها له؟
أشارك قلقه عليها في رفع يدي والدهما
عنها؟ أم حاول شعوره نفض عقول أصدقائه
المتحرشون عن بدنها الهزيل؟!

كاد أن ينطق بثاني كلماته لأجلها هي إلا أن
صوت والدهما المقيت ارتفع زاجراً إياها
بغیظ من مكوئها بشقة عمها رغماً عنه

- كفاية بقا الدلع دا مش شوفتي أخوكي
غوري اجري جهزي له حاجة ياكلها.

سحبت نفسًا عميقًا ثم لفظته بعنف قبل
أن توليهم ظهرها وتوجه إلى الداخل ناقمة
على ذاك الذي استكثر عليها استقبال
شقيقها بينما صدح صوت عبدالرحمن الذي
لم يستطع الصمود أكثر من ذلك فقال
متحدثًا والدها ناظرًا لعينيه وهو ينهض
واقفًا

- تعالي اقعدي جنب أخوكي.. الدكتورة
منعت عنها الحركة الكثير عشان تعبانة
وأظن أنت عارف السبب.

ليشيخ الآخر عيناه بضيق من ذاك الذي
يقف له بالمرصاد دائمًا حتى بات يشعر
أحيانًا أنه يخافه في الأونة الأخيرة.

يتبع

رواية لطيفها عاشق

الطيف الثالث

"الفرص السانحة تأتي مرة واحدة، إما أن
تنتزعها نزعًا من بين بتلاتها التي تتخفي
بداخلها، أو تتركها لترحل فيرحل معها كل ما
بنيناه في عقولنا على درج الاحلام"

" ربما لم تنتبه عينك لي حينما التقطتِ
طلبك من بين يداي بينما أنا قد وقع قلبي
صريعًا لعينيك الحزینتان كحزن كلماتك،
حاولت مرارًا نزعك من ذاكرتي إلا أن قلبي
الأحمق يأبى مغادرة ذكراك لا أريد منك
وعودًا ولا عشقًا فأنا لست متبجحًا لأطلب
من فؤادك وهو بهذا الصدع أن يرهق عقله

بي ولكنني فقط أريد لقلبك أن يبوح لي كلما
اشتدت عليه نكبات الحياة"

مررت "دنيا" عيناها على تلك الرسالة للمرة
التي لا تعلم عددها، كيف لم تنتبه لها في
السابق وقد بُعثت إليها قبل عدة أيام، بل
كيف وصلت رسالتها لهذا الرجل، ومن ذاك
الذي يتغنى بعشقها؟! لترتفع بنظراتها قليلاً
إلى أعلى الدردشة فوجدته ذاك المندوب
الذي حمل إليها الكتب قبل عدة أيام،
ياللهول! كيف أخطأت وبعثت إليه برسالتها!
ألم ترسلها للمجموعة الخاصة بها وحدها؟!

ضربت على قدميها عدة مرات بعنف
وتأنيب مما فعلت، كيف يفكر بها الرجل
الآن، ولماذا تتسائل والجواب ظاهراً من
رسالته، فيبدو أنه اعتقدها من أولئك اللاتي
تمارسن الهوى مع كل غادٍ ورائح.

قامت بوضع رقمه على قائمة الأرقام
السوداء ثم نهضت متجهة لتجالس عمها
وزوجته بدلاً من ذاك الجنون الذي يكاد
يتلبث بها.

ما لم تكن تضعه في الحسبان أن تجد
عبدالرحمن يرافقهم بالخارج فعبست بحرج
وحاولت ضبط حجابها الذي كانت قد
وضعت، فعلى أي حال لن ترتدي نقابها
أمامه فهي لم ترتديه لاتباع السنة بل ليدياري
تشوه ملامحها وربما عادت إلى الحجاب مرة
أخرى بعدما يبرأ وجهها.

هللت زوجة عمها حينما رأت قدمها
تتعاركات مع بعضهما خجلاً فابتسمت إليها
بهدهوء وسرعان ما استمعوا إلى أصوات بكاء
صغيرة شقيقها ترتفع بقوة كمن أصابه
مكروه.

توترت بقوة دون إرادة منها ولم تدرِ ماذا
عساها أن تفعل، فهي تتحاشاه هو وابنته
منذ أن قدما، حتى حينما تكون الصغيرة
برفقة زوجة عمها تُقبلها بهدوء وتجلس
برفقة كتبها أو هاتفها وكأنها لا تعنيها ولكن
كيف لها أن تظل على جفاءها هذا وبكاء
الصغيرة يزلزل قلبها ويهدد ببكائه ضيقًا من
ذاك الضيف الغير مرحب به المسمى
بالشفقة!

أسرعت إلى الخارج بخطوات راكضة بعدما
تغلبت عليها مشاعرها لتعلم من مصدر
الصوت أنه بمنزل العائلة السفلي.
على أثرها تحركت عفاف بينما تلاحقهم
نظرات ذاك الذي ابتسمت عيناه قبل
شفتيه لانتصار قلبه الذي قد عقد منافسة
مع عقله وأقسم على رد فعلها هذا، فمنذ

اللحظة الأولى التي علم بقدوم شقيقها عاهد
عقله بأن هذا ما ستفعله مع شقيقها، لم
يغفل عن ارتجافة قلبه التي شعر بها حينما
تحقق ظنه بأنه مازال يعلم صغيرته أكثر من
نفسه، فحتى وإن ابتعد بأفعاله عنها
فستبقى الأرواح تتلاقى في الخفاء لتداوي
أسقام القلوب، تبعمهم بهدوء ليطمئن على
الصغيرة بقلبٍ يئن عشقًا غير مدرِّكًا بأن من
يتطاير فؤاده فرحًا بمعرفتها ستصدمه بما لم
يستطع عليه صبرًا بل وستجعله يفعل ما
لم يجرؤ قلبه بأسوأ كوابيسه أن يجعله
يفعله.

على باب المنزل التقطت دنيا بإبنتي عمها
رقية ومريم اللتان هرولتا على درجات البيت
متجهتان إلى الأسفل فزعًا من صراخ

الصغيرة الذي تبعه ضجيج عالٍ وصرخات
أحمد التي تعالت بانهايار.

هرول الجميع فزعًا إلى الأسفل حينما
التقطت آذانهم صراخ أحمد ليجدون
الصغيرة تبكي بقوة وهو محتضنًا إياها
بشدة وصوت صراخه يهدأ شيئًا فشيء حتى
انقلب إلى بكاء مرير ليعلمون أن الصغيرة
تبكي خوفًا منه.

أسرعت دنيا تجاهه وخلفها عبدالرحمن
لتحاول انتزاع الصغيرة من بين يديه كما
يفعل عمها ولكنه ظل متشبثًا بها وكأنها
طوق النجاة مما يحدث له.

تنهدت بقوة بعدما التقطتها لتعطيها لزوجة
عمها وتعود إلى شقيقها مرة أخرى والجميع

يردد

- في إيه.. في إيه

لم يشبع فضولهم بما يريح القلوب بل
تهاوى جالسًا بإرهاق شديد وكأن قواه خارت
وفارقت جسده الهزيل كما صار كل ما حوله
يفارقه.

-هاتو مائة بسكر

قالها الحاج رفيق لتنظر عفاف حولها بتشتت
إلى أن وقع نظرها على رقيه الواقفة بجوار
باب البيت فأعطتها الصغيرة بعفوية قبل أن
تتجه لتنفيذ ما طلبه زوجها.

بذهول التقطت رقيه الصغيرة بين يديها
وعيناها لا تفارق ذاك الشبح الذي تراه للمرة
الأولى منذ عودته، أهذا الضعيف الذي تنطق
عيناها بالقهر ويصطحبه الوهن هو ذاته المرح
القوي الذي تكالب بقوته على قلبها

فأخضعه له بعشق لم تستطع التخلص من
أسره حتى الآن؟

تسربت الدموع من عينيها دون أن تشعر بها
لتربت على الصغيرة التي بدأت شهقاتها في
الانخفاض بوهن وكأن البكاء أرهقها، لا
تستطع وصف ما يمر به قلبها الآن ولكن إن
لجأت إلى أحدهم فسيكون الأقرب له
الجنون، يكاد قلبها يجن مما يراه الآن، لم
تستطع هي الأخرى على تحمل كل تلك
النكبات التي تمر بقلبها فأخذت الصغيرة
وصعدت بها حيث منزل أبيها في الأعلى، إلى
مأمنها وراحتها حيث لا ذلّات لعشق ولا رؤية
لحبيبٍ حتى ملامحه لم تعد كما عهدتها
سابقًا.

مرت عدة دقائق اكتظت خلالها مشاعر
المتواجدون في الغرفة حتى باتوا يلفظون

أنفاسهم بمجهودٍ شاق من كثرة اختلاط
المشاعر ما بين حزن، اضطراب، عتاب،
صحوة من غفلة على واقع مرير.

لم تبرح دنيا مقعدها بجوار شقيقها وكأن
انهياره صفعها وأطلعها على احتمالية كونه
يحتاج إليها، فأحياناً ما نخطط للانتقام من
الأقدار الغير راضيين بها على صورة مقاطعة
أشخاص يتعلقون بها من بعيد، غير مدركين
أن أولئك الذين طعننا آلامهم بعتاب وإِه ما
هم سوى ضحايا أكثر بؤساً منا.

ظلت تربت على كفيه بهدوء غير مبالية
بنظرات ذاك الذي تكاد تمزقه الغيرة إرباً،
فدنيا لم تكن علاقتها بشقيقها قريبة في أي
فترة من الفترات، بل دائماً ما كان
عبدالرحمن هو القريب منها هو فقط منفرداً
دون أن يقبل بآخر يقترب منها كقربته

السابقة حتى ولو كان ذاك الشخص أحق
منه.

نهضت واقفة بركن بعيد حينما عاد ذاك
الطبيب الصيدلي الذي كانوا قد استدعوه
ليعلق لشقيقها أحد المحاليل الوريدية
بعدما بدا له ارتفاع ضغط دمه.

- ممكن قطن

نظر عبدالرحمن حوله لتكون دنيا أول من
تحركت قدمها وكادت أن تعطي كيس
القطن للطبيب إلا أن عبدالرحمن مال
بخطواته واقفًا أمامها ليلتقطه منها بينما
عيناه دون إرادة عن عهده حدجتها بعنف
وكان غيرته تملكته منه فأنسته كل العهود.
ابتعدت دنيا عنه بصدمة من فعلته، فهذه
المرّة الأولى منذ سنوات التي يخصها بها

عبدالرحمن بنظرة لتجلس بعيدًا تراقب ما
يحدث بالغرفة بعينان تغوصان بين بحور
أفكارها التي لا تنتهي.

شعر أحمد ببعض التحسن ليلتفت حوله
باندهاش قبل أن يقول

- فين لمار؟

فكانت زوجة عمه " عفاف " أول من تجيبه

- رُقية خدتها معها فوق كانت بتعيط
وخايفة فأخذتها معها.

أوماً إليها بإيجاب بينما بداخله تعاركت عدة
مشاعر بمجرد ذكر تلك التي يتحاشى
ضميره الاستماع إلى اسمها كلما مرت على
عقله.

استمعوا إلى ضجيج عالي يتبعه صوت
رجب "والد دنيا" الذي تعالت ضحكاته

واختلطت بأخرى سمجة مثلها لأصدقاء
السوء ليكون عبدالرحمن أول من انتفض
واقفًا بينما دنيا تنكمش بذعر وبالأخص
بعدها استمعت إلى اسمها يردده أبيها.
راقبت عبدالرحمن الذي أسرع إلى الخارج
لتتجمد بوقفها

اختباءً من صوته ولكن الآخر رآها بعدما
وقف على عتبة البيت فصاح بانفعال
-يلا اطلعي جهزي الضيافة.. قاعدة هنا دا
كله بتعملي إيه.

لم يكن أحمد يدرِ بما يحدث فهو اعتقدهم
مجرد أصدقاء أتو بصحبة أبيه ليكون
عبدالرحمن أول من تحدث بانفعال يكتبه
منذ مرضها الأخير

- مش هتطلع ولا دول هيطلعوا أصلاً.

احمرت عيني رجب غضبًا وحرجًا من تسلط
عبدالرحمن أمام أصدقائه فتقدم إلى الداخل
بخطوات واسعة وقبض على ذراع دنيا
يسحبها خلفه صائحًا بتبجح العُصاه
- أنت مالك أنت..حتة عيل هيمشي كلامه
عليا ولا إيه.

أسرع عبدالرحمن بخفة واقفًا عند الباب
يعيق حركته ثم عبث بهاتفه سريعًا قبل أن
يرفعه قائلاً بشراسة وعنف ليسوا من شيمه
- دا رقم صاحبي الظابط علي اللي أكيد
تعرفه.. أقسم بالله العظيم لو ما أخذت اللي
معاك دول ومشيت حالاً هكون مبلغ عندكوا
وما هعمل حساب لحد.

دارت عيني رجب باضطراب موزعًا نظراته
بين ولده أحمد الذي ترك عبدالرحمن يفعل

ما يحلو له لعلمه بأفعال أبيه وبين عفاف
التي صاح إليها بغضب

- شايفة ابنك يا عفاف

لتزجره عفاف باحتقار قائمة

- اه شايفة ولو ابني منفذش كلامه أنا اللي
هنفذه.

توسعت عينيه بشدة ليلتفت بحرج إلى
أصدقائه الذين تعالت أصواتهم قبل أن
يفعل ما يحاول به ترميم كرامته التي
انصدعت من أفعاله

- يعني هندخل الجنة.. فداهية انتو والبيت...
ثم وجه أنظاره إلى دنيا مفسئًا ضيقه بها
- وأنتِ يا بنت ال... ليا تصرف تاني معاك..
وهنشوف حامي الحمى هيعمل لك إيه.

ارتجفت بعنف لتتهاوى على المقعد
القريب منها بجوار شقيقها العليل الذي
طالها بشفقة متمنيًا لو أن ذاك الواقف
يعاديهم دون أن يرمش له جفن بعدما رأى
رقدة ولده ليس بأبيه.

خرج بصحبة أصدقائه متجهًا إلى المقهى
الليلي كما استمعوا إليهم يرددون لتقول
دنيا لشقيقها فور اختفاء والدها.

- إيه رأيك نبات هنا في البيت اللي تحت بدل
ما أقعد عند عمي وأنت تبات معاه.

أومأ إليها أحمد بإيجاب قبل أن يتنهد بقوة
قائلًا بهدوء

- احكي لي اللي حصل الفترة اللي فاتت.

طالعه قليلًا بصمت قبل أن تقول بجمود
لم تقدر سوى عليه

- سؤالك جه متأخر أوي.. مبقاش ليه لأزمة.

قالتها ثم نهضت متجهة إلى الداخل بعدما شعرت بعودة عبدالرحمن الذي تأكد من ذهاب والدها شاعرة بالحرج للمرة الألف أمامه من أفعال أبيها المخزية.

شعر بالأسف فور استماعه لكلماتها التي ألقته على شقيقها الساهم أمامه ثم اغتصب الهدوء لملاحه قبل أن يجالس أحمد ووالدته بصمت لم يقدر أحدهم على اقتطاعه.

في الأعلى

كانت رقية تجلس بمقابل لمار التي وضعتها على فراشها بهدوء بعدما أطعمتها وهدأت من روعها، شعرت بالشفقة على هذه الصغيرة الهادئة أكثر مما ينبغي للأطفال

بمثل عمرها، فذوي العام ونص يعيئون في
البيت فسادًا ولا يتركون شيئًا بمحله بينما
هذه لا تفعل سوى أن تجلس وتتأملها بهدوء
وبعض الرهبة من الوجه الغير مألوف لها.

تأملتها هي الأخرى بتمعن وعقلها يخبرها أن
هذه الصغيرة تشبه والدها إلى حد كبير وكأنها
نسخته المصغرة، بل لو نظر أحد إلى صور
أحمد وهو صغير لاعتقد أنها إبنته وليس هو،
عند هذه الخاطرة تحركت أناملها ببطء
شديد لتلتقط الصغيرة برغبتها هذه المرة، لم
تبدِ الأخرى أي تعابير لحملها لها فتجرات
أكثر واحتضنتها بين أضلعها بحنان العالم
بأسره وكأنها تعتذر لها عن سوء احتضان
أبويها لها.

سكنت الصغيرة بين أحضانها فابتسمت
بهدوء ثم مالت بوجهها قليلًا لتغرس وجهها

في عنق لمار تشتم رائحتها الذكية قبل أن

تردد بخفوت

- شكلي حبيتك وهخرجك من حسابات

أبوكي.

مضت عدة إيام سكنت بها دنيا برفقة
شقيقها وابنته في الأسفل بينما رقية تبعث
بإحدى شقيقتيها بين الحين والآخر لتصحب
الصغيرة التي تعلقت بها إليها.

كان الجميع يجلسون بمجلس عائلي
كعادتهم الليلية ويتناولون العديد من
التسالي، أدارت دنيا عيناها لتنظر مبتسمة
إلى زوجة عمها لبنى وابنتيها مريم ورحمة
المجاورتان لها تبتسمن على رقية التي
تجلس بمقعد قريب منهن تداعب الصغيرة

التي تحملها فوق قدميها، انتقلت بأنظارها
تمعن النظر في شقيقها الذي يتحدث مع
عمها رفيق في مظهر الغير مبالٍ بينما قلبه
يتابع صغيرته التي ترتفع ضحكاتنا بسعادة
بعدها كان قد قارب على نسيان صوتها،
لفت انتباه دنيا صديقتها ريهام التي تجاوز
والدها وتتابعن صغيرة أحمد وكأنها محور
الكون، فحتى عبدالرحمن الذي كان دائماً ما
يجلس بهدوء أو يعتذر عن الحضور كان يوزع
تركيزه بين أحاديث أحمد وأبيه تارة وبيتسم
على ضحكات الصغيرة التي أشرفت
بعالمهم تارة أخرى، كان المشهد عائلياً
وحميمياً أعطته العشرة فوق العشرة لطالما
والدها ليس موجوداً من بينهم.

فاقت من شرودها على عمها الذي صدح

صوته

- وأنتِ يا دنيا امتحاناتك امتى.. مش عايز

تأجيل تاني

ابتسمت إليه بحرج على ذكر تأجيلها
لامتحانات الثانوية الذي فعلته بدل المرة
ثلاث لتكون أكبر من زملائها بثلاث سنوات
فأجابته بهدوء

- متقلقش إن شاء الله مفيش تأجيل تاني

-أيوه كدا عايزين نفرح بقا.. عقبال ما نفرح
بفرحك

قالها عمها بود لتبتسم إليه بهدوء غير
شاعرة بذاك الذي ارتجف قلبه فور ذكر
شيء متعلق بزواجها بل فور استماعه
لصوتها ليمني فؤاده بأن انتظاره لن يطول
ولم يتبق سوى القليل وسيحقق رغبته

لينتشلها من بين أحزانها ويعوض قلبها عن
جل أحزانها التي عايشتها في كنف أبيها.

فاق من التيه بدوامة مشاعره على صوت
عمته ابتسام التي قالت بمرح

- مش دنيا كان جاي لها عريس

التفتت أنظار الجميع إليها حتى ذلك الذي
تسارعت دقات قلبه بعنف فشعر بأنه لو
أمضى دقائق أخرى لافتضحت نظراته أمام
الجميع لتتابع عقب إدراكها لانتظارهم لها

- قابلت أبوها إمبراح بيقول واحد مش من

هنا بيشتغل مندوب في شركة شحن ودا

طبعا معجبش رجب.

احمرت عيني عبدالرحمن بانفعال يكبته منذ

استماعه بأمر العريس هذا ليجلس دقيقتان

قبل أن ينهض متحججا بعمله بينما شعرت

دنيا بالضيق فور استماعها لرفض أبيها فهي
وإن لم يستوعب عقلها أن هذا الرجل
المتقدم لخطبتها هو ذاته مندوب الكتب
الذي راسلها إلا أنها تنتظر زواجها بشدة ليس
رغبة في الزواج بل تلهفًا لترك أبيها الذي لم
يرمش لها جفن وهي تودعه إلى منزل
الزوجية، فمن المؤسف أن تتمنى مغادرة
منزل أبيها على صفيح مشتعل بينما من
مثلها تمنعن وتبتغين سنوات لتحلقن
خلالها في سماء أمانهن وسندهن.

كانت لمار صغيرة أحمد تحاول مغادرة قدم
رقية والتخلص من بين أيديها بين الثانية
والأخرى بينما هي تراقبها بشفقة معتقدة
أن تمللها هذا الشيء يؤلمها لتجد زوجة
عمها تخبرها بابتسامة حنون

- سبيها يا رقية هي عايذة تنزل على الأرض
تلعب

نظرت إليها رقية بتردد خوفًا على الصغيرة
لتشجعها والدتها بابتسامة موافقة فوضعت
الصغيرة بعناية على الأرض ولم تفارقها
عينها كما لم تفارقها هي نظرات ذاك الذي
تعجب قلبه من تلك الحنون الغريبة بينما
والدتها لم تكن تشغل بالها لحملها حتى
تنهار الصغيرة بكاءً.

انتبهت رقية إلى وقوف الصغيرة منفردة دون
الحاجة إلى مساعدة لتهلل بسعادة قائلة
- ما شاء الله اللهم بارك بتعرفي تقفي ما
شاء الله

لتتسع ابتسامة أحمد تلقائيًا قبل أن تخونه
شفتاه وتردد فخرًا بابنته

- وبتعرف تمشي خطوات كمان.

تسمرت نظرات رقية حينما توصل عقلها إلى
محادثته لها، فهذه المرة الأولى التي يوجه
إليها حديثًا منذ قدومه بطريقة مباشرة
ليتوتر بجلسته عقب إدراكه بما فعل بينما
هي أجادت رسم اللامبالاة على وجهها
بفرشاة الخذلان الذي يزين تاريخهما.

كانت مريم "شقيقة رقية" هي ما انتبهت
لحدة الموقف التي أنبتها التوتر لتصيح
هاتفه بمرح لشقيقتها الصغرى

- وأنتِ بقا يا رحمة فارسك المغوار هيجي
امتى.

تنهدت رحمة بعمق مما أشعل ضحكات
الجالسين أمامها على هذه الفتاة الهائمة
بخطيبها، ذاك الضابط الذي تعرفت عليه

بظروف عجيبة حينما كان يحرس مدرستها
الثانوية ليقع في غرامها منذ الوهلة الأولى
فتقدم لخطبتها بينما هي لم تكذ تصدق أنه
تقدم لخطبتها وهي التي كانت تحلم أن تُزف
إلى أحد الضباط فوافقت على الفور لتشتعل
نيران الحب التي قد أشعلت فتيلها نظرته
الأولى لها.

زجرتها والدتها بعينها من جرئتها أمام
الجميع فابتسمت بحرج مصطنع قبل أن
تجيب شقيقتها بسعادة

- هيجي آخر الأسبوع إن شاء الله

أومأت إليها قبل أن تتمم بصدق:

- ييجي بالسلامة يارب

ابتسمت إليها رحمة ثم شاكرتها بقولها:

-عقبال ما ندعي لك أنت كمان يا عم

لتنقلب تعابير مريم إلى الكآبة التي تنم على
هم كبير يشتعل بقلبها فتخبر الجميع
بمعالم وجهها أنها لم ولن تنهى الماضى
مهما جار عليه الزمن " فهناك ذكريات تظل
كالعلكة منطوية بتعقيد بين غارات الزمان
لم يستطع السلام على إخماد حرارتها"
ظل الجميع منشغلاً بالأحاديث إلى أن تعالى
صوت عبدالرحمن باسم والده.

استجاب رفيق لنداء ابنه فصعد بفضول
ليعلم سبب استدعائه ففاجئه الأخير فور
رؤيته بقوله

- أنا عايز أخطب دنيا

فقد ملّ من الانتظار الذي كاد أن يفقده
أغلى ما يملك إن كان أبيها قد وافق على
ذاك الرجل الذي يثير غضبه كلما تذكره ولن

يضعها تحت عنوان الاحتمال مرة ثانية فهي
له مهما حدث وعليه أن يضع حدًا لأولئك
الذين يتبحون بطلب خطبتها.

يتبع..

سمية رشاد

بانتظار آرائكم

رواية لطيفها عاشق

الطيف الرابع

"أحيانًا ما تتشابه علينا جميع الطرق فنضلّ
السبيل ولم نجد أماننا سوى البوح"

فاضت الدهشة من عقل أبيه حتى أغرقت
والدته التي تبعت الأخير بفضول، لتهرول
والدته تجاهه ويدها تلتقط يديه تسأله بلهفة
وعيون بدي الرجاء فيها جليًا

- بتتكلم جد يا عبدالرحمن؟ اللي أنا سمعته
دا صح؟ رد عليا بالله عليك

ليرفع يديها التي تحتضن كفه من بينها
ملثمًا إياها بين شفتيه ثم أومأ إليها
بابتسامة وأدت جميع مشاعرها السلبية
التي كان قد أيقظها عزوفه عن الزواج،
أخرجهم من طوفان المشاعر الذي غمرهم
سؤال والده الصريح

- عشان كدا مكنتش راضي تتجوز؟ كنت
ناوي على دنيا؟

صمت عبدالرحمن ولم يتحدث ليسأله أبيه
باندهاش

- وليه معرفتناش على الأقل مكانش حد
هيزن عليك ودنيا نعرف أبوها عشان
متتخطبش

- عشان مش عايز نتكلم في الموضوع قبل
أوانه عشان مكررش موضوع أحمد ورقية..
كنت مستنى على الأقل تخلص ثانوية بس
أدام في احتمالية إن حد يخطبها فمفيش
داعي للانتظار

لم يذكر شيء عن مشاعره، بل كل ما تجرعه
قلبها من كلماته هو رغبته في الزواج منها
دون ذكر تفاصيل أخرى وحديثه هذا لم
يصل بوالدته حد الارتواء، هي تعلم أن ولدها
يتصف بالحياء الشديد، بل لم تتوقع أبدًا أنه
سيعرب عن مشاعره لإحداهن أمام أحد،
ولكن هذه ليست أي فتاة.. بل دنيا.. ابنتها
التي لم يلفظها رحمها وتريد أن تستمع عن
عشق ابنها لتلك الفتاة حد الثمالة.. فابنتها
عانت من جفاف المشاعر بل كانت تعيش
وسط قلوب جرداء وتستحق أن يهيم بها

قلب خصب يمطرها بفيض عطاياه التي لا
تنتهي.

لم تقدر على الصمت في هذه اللحظة، فطلب
ولدها المتعري من مشاعر تخبيء عيوبه لم
يشبعها فقالت

- وليه دنيا؟ ليه مختارتش حد تاني؟

في الوقت الحالي لا يريد الإفصاح عن شيء
من حبه، فهو يعلم أن العلاقات لن تظل كما
هي إن رفضته دنيا، فكيف ستكون إذا إن
علم الجميع بحبه لها؟! ليجيب والدته بما
أثار غيظها:

-هي مناسبة ليا.. إيه يخليني أخطب حد
غريب.. بنت عمي اللي عارفها أفضل.

تلجلجه في الحديث هذا وعيناه اللتان تأبى
معانقة أعينها أشعراها بأن ولدها يخفي أكثر
مما يبوح لتكمل حديثها بتحدي

- طيب ما عندك مريم بنت عمك وريهام
كمان اشمعنى دنيا يعني.

بدت كلمات والدته وكأنها تترجاه لينفجر بما
أحكم قبضته حوله على مدار السنوات
السابقة إلا أنه برع في إخفائه كما السابق
فأجابها

- أنا شايف دنيا مناسبة ليا أكثر ومتأكد إني
مناسب ليها هي مش هتعرف تتعايش مع
حد غيري أصلا.

ثقتة بنفسه وحديثه المتقين هذا كشف عن
شيء ما إن اطلعوا عليه لفزعوا مما يستتر
بقلب ولداهم، فكلماته ليست كلمات

يتحدث بها حبيب عن من أحب، بل كلمات
شخص عاشق.. متملك بطريقة مرضية من
الممكن أن تؤذيها هو ودنيا بأحد الأيام
ولكن الله كان رحيماً معهما كما العادة مع
عباده ليعمي بصيرتهم عن اكتشاف هذا
الجانب من ولدهم فطالعه أبوه وأمه بنظرات
تدل على عدم فهمهم لحديث ولدهم
الغامض.

رجل يبدو على مظهره أنه بالثلاثون من عمره
أو ما قارب ذلك، عيناه امتزج فيهما اللونين
الأزرق والأخضر القاتم حتى نتج عنهما لون
آخر لم تستطع وصفه، أنفه مستقيم بحجم
متوسط كما أن شفتاه المبتسمتان هاتان
تزينان وجهه الذي بدى وكأنه لا ينقصه
شيء.

هكذا حدثت مريم نفسها وهي تقبض على
صورة ذاك الرجل بيديها ودموعها تنساب
من عينيها حزناً عليه، انهمرت دموعها أكثر
من ذي قبل وعقلها يصل إلى هذه الفكرة،
أحقاً ترثي سيف.. خطيبها المتوفي قبل عدة
أشهر، أم أنها تبكي من ألم ضميرها الذي
يوخز قلبها وخزا؟!

وكيف لا وهو توفي بعد ليلة واحدة من
شجارهما معاً بعدما اكتشف عشقها لآخر
غيره؟! فأن تحتضر ألماً جراء حب شخص
يعاني من عشق آخر شعور مقيت يرفضه
القلب ولا يقدر على تحمله وربما يفقد
السيطرة على نبضاته فتتوقف فيموت
عاشقاً كُتب عليه الحرمان.

تأملت الصورة قليلاً بل وتجرات أناملها
لترتفع على معالم وجهه تتحسسها ببطء

وكأنها حقيقية قبل أن تقسو عيناها بشدة
ثم تضغط بأظافرها على الصورة بعنف
وبلمح البصر مزقتها إلى قطع صغيرة للغاية
وشفتها تردد بجبروت

- كفاية تمثيل..كفاية.. عمرك ما
حبتيه..ارتاحتي لما بعد عنك.

في المساء

تركت دنيا شقيقها الذي أخبرها لتوه أن
انهياره نتج عن تذكره لجل الأحداث التي
ألمت به، بالحقيقة هي لا تصدق روايته، بل
تكاد تجزم أن هناك سببًا قويًا جعله على
حالته تلك، ولكن أيمنها التطفل عليه
وإجباره على ما امتنع عن البوح به؟!!

رمشت بعينيها عدة مرات وهي ترى رسالة
قدمت إليها من رقم أجنبي عنها، فما بالها
تلك الأرقام؟ لما تتكاثر عليها هذه الفترة؟
أمن الممكن أن يكون أحدهم نشر رقمها بين
الشباب أم ماذا حدث، فتحت الرسالة بدون
رغبة ليصدمها محتواها الذي قرأته باندهاش

"عزيزتي دنيا، أعلم أنك لا ترغبين في
محادثتي، وأخبرني بذلك إعراضك عن
إجابتي قبل وضعك لي على قائمة الأرقام
المحظورة، أقسم لك أن التطفل على
الفتيات ليس من شيمي، بل لم أكن أتوقع
أبدًا أنني من الممكن أن أكون بلا كرامه كما
أشعر معك، ولكن غلبني حبي فلم أقدر
سوى على مراسلتك من رقمي الآخر،
أرجوك لا تفعلي كما المرة السابقة
وطمئنيني عليك، فالقلق يقتلني"

رمت الهاتف من يدها بضيق من ذاتها قبل
أن تغضب من فعلته، فهي وإن لم تجبه
ولكن قلبها تلهف لقراءة الرسالة عدة مرات
وكانها ترتشف من كلماته الاهتمام الذي
تتعطش كل خلاياها إليه.

بين تلك الحجارة الكبيرة التي تقيمها
الحكومة لتتوسط الطريق بين المنازل من
الجهتين كانت تفوح رائحة الورود والأشجار
المغروسة بمنتصفها لينتشر شذاها بالقلوب
فيبهجها ويوجد عليها بالسكينة التي كانت
سببًا للجلوس بينها، استنشق عبدالرحمن
أنفاسه العميقة وهو يرى والده يلفظ باسم
عمه بعدما رآه من بعيد، يعلم أن الآخر لم
يعبأ بالشجار الأخير بينهما فهو بات من
عادتهما ولم يعد كلاهما يضعه بحساباته،
أغمض عينيه بقوة يستدعي الصبر وهو

يستمتع إلى صوت عمه المرحب به بسخرية،
لم يجبه بل لم يكلف نفسه عناء النظر إليه،
فهو قد عقد مع والده اتفاق بأنه لم يتحدث
بالأمركي لا يعركل ما يهدفان إليه

لم يطل الصمت كثيرًا ليكون الحاج رفيق هو
أول من صدح صوته المناسب لوجهه
البشوش

- جاي لك في طلب يا رجب

ليتفت رجب إليه بشهامة مصطنعة لا تليق
به

- رقبتي سداة يا أخويا

ليتابع رفيق وهو يربت على ظهره بحنان
- تسلم يا غالي.. أنت عارف عادة عيليتنا بإننا
بنحب نتجوز من بعضنا من نفس العيلة
وأنا مش هلاقي أحسن من دنيا لعبدالرحمن

طلبه صعق رجب، بل لم يكن يعتقد بأنه
سيراه بأجمل أحلامه، فزواج عبدالرحمن من
دنيا يعني الكثير.. الكثير الوافر من الخير
والأموال.. فهذا عبدالرحمن الجالس أمامه
يملك من أرض العائلة الزراعية أكثر مما
يملك هو بسبب وصية جده له بثلاث أمواله
بالإضافة إلى أنه الوارث الوحيد لأبيه، أفاقه
رفيق من شروده الذي طال بقوله

-رأيك إيه؟

-طبعا موافق هو أنا هلاقي أغلى من
عبدالرحمن لدنيا دا ابني أنا مش ابنك أنت.
ابتسم قلب عبدالرحمن بتهكم من موقف
عمه، فهو كان أكثر من متيقن من موافقته
جزء علمه بتفكير عمه، بينما رفيق قد
ابتسم بسعادة وكأنه حصل على كنز عظيم،
فموافقة شقيقه أبادت كل مخاوفه، كان

يعتقد أنه سيرفض بقوة اقتران ولده بدنيا
بسبب النزاع الدائم بينهما فقلبه النقي لم
يتنبأ أبداً لتطلعات أخيه الدنيئة ليصرَّ الآخر
على تغيير فكرة شقيقه عنه بقوله
- بس طبعًا لازم أضمن حق بنتي.

كادت ضحكة عبدالرحمن أن تتصاعد لعدم
قدرة الآخر على الصبر قليلاً بينما رفيق قال

بود

- طبعًا يا حبيبي اللي تؤمروا بيه مجاب
ابتسم رجب بسماجة حتى بدت أسنانه
الصفراء الغير ملائمة لبشرته السمراء
بطريقة منفرة ثم تابع

- عبدالرحمن يكتب نصف نصيبه في الأرض
ليا.. أظن دا من حقي.. مش هيكون أغلى
من بنتي عشان أضمن إنه هيصونها.. معلش

يا رفيق بس كلنا عارفين ابنك إما بيتعصب
ممکن يخرب الدنيا.. وأنا بنتي غالية عندي.

ابتسم رفيق بحرج من الموقف الذي وضع
فيه، يشعر بالتيه ولا يدري ماذا عليه أن
يفعل، فهو لا يضمن رد عبدالرحمن على
طلب عمه، لم يتناقشا في هذا الأمر من قبل
لينهي عبدالرحمن صراع أبيه قائلاً بقوة

- الفلوس مش هي اللي هتضمن لك حق
بنتك.. ولا هي اللي هتمنعني من إني
مصونهاش.. اللي خايف من أخلاق حد
بيرفضه من غير ما يدخل في الخطر.. بس
خليني ماشي معاك للآخر.. أنا موافق أكتب
نص نصيبي في الأرض.. بس مش ليك.. ليها
هي.. صاحبة الشأن.

لم تؤثر كلماته الأولى برجب بل ربما لم
يستمتع إليها لترقبه باقي الحديث، فهو كان

ينتظر سماع كلمة واحدة والآخر لم يريحه
بطريقة مباشرة، ولكن لن يضر أن يكتب
العقد باسم دنيا فهو يعلم أنه أكثر من قادر
على إجبار ابنته بأن تكتب نصيبها إليه
ليجيب عبدالرحمن بابتسامة لم تثر فيه
سوى النفور

- تمام وأنا هعوز إيه أكثر من كدا.. حددوا
ميعاد للخطوبة وأنا موافق.

كاد رفيق أن يتحدث ليزيل بعضًا من رائحة
الحدة المنتشرة في الجو بقوة حتى أنها
طغت على رائحة الزهور إلا أن عبدالرحمن
قاطعها قائلاً

-تمام إن شاء الله لينا زيارة قريبة في
شقتكوا واتفق على ميعاد الخطوبة وكتب
الكتاب.

أوماً إليه رجب وهو ينهض واقفاً لرؤيته أحد
أصدقائه قادمًا من بعيد فتابع عبدالرحمن
بينما يقف هو الآخر

- بلغ دنيا وأحمد ومنتظرين الرد بموافقتهم.

تركهم رجب دون أن يعباً بحديثه وكأنه صم
عند قوله، فأى موافقة لابنته تلك التي
يضعها في حسابانه، أليست موافقته هو
تكفي وتفيض؟!

أغلق أحمد هاتفه بغضب للمرة التي لا يعلم
عددها، يشعر بنفسه عاجزاً أمام صغيرة
زوجته الراحلة، تلك الشقية "ليان" فمنذ أن
رآها باليوم الذي أصابه الانهيار به وهو لا
يستطيع سوى على التفكير بها وطريقة
إنقاذها من ذلك الشخص الذي يزعم أبوته

لها، كيف يكون أبًا لها ويستغلها هكذا على
مواقع التواصل الاجتماعي! فذاك الشخص
يبدو أنه أحد المشاهير على تلك المواقع هو
وتلك المرأة التي ترافقه وهذا لم يهمه، ما
يهمه فقط هي الصغيرة التي لا يتركون
طريقة يستغلونها بها في زيادة نسبة
المشاهدة إلا وفعلوها.

اعتاد ليان شقية للغاية، ضحكاتها لا تتوقف
على الانطلاق ولكن ما بها تأتي صامتة واجمة
الملامح وكأنها ليست هي؟ عقله يكاد انفجر
قلقًا عليها، فإن أثبتوا بعشرات الأوراق أنها
ليست إبنته ستظل مشاعره تتحرك تجاهها
ولن ينسى أبدًا أن مشاعر الأبوة بدأت
مغازلته عن طريقها.

فاق من شروده على صوت أبيه المزعج
الذي دلّ على قدومه بالخارج فنهض واقفًا

ليرى ماذا يحدث ليجده واقفًا يناطح زوجة
عمه المتوفي " لبنى " بينما رقية تحمل
صغيرته كما صارت عادتها في الأونة الأخيرة.

استمع إلى الحديث الدائر لعله يفهم ما
يحدث ليجد زوجة عمه تقول بقله حيلة

- يعني أعمل إيه يعني.. أخويا وجاي يتظمن
على أخته وبنات أخته أمنعه يبجي عشان
أنت متخانق معاه وأنا مالي أصلا.. وأنت
مالك بينا

ليقول بجبروت وكأنه لم يستمع إلى حديثها
- ماشي خليه يبجي وأنا أخرجه ليك على
نقالة

لتكون رقية المتحدثة هذة المرة بعدما
أجبرتها دموع والدتها على الإجابة:

-تمام اتعرض له وإحنا هنرد بطريقتنا

- يعني هتعملي ايه يعني.. شوية نسوان
هيخوفوني ولا إيه.

استفزها حديثه لتقول

- هعمل كتير وأولها محضر في الشرطة
عشان يحمونا.. أدام اللي المفروض يحمينا
هو اللي بيعاديننا ومبيراعيش حرمة أخوه.
كاد رجب أن يقترب منها ليرد عليها بيديه
كما يفعل دائمًا في حديثه مع الفتيات إلا أن
أحمد كان أول من تدخل هذه المرة ووقف
أمامه يسأله باستنكار

- أنت بتعمل إيه؟ عايز تضربها ولا ايه

لم يلتفت أبيه بل ظل يحاول الاقتراب منها
فجذبه أحمد بقوة حتى أدخله إلى البيت
الذي يسكنه هو وشقيقته وأغلق الباب

عليهما بعدما نظر لزوجة عمه وابنتها نظرة

اعتذار.

هليل هلال فرحًا فور علمه باقتراب خطبة

عبدالرحمن رغم عدم علمه بمشاعر الآخر

تجاه ابنة عمه، إلا أن فكرة زواجه أسعدته

ليصدق صوت صديقه المرح مهدي وهو

يقدم من الداخل

-عقبالي إما ست الحسن ترضى عني

التفت الشباب الثلاثة إليه بفضول لعله يتبع

كلامه بشيء عن ست الحسن هذه التي

كلما تحدثوا معه عن الزواج أخبرهم أنه

ينتظر ست الحسن ولكن لا يعلمون من

هي؟ بل لا يعلمون إن كانت متواجدة بالواقع

أم أنه لقبًا يطلقه على زوجته المستقبلية،

فهم لا تواتيهم الجرأة ليسألوه عن أي شيء
يخص حياته الشخصية إن لم يسارع هو في
الحديث عنها وهذا ما يميز علاقتهم، أن من
يريد الحديث يتحدث ومن يبتغي الصمت
فليفعل هما معًا.. قوة واحدة لا تقهر بجميع
الأحوال.

كان عبدالرحمن هو من قطع الصمت بقوله
- منتظر الرد بتاعها.. هي بنت عمي وعرفت
أبوها بس منتظر رأيها.

قال جملته الأخيرة بعقل شارد متيقنًا من
النتيجة التي ستأتيه، بالحقيقة هو لا يضمن
موافقة دنيا ولا يعلم بما تفكر في الوقت
الحالي، ولكن موافقة أبيها باتت بين قبضته،
يريد أن يعرف رأيها منها بالتفصيل دون أن
يتوسط أحد بينهما وهذا ما سيفعله حينما

يجلسان معًا برؤية شرعية باتت قريبة..

قريبة للغاية

غازلت شفثاه ابتسامه أثر تخيله لجلوسه

برفقتها والتحدث إليها دون حواجز بينهما

ليفيقه من شروده صديقه ناصر

-إيه يا عم الابتسامه دي.. احنا لحقنا.

التفت إليه مبتسمًا بحرج قبل أن يهز رأسه

قائلًا بنفي مندهشًا من صديقه الهاديء

الذي قرر أخيرًا نزع عباءة الصمت

- إيه يا عم أنت يوم ما تهزر هتهزر عليا أنا ولا

إيه.

ابتسم ناصر بهدوء دون أن ينطق بشيء ليهز

عبدالرحمن رأسه بقلة حيلة قائلًا

- أهو رجع لوضع الصامت تاني أهو.

-يا أبي حرام عليك اللي بتعمله في الناس دا
ليه كدا.. هتضيع إيه تاني بعد اللي ضاع؟
لوهلة اصفّر وجه رجب جزّاء كلمات ولده
والتي شعر بها تشير إلى شيء مازال الجميع
يحملونه ذنبه، شيء يهرب منه عقله ولا
يحاول تذكره أبدًا إلا أن ذاك الشيء يتشبث
به كالعلكة ويأبى مفارقتة وكأنه كتب عليه
المرض بالذكرى إلى الأبد.

انتبه الاثنيين إلى دنيا التي قدمت من الخارج
ويبدو من هيئتها أنها كانت بأحد الدروس
التي تذهب إليها كثيرًا لتراكم عدد المواد
الدراسية عليها، لم يخف على أحمد تلك
الرجفة التي اعترت جسد شقيقته فور
رؤيتها لأبيها وكأن هذا الرجل هو أحد
الشياطين وليس أبيها وأمانها، تجاهلت

وجوده واتجهت إلى الغرفة التي تمكث بها
ليستوقفها أكثر الأصوات بغضاً لقلبها وهو
يقول

- استني تعالي

تراجعت خطواتها قليلاً وكادت أن تصطنع
عدم استماعها لحديثه إلا أنها بالأخير عادت
إليه تجلس بالقرب من أخيها
لينظر إليها أبيها بتهكم قبل أن يقول بهدوء
وكانه يخبرهم بأحد الأخبار عن جيرانهم
- عبدالرحمن خطب دنيا مني وأنا وافقت.
يتبع..

هذا الفصل إهداء مني إلى القارئة الجميلة
والداعمة لي منذ بدايتي لروايتي الأولى "عبير

ثابت "شكرًا من القلب، أراح الله قلبك

وبلغك ما تتمنين.

رواية لطيفها عاشق

#الطيف الخامس

"ربما يهفو القلب أن ينغمس في وعاء مُليء

من عشق بعدما أرهقته وحشية الاشتياق"

جحظت عيني دنيا وكادتا تخرجان من

مكانهما وهي تستمع إلى كلمات أبيها الغير

موزونة؟ كانت تخشى أن يفاجئها بخطبتها

لمن لا يستحقها ولكن أيخبرها الآن بأنه

خطبها لعبدالرحمن؟ ذاك الأخ الأكبر

المفقود، صديقها الوحيد الذي بات بين ليلة

وضحاها لا يطيق النظر إليها! لماذا الآن

يبتغي قربها، بل كيف يريدها زوجة؟ أتتزوج

بمن هو مثل أخيها؟!

مشاعر مختلطة ونظرات مصعّوقة، كلمات
تقف في حلقتها دون القدرة على التحليق
بعيدًا خارج إطار شفيتها، شعرت من نظرات
شقيقها أنه يترقب رد فعلها على ما قيل
أمامهما ولكن ماذا تقول؟ أحقًا هي قادرة
على القول أو اتخاذ القرار في الوقت الحالي!
هل فكرة زواجها من عبدالرحمن يجب عليها
بين يوم وليلة؟ بل تلك الخطبة تحتاج أعوامًا
وقرونًا إلى التفكير وبالنهاية لن تصل مع
عبدالرحمن ذو الشخصية المعقدة إلى قرار
تركت أبيها الذي لم يبالي بموقفها بعدما
أخبرها بما أراد وشقيقها الذي يوزع نظراته
بينها وبين أبيها يندهش من موافقته على
عبدالرحمن وهو الذي قد عقد معه شجارًا لا
يستهان به قبل أيام قلائل.

عدة ساعات قد تنصلن من عقدهن الواحدة
تلو الأخرى حتى اقتربت الرابعة والعشرون
على الانتهاء وهي مازالت تقبع بمحلها دون
أن يجرها عقلها جرًّا إلى فكرة تريحتها،
عبدالرحمن! عبدالرحمن يبتغيها! ولكن كيف
تحولت مشاعره الأخوية إلى أخرى متغايرة لا
تجتمع معها أم أن مشاعره لم تكن كذلك
منذ البداية؟!

ألهذا السبب لفظها بأسوأ طريقة وأهانها؟
ولكن إن كان هذا الدافع لفعلته أيحق له أن
يلتقط كرامتها من مقدمة ثوبها ويقذفها إلى
أحقر مكان ممكن أن يُحتفظ بالكرامة فيه؟

لا.. ليس هذا مبررًا لفعلته، فحتى وإن أراد
الابتعاد رهبة من مشاعره التي داهمته فور
علمه ببلوغها فطريقته خاطئة، قاسية لن

تطمسها مشاعره من عقلها ولو بمقدار
الواحد في المائة.

سافرت بعقلها على سفينة الخيال إلى محل
عودة علاقتهما لطبيعتها مرة أخرى، أن تظل
تلتصق به إلى أي مكان تطئه قدماه،
وتشاركه حديثها، ألعابها، أفكارها، حتى
مخاوفها التي كانت تحاول الاشتعال بقلبها
كانت تشاركه بها فيُخمد من اشتعالها ولا
يجعلها تخشى سوى أن يذهب إلى أحد
الأماكن منفردًا دونها إلى أن لفظها نهائيًا ولم
تعد تراه سوى في أضيق الحدود.

ابتسمت بألم حينما رفض عقلها الاختباء
خلف جدار السعادة حينما حاولت إقناعه
بالسماح والنسيان، ولكن أي نسيان هذا
ودفعته لها تتجسد أمام عينيها بمشهد
تمثيلي كلما صغت أذنيها إلى صوته!

صداع الرأس داهمها بقوة معلناً عن نفور
العقل من كثرة الأفكار المتزاحمة بداخله،
نهضت تنفض الغبار عن فراشها تتمنى أن
تنحل عنها الأفكار كما الغبار عن الفراش
لترتمي فوقه بقوة قبل أن تلتقط الهاتف
بيدها وتدون على تطبيق الملاحظات

" إنه الشعور بالتيه، ذاك الذي يلتصق
بالشخص كلما طرأت عليه إحدى القرارات
المصيرية، لا أدري لما أكتب إليك الآن وأنت
الذي من المفترض ألا أدعه يشم رائحة ما
أفكر به، فما أدونه هذه المرة لا يتعلق
بسواك، تشعر بالاندهاش؟ لك الحق فأنا لم
أخبرك يوماً أنني استبدلتك بالكتابة في هذه
المذكرات منذ تلك الليلة التي كسرت قلبي
بها وهجرت روحي، ذات الليلة التي لفظتني
من حياتك بها لخطأ لم أقرّفه "

خرجت من التطبيق ولكن قبل أن تفعل
نسخت النص كعادتها وكادت أن تلتصقه
بالتطبيق الخاص بها ولكن فكرة انتقام غير
موفقة قد راودتها وجعلتها تفعل مالا تحمد
عواقبه فاستبدلت المجموعة الخاصة بها
بذاك الشاب الذي أخطأت في مراسلته تلك
الليلة، ولكن هذه المرة تختلف فالذنب لا
يُعاقب عليه من لم يتعمد فعله بل لم
تصاحبنا الجرأة لنطلق عليه ذنبًا أما تصنُّع
الجهل فهو إثم لا يستهان بعقابه.

أي خطأ هذا وأي هجر تتحدث عنه؟ هكذا
ردد المندوب بعقله وعيناه تأكل الرسالة
التي لم يصدق قدومها حتى الآن أكلاً، أمن
الممكن أنه أخطأ في تعبيره برسالته التي
أرسلها لها لتفهم من حديثه أنه يعاتبها أم أن

خطأه كان بعدم مراسلته لها مرة ثانية

فاعتقدت أنه هجر روحها!

عند هذه الفكرة أمسك بهاتفه جيدًا وبدأ في

الرد عليها قبل أن تندم على مراسلته

وتحذف ما بعثت ليكتب

" عن أي هجر تتحدثين وكلماتك لا تتوقف

عن جذب قلبي كلما حاول الابتعاد لتعاونها

تلك البرائة التي اتسم بها وجهك بذاك اليوم

الذي قابلتك لأقع صريعًا لعينك إلى المرة

التي لا أعلم عددها"

انتظر ردها كثيرًا وفراشات الأمل تتراقص

بصدره ولكن الأقدار لا تكون دائمًا وفق

إرادتنا فقبل أن تصل رسالته إليها انقطعت

شبكة الإنترنت عن هاتفها لتظل كلماته

معلقة تائهة بين غياهب الطريق بينه وبينها

فأعتقد أنها ندمت على رسالتها إليه

ووضعتة على قائمة الأرقام السوداء مرة
أخرى.

أمام غرفته بمركز الدروس الخاصة قدماها
تبدلت إلى قدمي سلحفاة جرّاء احتلال التردد
لقلبها وكيف لا وهي ستقابله للمرة الأولى
بعدهما أعلن عن رغبته في الزواج منها.

منذ سنوات عديدة بعد الخصام الكبير الذي
نشبت بينهما لم تعد تعباً بمقابلته فقد كانت
تسلك سبيل التجاهل لتنتهجه في علاقتهما
بعدهما خطى هو الخطوة الأولى إليه ولكن
أمازال لها الحق في متابعة السير بهذا
الطريق بعدما جبّ بطلبه جميع الخطوات
التي سلكتها!

رسمت الجهل بالأمر على وجهها فور دخولها
ليستند خجلها بجذعه على نقابها من جهة
وغض البصر الذي ينتهجه من جهة أخرى
ولكنها لم تحسب للنظرة الأولى العفوية
حساب لتتقابل عيناه الدافتان بعيناها قبل
أن يشيح بنظره إلى الناحية البعيدة عنها.

رفعت حاجبيها بمكر يصحبه بعد الاندهاش
من أمره، أيُصر على غض بصره عنها بعدما
أعلن رغبته بها؟

جلست على المقعد الذي اعتادت الجلوس
عليه وانتظرت المساعد الشخصي له بأن
يعطيها ورقة الامتحان الذي قد أخيرهم
سابقًا بأنه سيُعقد اليوم ولم يطل انتظارها
فمحمد مساعده قد أعطاها ورقتها فور
إدراكه لقدمها.

مضت أربعون دقيقة والجميع بدأ في
المغادرة بعد انتهائهن من الحلّ إلا أنها
مازالت تجلس هي وبضع فتيات وليس
معهن في الغرفة سوى عبدالرحمن، الفتيات
تذهبن شيئًا فشيء وهناك سؤالان مبهمان
أمامها تريد منه توضيحًا أكثر عليهما إلا أنها
تصارع منذ عدة دقائق وتأبى الانصياع لرغبتها
كطالبة تريد أن تنتهي.

طالبة أخرى خرجت من الغرفة ولم يبق
معهما سوى فتاة واحدة فماذا ستفعل إن
انصرفت هي الأخرى! سبّت في سرها ريهام
التي جاءت قبل الموعد واختبرها المساعد
لتحججها بموعد مع والدتها، في الحقيقة لن
يصح أن يُطلق على الوضع الذي يضمهما
بعد مغادرة الفتاة خلوة فباب الغرفة مفتوح
على مصراعيه والمساعد يجلس أمامه

والفتيات تأتين وتذهب غير ذلك الشباك
الذي يطل على غرفة أخرى بها معلم آخر
وتلاميذه ولكن أيضًا لن يمنع هذا من حديثه
بشيء خاص إن أراد فلن يستمع إليهما أحد
إن أخفض صوته.

قدم تحنها على التقدم منه وسؤاله على ما
تريد منه التوضيح له والقدم الأخرى متشبثة
بالمقعد كالمغناطيس وترتجف بقوة لتنتصر
أخيرًا قدمها الأولى وتجبر الثانية على السير
بحجة أن الفتاة الأخيرة قاربت على المغادرة

اقتربت من جلسته بخطوات هادئة تتصنع
اللامبالاة لينتبه على قدومها ذاك الذي
انتفض قلبه واقفًا ليتجلى صوته الخشن
يسألها

-خلصت-

علت أنفاسها وكأنها خارجة من سباق عنيف
لتجيبه بصوت استمع إليه بصعوبة
- فاضل سؤالين عايذة لهم توضيح

تماسك أمام نبرتها التي لا يستمع إليها كثيرًا
ولم يقدر سوى على أن يوميء إليها بإيجاب
وعيناه تتعلق بالورقة المسكينة التي عذبتها
أظافرها لتشير على الأسئلة وتستفسر عنها
بارتباك وصل إليه فأوضح إليها ما أرادت
بسلاسة قبل أن تعود إلى مقعدها مرة أخرى.

ما لم تكن تريده حدث لتنهض الفتاة
وتعطيه ورقة الإجابة الخاصة بها وتذهب
لتترك من خلفها قلبان يعانق أحدهما الآخر
بينما الأجساد ترتجف بارتباك.

لم تستطع التركيز بل كان عقلها خائفًا من
أن يباغتها بإحدى الكلمات إلا أنه فاجئها وهو

ينهض واقفًا ليرافق مساعدة أمام الغرفة
ويتركها بمفردها إلى أن تنتهي.

تنفست الصعداء فور خروجه، أجابت أحد
السؤالين وبدأت التفكير بالآخر بينما هو
وقف يمرح مع محمد بعقل منشغل بتلك
التي أدرك معرفتها بطلبه من انفعالات
جسدها ولكن ماذا تظن هذه المجنونة! أتراه
بتلك الدرجة البدائية من التعقل حتى يفعل
هذا التصرف الصبياني ويستغل انفراده بها
ليحدثها بشيء خاص كهذا وينتهك حرمة
حياتها ضاربًا بكرامتها عرض الحائط إذا
حدثها دون اعتبار لحرمت البيوت التي لا بد
أن تُدخل من أبوابها دون أن ينتهكها سارق!

لم تقدر على الإجابة عن آخر أسئلته
فاستسلمت لرغبتها في المغادرة ونهضت
بعدها لملمت أشيائها وأعطته الورقة بينما

كان مساعده منشغلاً بالحديث مع أحد
المعلمين فسألها بنبرة تفيض اهتماماً
- في حاجة ثانية محتاجة توضيح

هزت رأسها بنفي ثم رمت الورقة عليه
سريعاً دون أن تعبأ بالتقاطه لها وأسرعت
تهرول من أمامه فقد نفذت قدرتها على
تحمل كل هذا الضغط ليمسك الورقة قبل
أن تطير في الهواء وبيتسم عقله على هذه
المجنونة التي قذقت الورقة ورحلت.

قرأت "رقية" بأحد منشورات الفيس بوك
فتاة تسأل عن تطعيم للأطفال يؤخذ عند
إتمام العام والنصف لتنتبه على لمار التي
كما قيل أنها بذات العمر بل يبدو أنها تعدته
بقليل ولم يذكر أباهما عن هذا التطعيم شيء.

أخذت تفكر بهذا الأمر وتبحث إن كان مهمًا
أم لا لتجده من التطعيمات الأساسية بل إن
تجاهله يعد جريمة بحق الطفل.

تنهدت بقوة لتنظر إلى زوجة عمها الجالسة
بجوارها تسألها

- هو في يا خالتي تطعيم المفروض لمار
تاخده دلوقتي؟

لتجيبها عفاف بعدما عقدت حاجبها قليلًا
بتفكير

- اه تصدقي.. دا في تطعيم عند السنة ونص
بس مش عارفين خدته قبل ما ييجوا من
السفر ولا إيه

نطقت رقية وهي تطالع الفتاة بتفكير

- طب وبعدين دا بيقلوا مهم

أجابتها عفاف بتروي

- خلاص إما يبجي أبوها نسأله أكيد عارف

أومأت إليها رقية بإيجاب لتتابع الصغيرة
التي تلهو أمامها بمرح مع طفلة صغيرة
لإحدى الجيران تركتها والدتها برفقتهم إلى أن
تنتهي من تجهيز الطعام لزوجها، مرت عدة
دقائق قبل أن يدلف أحمد برفقة عمه رفيق
ثم جلسا ليقول رفيق موجه حديثه لرقية

- ما تقومي تعملي لي كوباية شاي حلوة من
بتاعتك يا رقية.

ابتسمت إليه وهمت بالنهوض لتستمع إليه
يوجه حديثه لأحمد

- عايز شاي يا أحمد؟

لتأثيرها إجابة الآخر التي استفزتها

- آه ياريت من غير سكر خالص.

لم يصدر عنها سوى أن اتجهت إلى الداخل
ليلتفت ناظرًا إلى أثرها بعقلٍ يتراقص الندم
بين دمائه.

عادت بعد قليل لتضع الشاي بين جلسته
وعمه ثم عادت إلى مكانها مرة أخرى.

نظرت إلى زوجة عمها ثم غمزتها لتسأله عن
تطعيم الفتاة إلا أن الأخرى لم تفهم وأشارت
إليها بالسؤال لتحرك رقية رأسها قليلًا تجاه
أحمد مرة أخرى لكن لا حياة لمن تنادي.

نفذ صبرها من عدم فهم زوجة عمها
المتعمد كي تسأله هي لتهمس لها

- اسأليه عن التطعيم.

تصنعت الأخرى عدم الفهم لتكرر رقية
همسها بإصرار غير منتبهة لذلك الذي
يتابعها بابتسامة تمتليء بها شفثيه فتنازلت
عفاف قليلاً بعدما تحقق بعض من مرادها
وانتبه أحمد لما تفعله رقية فسألته

-لما ر يا أحمد عندها تطعيم السنة ونص زي
ما اللي في سنها بياخده متعرفش خدته ولا
لأ

ليرمق رقية قبل أن يجيب

- لأ معتقدش إنها خدته ولا خدت اللي قبله
لينظر الجميع إليه بفضول وشفاهم تكبت
أسئلتهم التي يعانون كي لا يرهقون قلبه
بذكرياته الغير سارة كما يبدو.

ارتجفت يدي رحمة بترتر وعيناها تمر على
رقم والدة خطيبها الذي يظهر على شاشة
الهاتف أمامها، لا تريد الإجابة ولا تريد التأخير
عنها أكثر مما فعلت كي لا تذمها كما يحدث
بكل محادثة مقيتة تحدث بينهما، كما
الظاهر حماتها تحادثها كل عدة أسابيع كي
تطمئن على أحوالها ولكن بباطن الأمر تشعر
أن محادثات هذه المرأة ما هي إلا محاولات
لزعزعة علاقة رحمة بابنها وإخبارها بطريقة
ما أنها ترفض هذه الزيجة التي لا تلائم
أحلامها.

فتحت الهاتف كي لا تتأخر عليها أكثر من
ذلك ليأتيها صوت الأخرى تسألها بانفعال
-عملتي إيه في ابني يا رحمة؟ عملتي إيه؟
كل يومين تنكدي لي عليه كدا يا بنتي! أنا

قلت له من الأول بلاش دول بنات ملهمش
كبير بس هو اللي مصمم وأدي النتيجة.

كلماتها لم تدل على شيء سوى أنها تنوي
على فسخ الخطبة، فما به كريم وهو الذي
كان يحادثها قبل ساعة وأنها المحادثة وهما
يمرحان بالأحاديث! لتجيبها بهدوء بعدما
جعلتها تنهي وصلة الإهانة التي بدأتها

- حضرتك خلصتي كلامك؟

- ايه البرود اللي أنتِ فيه دا بقولك عملتي
إيه في ابني جاي تعبان ومش راضي ياكل
خالص وأنتِ باردة كدا إزاي؟!

صممت رحمة تحاول استدعاء بعض من
الهدوء كي لا تقول ما ستندم عليه فيما بعد

لتتابع الأخرى

- ومبتدئش عليا كمان! تمام أن ليا تصرف
تاني معاكي.

لتقول رحمة بعدما استكفت من نافورة
الإهانة

-تمام.. سلام.

أغلقت دون أن تعطيهما الفرصة لتوبخها على
عدم تفاعلها معها ومساعدتها في إشعال
الفتيل كي تتكاثف النيران بينهما فتفقدوها
إحدى النقاط أمام كريم ليعيد النظر في هذه
العلاقة الغير مناسبة مرة أخرى.

تساقطت أولى دمعاتها وعيناها ترتفع إلى
الأعلى تدعو بقلّة حيلة، لا تدري ماذا عساها
أن تفعل مع هذه المرأة التي تكدر صفو
علاقتها بكريم، فالآخر رائع، حنون ولا ينقصه
شيء بكل المقاييس ولكن ماذا يفعلون

بوالدته؟ هي لا تريد شكوتها له وهي تعلم
أنه يبذل أقصى ما عنده كي يبعدهما عن
شر والدته، بل كان صريحًا معها منذ البداية
وأطلعها على حقيقة والدته وأخبرها أنها
صعبة التعامل بل قاسية كما وصفها بذلك
اليوم فلم تعبأ هي بكلامه واعتقدت أنها
ستستطيع استمالتها بالمعاملة الطيبة
وخاصة وأنه وعدها بأنهما سيستقلان
بالعيش في مدينة أخرى قريبة من عمله فلن
يتقابلان معها سوى بالمناسبات فقط ولكن
الأخرى يبدو أنها وجدت الهاتف وسيلة
لتعويض لقاءاتهما النادرة بل وأثبتت لها
بأنها إن حاولت إصلاح العلاقة بينهما
فستنحت في جبل صلب لا أمل في اهتزاز
جزء منه، فلماذا ستشكو الآن بعدما طمأنته
وبددت من مخاوفه التي تعلقته بوالدته؟ لن
تنكر أنها فكرت العديد من المرات بفسخ

الخطبة بل وأخبرت كريم ذات مرة بإحدى
نوبات حزنها إلا أنها عجزت أمام حبها الشديد
له وشفقت عليه من أن تعاقبه دون أن
يكون له ذنب، فكيف تعاقب المرء فقط لأن
فلانة أمه أو لأن فلان يكون أبيه؟!

لم تقدر أمام التفكير به أن تخدم من ضيقها
كما كل مرة، فهذه المرة تختلف، فتلك
عايرتها بيتها، عايرتها بفقدائها لأبيها وحبيبها
وهذا ما لم يتقبله فؤادها.. لن يتقبله أبدًا وإن
كانت النتيجة التخلي عن جزء من روحها.

وقف عبدالرحمن أمام المرأة بحماس شديد
وعيناه تدوران على تفاصيله بإتقان، تمعن
في خصلات شعره السوداء التي طالت قليلاً
لتصل إلى خلف أذنيه لينتقل إلى لحيته
المشذبة بطريقة تتناغم مع شاربه الحليق،

نظر إلى شفتيه المكتنزة وأنفه الذي يميل
إلى الارتفاع قليلاً بطريقة لم تزد ملامحه
الرجولة وبشرته السمراء سوى جاذبية أكثر،
ابتسم بثقة وعيناه تدور على قميصه
الأبيض الخالي من الرسومات والذي لائم
بشدة بنطاله الجينز القاتم وخاصة حينما
ترك القميص حرًا دون أن يدخله قسرًا في
البنطال. سافر عقله إلى تلك التي يجب أن
تكون بانتظاره بالأسفل بمنزل العائلة الذي
تمكث فيه حاليًا، فكر هل ستُعجب بهيئته
التي يراها حسنة أم ستشعر بعدم الرضا.
فاق من شروده على والدته التي ارتفع
صوتها تزغرد فور رؤيتها لهيئته ليهول
تجاهها في محاوله منه لمنعها عما تفعل إلى
أنها ابتعدت عنه بقوة وظلت تزغرد بسعادة
امتلأت لها عينها من الدموع.

ضرب جبهته بيده لقلة حيلته أمام أفعال
والدته لترتفع ضحكة أبيه الذي قدم هو الآخر
قائلاً وهو يربت على كتفه بسعادة

- فرحانة بيك يا حبيبي.. أنا هنزل تحت
أستناك يلا عشان العروسة مستنياك يا
عريس

ارتسمت على شفثيه ابتسامة زينها الحياء
ليبتسم أبيه ويسبقه إلى الأسفل فنثر هو
القليل من العطر على مناطق النبض بيدنه
بعدها ابتعد عن والدته كي لا يمسخها ثم
ألقى نظرة أخيرة بالمرآة واتجه برفقتها إلى
الأسفل بقلب عاشق يهفو إلى السكينة
بعدها أرهق قلبه الإحتراس.

يتبع...

سمية رشاد

البوست دا يا جماعة نزلته على الفيس
خاص بالمواعيد عشان اللي مشافهوش
هناك

جاية لكوا بفكرة

طبعا إحنا عارفين إن ميعاد نشر الرواية
الأساسي يوم الجمعة ودا هيتم دائما إن شاء
الله مش هنتكلم عنه

هتكلم هنا بقا عن إن البعض بيطالب بتزويد
عدد الفصول ودا صعب جدا عليا عشان
الدراسة بدأت ولينة كمان بس أنا بوعدكوا
إني هحاول أكتب فصل زيادة كل أسبوع لو
قدرت أكتبه تمام لو مقدرتش هنزل فصل
الجمعة فقط

طيب هتعرفوا إزاي

هيكون عندنا إعلان كل اتنين إن شاء الله
هعلن فيه إن كان في فصل زيادة هينزل
الثلاثاء ولا هنكتفي بفصل الجمعة فقط
الأسبوع دا.

- بأكد تاني فصل الجمعة بس اللي أساسي
لكن فصل نص الأسبوع مش أساسي
عشان محدش يزعل لو منشرتش بتاع نص
الأسبوع تمام.

□♥ وإن شاء الله بكرة في فصل

الاعلان هيكون فيس يا جماعة

هذا الفصل إهداء مني إلى القارئة الجميلة
"منة ربيع" شكرًا لدعمك الدائم.

#الطيبف_السادس

"أحيانًا ما يكون الحديث المكبوت منذ
سنين هو الحل الأوحى للخروج مما ظننا
الفرار منه محالًا"

اشتعلت مراجل الخجل بروحها وأصوات
الزغاريد التي تطلقها زوجة عمها تصل إلى
مسامعها فتزيد من حيائها، لا تعلم لما
تشعر بالتوتر البالغ يقف على أعتاب غرفتها
ويقترب منها بخطواته كلما ضاق الوقت
وشارف الميعاد المزعوم على الانتهاء، تستاء
من قلبها الأهوج الذي يدق كالطبول وكأنه
ينتظر عشيقه الذي بات ليالٍ طويلة يتغنى
بحبه له وليس ذلك من لفظ قلبها لفظًا
وارتدى كرامتها كحذاء بالٍ بقدميه، الاندهاش
يقبع على حواسها من سعادتها التي تشرق
من نافذة قلبها على استحياء.

تُقَرُّ أنها لا تتخذ عبدالرحمن عشيقةً لقلبها
ولكنها كانت تتخذه صديقاً وأباً وأخاً بل وأماً
افتقدتها حد الوجد أليس كل هذا يكفي؟!
فماذا تريد أكثر من ذلك وهي التي دائماً ما
كانت تعشق مرافقته بالطبع ستحلو الحياة
برفاقته وتعود الأمور إلى سابق عهدها النيّر.

تصفعها كرامتها المجروحة بين الحين والآخر
زجرًا لها على تجاهلها إلا أنها بعدما تتعافى
من كل صفة تعدها بأنها لن ترضخ له
سوى بعدما تذيبه من الويلات جرّاء ما فعل
وستجعله يُقبل غرورها تقبيلًا ليرى إن كان
سيقبل بالصفح أم سيطرد ذاك الصفح شر
طردة.

تيقظت من شرودها على صوت صغيرة
عمها "رحمة" التي دخلت تهلل بسعادة

-عبدالرحمن نزل يا دنيا يلا استعدي-

ليعانقها التوتر بقوة جعلت من أنفاسها
تغادرها بصعوبة فالتقطت رقية الجالسة
منذ مدة توترها ففاهت بما تحاول به
التخفيف من حدة التوتر

- اهدي يا دنيا.. دا عبدالرحمن

إن كانت تقصد بجملتها أن تمحي توترها
فقد فشلت أما إن قصدت مضاعفته فهنيئًا
لها على نجاحها بما أرادت، أليس الأصعب
في الأمر أنه عبدالرحمن ذاته! فلما يرون بأنه
قادر على إخمد قلقها واسمه لا يفلح سوى
في تدمير أعصابها.

طرق أحمد باب الغرفة الذي كان مفتوح
قليلاً لتجيب رحمة بعدما عدلتا هي
وشقيقتها من وضعية حجابهما

- اتفضل

دلف بابتسامته التي سبقته فأنزلت رقية
نظرها عنه تلقائيًا بينما فعلت دنيا العكس
لتطالع هيئته بترقب فنطق

- تعالي يا دنيا اقعدي معانا يلا

تحولت نظراتها إلى الرجاء الشديد الذي لا
تخصه به سوى في اللحظات النادرة فالتقط
رجاءها بقلب محب ثم اقترب منها ممسكًا
بذراعها هامسًا بخفوت

-متقلقيش أنا معاكي.. ومتخافيش من
أبوكي هو مكلفش نفسه إنه يحضر أصلًا.

اغتمت عينيها بضيق من ذكر ذاك الذي
شعرت بالارتياح يغزو روحها فور علمها
بتغيبه، تهادت بخطواتها تخرج من الغرفة
برفقة شقيقها لتصطدم بهيئة ذاك الذي
وقعت عينيها عليه جالسًا أمام وجهها

فأخفضت نظرها سريعًا وأنفاسها تتعالى
بقوة كأنها مجرمًا وقع تحت يدي الشخص
الذي سُينفذ به حكم الإعدام. تود لو أنها
تهرب من هذه الجلسة أو تجعل لها وكيلاً
ينوب عنها حتى تستطيع السيطرة على
اضطراباتنا التي خربشتها هيئته، لقد
استطاع اللعب على أوتار قلوبها الهزيلة
بطلته المحببة لقلبيها، فمن أخبره بأنها
تعشق أن تراه بالأبيض والأسود معًا؟ أمن
الممكن أن يكون كشف عن مكنونات قلبها
وعلم أنها تحبه بخصلات شعره السوداء
المصفوفة بعناية إلى الخلف فيظهر طولها
الذي أحيانًا ما يداعب مقدمة كتفيه بإغراء
من طولها؟!!

حمدت ربها سرًا لارتدائها الحجاب في هذه
اللحظة، فحتمًا كان الحضور سيقارنون

خصلات العريس الحديدية مع شعر
العروس المُجعد بتموجاته، على الأقل الهيئة
الخارجية تنافس مظهره الآن فبشرتها
البيضاء تقف بمقابلة سمرة وفمها الصغير
جداً دائماً ما أثنى الجميع على رفته
المتناغمة مع أنفها حتى أنها تتفوق عنه
بغمزاتها اللاتي تقابل طابع الحسن المزين
لأسفل ذقنه المخفي خلف لحيته.

لم تحسب لانسلالهم من الغرفة حين
شرودها حساب فقد فاجئها صوته الخشن
الذي نطق بهدوء

-أكيد مستغربة الوضع اللي إحنا فيه
دلوقتي

رفعت نظرها لتدور بأعينها في أنحاء الغرفة
بحثاً عن شخص ما إلا أن عيناها لم تجد
سواه فازدادت سخونة الدماء الجارية

بأوردتها ولم تنتبه إلى مقولته ليتابع حديثه
معتقداً أن تمنعها عن الحديث يرجع لنفورها
منه أثر نفوره في السنوات السابقة

- دلوقتي فهمتي ليه قاومت رغبتني
وامتنعت عن مرافقتك غضب عني صح؟

حديثه جعل الغضب يطمس أي شعور آخر
كان يداعبها في الدقائق القليلة السابقة، أي
حاجة تلك التي يتحدث بها هذا؟ ألا يرى
نفسه مخطئاً بما فعل في الماضي؟!!

نوت تجاهل سؤاله كي لا تتفوه بما تندم
عليه لاحقاً فترجم صمتها على أنها مازالت
خجلى من الموقف العجيب الذي يضمهم
فتابع

- بلاش نتكلم في اللي فات واللي مبقاش
ليه لزوم دلوقتي.. نتكلم في الحاضر أحسن.

لتنفجر غضبًا هذه المرة وصوتها يصدح
بأنحاء الغرفة

- عندك حق فعلاً اللي فات ملوش لزوم.. أي
حاجة جمعتني بيك قبل كدا نسيتهأ أصلًا..
أكيد يعني مش هفتكر إهانة اتعرضت لها
وأنا طفلة.

- صوتك يهدى.. وياريت تتكلمي بأسلوب
أفضل من كدا عشان نقدر نتناقش.

أحقًا استمعت منه إلى هاتان الجملتان
الحادتان اللاتي تثيران الاستفزاز حد الموت؟!..
أهو بموقف يآتمر به عليها الآن؟!

كظمت غيظها وانفعاله هذا يذكرها
بعبدالرحمن الذي كانت ترافقه وكأن السنين
لم تمر، فهو مازال يأمر فيريد الطاعة كما

السابق ولكن أمازال له الحق في الطاعة

بعدما رفعت أفعاله هذا الحق عنه؟!

تابع بعد لحظات من الصمت عمّت في

الغرفة فكادت تخنقها معًا

- عارف إني أخطأت بطريقتي وقتها بس دا

لسبب إن شاء الله هتعرفيه بعد أسبوع

بالتحديد بعد كتب الكتاب.

ما هذا الشخص المتبجح الذي يجلس

أمامها فيجعلها تريد خنقه؟! وكيف يتحدث

بثقة عن عقد القران التي لا تعلم أتفق مع

أبيها عن مواعده أم أنه حدده من تلقاء عقله

المتسلط بل وكيف يتحدث بلهجة الواثق

من موافقتها هكذا! أهني أعطته موافقتها

دون أن تدري! لتتلق شفتها بأخر ما فكرت

به

- دا إن كان في كتب كتاب بقا.

ساد الصمت بأنحاء الغرفة لتشعر بالخوف..
حقًا راودها خوف مازال في مهده من صمته..
فهذا الكائن مريب في جميع أحواله حتى
صمته مريب، لكنه كان هكذا مع الجميع
وليس معها هي فلما الآن يعاملها مثل
البقية، قررت رفع أنظارها إليه لتعرف سبب
صمته لتصعقها نظراته الهادئة المتأملة لها
وكانه طفل صغير يحدق بلعبة تأبى والدته
شرائها له، غريب هذا الكائن بل بات غريبًا
فباتت تشعر أنها لا تعرفه وهي التي كانت
تظن بحفظها له عن ظهر قلب.. أغيرتك
السنين يا عبدالرحمن أم أنا التي لم أكن
على علم بكامل خرائط عقلك!

أخفّضت عيناها دون القدرة على مجابهة
نظراته فاستمعت إليه بعد دقيقة ينطق
بهدهوء وكأنه يقر بحقيقة واقعة لا محال

- سيكون بعد أسبوع إن شاء الله وبعدها لينا
كلام تاني.

لم تجبه بل انشغل بصمتها الذي نبه على
محاولتها تشرب كلماته فقال مغايرًا
لحديثهما السابق

- أنا مش محتاج أسأل عن حاجة لأني عارف
الإجابات أكثر منك لو محتاجة نتكلم عني
في حاجة اتفضلني..

أما زال له الرغبة في افتتاح الحديث بعدما
أشبعها بطلقاته التي كان يرمي بها منذ
قليل؟ لتجيبه بما حاولت به إثارة ضيقه
- مليش نفس.. وبعدين ملوش لزوم.

ابتسامة صغيرة كشفت عن أسنانه البيضاء
لتخبرها أنه كان ينتظر ردها هذا فلم تفلح
فيما أرادت لتعود بعينيها إلى الأرض مرة
أخرى بعقلٍ مستفز ليأتيها صوته.

- مش قلت لك عارف الإجابات أكثر منك..

استجابت لرغبة قلبها في رفع نظرها إليه
ومراقبة معالم وجهه التي بالطبع ستكون
أخاذاً بنظرة الثقة التي تزين عينيه فوجدته
هو الآخر يتأملها بهدوء فأشاحت بأنظارها
بعيداً عنه بخجل وكأنها تم التقاطها في
مسرح الجريمة.

دلف رفيق برفقة زوجته وأخيه الفقيد
بعدما شعروا بأن الوقت الذي تركوهما فيه
كافيًا ليسود الحديث العائلي دون حديث
آخر لهما وكأنهما اكتفيا بهذا القدر اليوم
بينما يبدو أن عبدالرحمن استغل فرصة

الرؤية أسوأ استغلال فلم يتوقف عن
اختلاس النظرات كلما سنحت له الفرصة.

محادثة أخرى وردت إلى رحمة بعد ذلك
العدد المهول من المكالمات التي لم ترد
عليها منه، في السابق كانت تجيبه مهما
تفاقم الشجار بينهما شفقة عليه من القلق
وهو بعمله الشاق ولكن هذه المرة لا تقدر،
تشعر بأن روحها جريحة وتحتاج الكثير من
الوقت كي تعود لما كانا عليه إلا أنه لا يبدو
أنه يتفهم حاجة عقلها إلى الهدوء فباغتها
بإحدى رسائلها التي قرأتها على الفور
- رحمة ردي حائلًا وإلا قسمًا بالله هسيب
الشغل وآجي ومش هراعي أي عواقب
ممکن تحصل لي بسبب كدا.

ماهر هو في إثارة قلقها والتأثير بقلبها
بكلمات قليلة لترفع هاتفها الذي اشتعل
رنينه وتجيبه قسرًا بحدة

- نعم!

- نعم!

ردد كلمتها باندهاش من الطريقة التي
تحدثه بها، فرحمة لم تكن تفعل هذا أبدًا
ليشعر بها تلتقط أنفاسها بعنف وكأنها تنازع
الهواء باقتناصها منه فانتظر قليلًا بانتظار
ردها، يعلم أن هناك شجارًا حدث بين والدته
وبينها فالأولى أخبرته بأنها كانت تسأل رحمة
عن سبب ضيقه ولكن رحمة أجابتها بتعنت
بل وأغلقت الهاتف بوجهها بنهاية المحادثة،
حقيقةً هو لا يصدق رواية والدته ويعلم أن
أكثرها افتراء لذا لم يتهم رحمة بشيء فقط

أراد أن يفهم منها ما حدث ولكن بردها هذا
يبدو أن والدته فعلت الكثير.. الكثير الوافر.

- عامل إيه

صوتها الرقيق اخترق سمعه ليخرجه من
دوامة التفكير بأفعال أمه فأجاب باقتضاب

- الحمد لله.. ممكن أعرف إيه اللي حصل
ولسه مبترديش.. ومهما حصل إزاي

مبترديش عليا.

صمت آخر حل بينهما فلم يصدر عنهما
سوى أنفاسهما المتوترة من خوف ما
سيحدث إن انتهت المحادثة بما يخشيانه
لتنطق بهدوء

- بص يا كريم.. مش هحكي اللي حصل
عشان أنت عارف إن والدتك بتتصل عشان

إيه.. بس المرة دي أنا أخذت قرار ومش
هتراجع عنه.

قرار اتخذه.. هذا ما كان يرهب سماعه فهذه
الكلمة كانت المفتاح لفسخ خطبته السابقة
وهذه الأخرى سترمي قلبه برصاصات
القسوة تلو قولها لكلمة القرار هذه التي بات
يبغضها ليتفوه بلسان ثقيل

- أي قرار؟

- إن كنت حابب فعلاً خطوبتنا تستمر زي ما
أنا حابة و متمسكة بيك لآخر لحظة فأنا مش
هختلط بوالدتك نهائي.. حتى يوم الجمعة
اللي كنا هنتقابل فيه أوقات أجازتك مش
هحضره.. ووالدتك مفيش مكالمات هاتفية
بيني وبينها تاني.. أنا مش حيوان كل فترة
أقبل إهانة وأسكت المرة دي اتعايرت
بأبويا المتوفي المرة الجاية إيه هيحصل؟

زفر بقوة ضائقًا مما أوصلت إليه والدته الأمر
بينهما ولكن بالنهاية هي ما أصرت على
قطع العلاقة بينها وبين خطيبته ولن يتجبر
على هذه ويحملها مالم تستطع عليه صبرًا،
يعلم أن رحمة لينة القلب وستستجيب له
إن أرضى قلبها ببضع كلمات ولكن هو يميل
لما قالت لعل الخلافات تزول وينتهي
الحديث بهذا الأمر فأجابها

- وأنا مرضاش ليكي أي إهانة يا رحمة وأنت
عارفة.. وأدام دا هيريك معنديش مشكلة

لم تستطع الرد عليه ليتابع بعتاب

-بس دا ميمنعش إنك غلطتي في عدم ردك
عليا.. مهما كان اللي حصل تردي.

أومات وكأنه يجلس أمامها ثم أجابت بهدوء
وقلب مازال منزعجًا

-كنت مشغولة مقدرتش أرد

ليأتيها رده المقتضب

-تمام سلام إما تبقي فاضية إبقي كلميني.

أتبع حديثه بإغلاقه للمحادثة فنظرت إلى
هاتفها بقله حيلة ثم خرجت إلى التجمع
بالخارج لعل أحاديثهم الدافئة تدفيء سقيع
قلبها.

التحق عبدالرحمن بأصدقائه بشقة هلال
بعدهما انتهى من ذلك اللقاء الذي زلزل
مشاعره بقلبه وكأنه أعادها لأوج لحظات
اشتعالها بعدهما كان يحسن إخمادها، جلس
مقابلاً لمهدى بينما هلال يصنع بضع
فناجين من القهوة بانتظار قدوم ناصر الذي
يرافقهم من القرية المجاورة.

ازداد استفزاز مهدي له بعدما علم بأنه اليوم

كان يجلس برؤية شرعية ليقول بتسلط

- مستنيين نشوفك يا خفيف

لتتسع ابتسامة مهدي أثر تخيله لذاك اليوم

الذي تهفو إليه نفسه، فقط لو ترضى من

تصبو إليها النفس ولكن أين هو الآن منها

وهي تتمنع عليه وتقيم عند جدتها منذ ذلك

اليوم الذي أعرب فيه عن مشاعره تجاهها

بأسوأ طريقة.

التفتوا جميعًا إلى ناصر الذي دلف من باب

المنزل بذات الوقت الذي قدم فيه هلال

بالقهوة، وضع هلال ما يحمل على الطاولة

ولم تمر ثانية إلا وباغتهم بالتطويل على باب

إحدى الغرف يردد بمرح

- ادلع يا عريس يا أبو لسة نايلون.. ادلع يا

عريس يا أبو لسة نايلون

ليجاره مهدي الذي رفع يديه مسقفًا هو

الآخر بينما ناصر هز رأسه بقله حيلة من

أفعالهما الصبيانية التي ستجعل

عبدالرحمن ينقض عليهما بأحد المرات ولن

يكلف هو نفسه عناء إبعاده عنهما فهما

يستحقان أكثر مما سيفعله.

توقفا فور إدراكهما لضيق عبدالرحمن الذي

يشتعل غضبه من كل ما يجاوره حتى

أنفاسه إن لم يكن يحتاجها لكان تشاجر

معها هي الأخرى!

ليكون مهدي أول من تحدث

- مش بنحتفل بيك

لم يجبه عبدالرحمن الذي أشاح بوجهه بعيدًا
عنهما يرفض الاندماج معهما كي لا يزيدا
من جنونهما، فغير هلال الحديث قائلاً بما
أثار صدمتهم

- مش أنا هخطب!

لم يتفاعل أحد مع عبارته كان يدرك ذلك
قبل أن يتفوه بما أدهشهم، فهم على علم
بعشقه لطليقته حتى وإن انفصلا كان
الجميع ينتظر قرار عودتهما مرة أخرى،
فهلال هو الوحيد من بينهم الذي لم يخجل
أن يظهر مشاعره لزوجته وكان بتفاخر
بمحاولاته البطولية لعودة العلاقة بينهما مرة
أخرى ليسأله عبدالرحمن بعبوس
-ليه استسلمت.

صمت هلال ولم يجبه ليتجاهل سؤاله مرة
أخرى بل جذبهم مهدي للحديث عن إحدى
المباريات فانخرطوا معه بالحديث بعقول
تظهر الاهتمام وكل منهم يعلم أن عقل
صاحبه ليس معه.

لقاءهما لم يكن عاطفيًا كما اعتقدت أنه
سيحدث، لقد تخيل عقلها عدة أحاديث من
بينهم ندمه واعتذاره على ما اقترف بحقها
سابقًا بل وخانها عقلها بتمنى ركوعه أمامها
وتقديم خاتم الزواج بمشهد رومانسي لن
تنساه طيلة عمرها. لكن ما فعله باللقاء! لقد
فاق حديثه توقعاتها فأبهرها بتسلطه الذي
مازال يتصف به منذ الصغر مما جعل
ابتسامتها تتسع حتى بمليء شديدها،
مجنونة هي تعلم ذلك، فأى فتاة يسعدها

تسلط شخصية من تقدم لخطبتها؟! إلا أنها
تفكر بالأمر بطريقة أخرى، فلقاتهما هذا لم
يكن لقاء عادي فحسب بل لقاء أعاد على
ذاكرتها جميع ما مر بينهما فأعاد بينهما ذاك
الشعور بالطفو فوق أبحر السعادة الذي
يراودها كلما جاورته.

ابتسمت عيناها بخجل وهي تتذكر نظراته
المختلصة بعدما انضمت إليهم العائلة
ليراودها في هذه اللحظة شعور بالذنب،
شعور أفاقها على تلك المصيبة التي فعلت
منذ عدة أيام بمراسلتها لذاك الغريب عنها،
ماذا فعلت؟ أرسلت لرجل غريب تشكوه من
عبدالرحمن؟ كيف تجرأت وحدثته أهذه
أخلاقها وصفاتها؟ أهذه دنيا التي تستنكر
على الفتيات انجرافهن خلف مشاعرهن
ومصاحبة الشباب.

أسرعت تبحث عن تلك الرسالة إلى أن زفرت
بقوة فور رؤيتها للعلامة السوداء التي تدل
على عدم رؤيته لها فأسرعت تحذفها سريعًا
غير مدركة بأن القدر خالفها هذه المرة فلم
يخطر على عقلها أن انقطاع الإنترنت عن
هاتفها هو السبب في عدم تغير لون العلامة
الذي خدعها.

نهضت تجلس على فراشها باعتدال حينما
دلف أخيها بعدما طرق الباب ليسألها بمرح

- إيه يا عروسة بتفكري في إيه؟

ابتسمت دون أن تعطيه إجابة فتبدلت
معالم وجهه إلى الجدية قبل أن يسألها

- رأيك إيه في الموضوع دا؟ بعيدًا عن أبوكي
حتى لو رفض أنا أقدر أرفض الموضوع مش

هتتجوزي غصب عنك حتى لو هاخذك
وأسافر تاني.

- وشايف الهرب دا حل يا أحمد؟ طيب ما
سهل نعرف عبدالرحمن بالرفض وهيحل
الموضوع!

لم تستطع أن تمنع نفسها من تلك العبارة
التي تمنع فمها بقوة منذ أن قدم، فرؤيتها
لانهايارات رقية وذبولها الذي تنكره نفسها
جعلها لم تستطع السيطرة على ما تقول
ليطالعها بخجل بعدما فهم ما ترمي إليه ثم
أجاب مبررًا

-مكانش أدامي حل غير كدا

-لا كان في كتير.. كان أسهلهم إنك ترفض
تقول دي أختي أو حتى تعرف رأيك لحد
ملوش يد في الموضوع زي عمك رفيق مثلا

بس أنت اللي استسهلت وللأسف
استسهالك دا دمر إنسانة كل ذنبها إن
عيلتها علقته بيبك

صمت مفكرًا بحديثها فلم يستطع الإجابة
عليها وجزء كبير من عقله مقتنع بما قالت
لتتابع هي

- متقلقش يا أحمد عبدالرحمن كويس وأنا
موافقة عليه.

يتبع

رواية لطيفها عاشق

"ليت كل ما نخشاه ويضني قلوبنا ضرس
خرب نلجأ إلى طبيب الأسنان ونقتلعه من
جذوره حينما يشد علينا ألمه"

ياريت لايك قبل الفصل ونتفاعل بكومنت
وريفيو مينفعش التفاعل على الفصل اللي
فات دا

الطيف السابع

تجمع عائلي مميز يلتحق به الجميع سواه
ودنيا وريهام اللتان كانتا برفقته في مركز
الدروس، ضحكات عالية تصدح لتصل إلى
خارج البيت حتى يظن من بالخارج أن الحزن
لم يطرق بابهم يوماً، كانت ضحكات رحمة
هي ما يتميز صوتها وهي تمازح عمها والذي
بالطبع لن يكون سوى رفيق، فعلى ما يبدو
أنه أغضب زوجته ويحاول مصالحتها بينما
الأخرى تتمنع وتأبى الخضوع له، وقفت
رحمة تصفق بيدها تنطق بسعادة

- خلاص وجدتها وجدتها.. أنت يا عمو تعزمننا
كلنا على بروسـت وفوفـة أصـلا بتحبـه إيه
رأيك؟

مال رفيق بعيناه تجاه زوجته المحاصرة في
الجلوس بين ابنة شقيقه الكبرى رقية
والأصغر منها مريم الصامتة غالبًا في جميع
التجمعات وخاصة في الأونة الأخيرة ثم التفت
إلى رحمة بإحباط بعدما لم تولِ زوجته
لنظرته اهتمام، يعلم أنها على حق في غضبها
هذه المرة، فقد ثار عليها في الصباح أمام
شقيقته لرؤيتها ترتدي عباءة صفراء اليوم
ولم يكتفِ بهذا فحسب بل أهانها متعمدًا
ذكر سنها كي يجعلها تخجل مما ترتدي
لتمنى أن تنشق الأرض وتبتلعها وتعود
مغادرة حيث أنت، ليأتي عبدالرحمن بعدها
ويعاتبه فصاح به وصبَّ جم غضبه عليه مما

جعله هو الآخر يغادر منزعجًا من تصرف أبيه
الغير معتاد.

لم يجب رفيق على اقتراح رحمة بعدما
استشعر عدم ميل زوجته للفكرة فنطقت
رحمة وهي توزع أنظارها بين رقية ومريم
- خلاص تعالوا نشترك كلنا ونطلب أكل إيه
رأيكوا؟

أومأت إليها مريم بهدوء موافقة على
اقتراحها بينما فاهت رقية بحماس
- صدقي أنا كمان عايذة بروسست مكالتش منه
بقالي كتير إيه رأيك يا لولي

قالت جملتها الأخيرة وهي تلتفت إلى
الصغيرة لمار تسألها وكأنها تفهم ما تقول
وللعجب ارتفعت ضحكات الصغيرة مما أثار

حماسهم جميعًا لينطق أحمد وهو يخرج

بعض الأموال من جيبه

- خلاص وأنا هدفع أهو بزيادة كملوا بقا

فصاحت رحمة بمرح

-الله احمد دفع لي مش دافعة

ارتفعت ضحكاتهم جميعًا على هذه الفتاة

التي قلبت الوضع لصالحها فأخرجت رقية

ورقة مالية وأعطتها لرحمة

- وأنا كمان دفعت أهو ليا

ابتسمت رحمة وهي تلتقطها من يدها ثم

التفتت إلى عمها تناغشه فأعطاها ما يكفي

لخمس وجبات فحسبت عمها وزوجته

وعمتها وريهام ومريم لتصيح بصوت مرتفع

- كدا فاضل دنيا وعبدالرحمن

على ذكر أسمائهم دلف عبدالرحمن يسأل
بخوف مصطنع

- مالهم دنيا وعبدالرحمن

ليجيبه أحمد مازحًا

- جمعنا نجيب أوردر أكل وكلنا دفعنا فاضل
أنت ودنيا وطبعًا أنا مش دافع لأختي

أهداه ابتسامه قبل أن يخرج بضع وريقات
ويعطها لرحمة

- خدي أنا ودنيا أهو في حد تاني ناقص أدفع
له

زاغت نظرات رحمة بمرح تفكر في شيء زائد
يطلبونه طالما وجدت من سيدفع لهم
لتقول عمته "ابتسام"

-لأ كدا تمام يا عبدو كله دفع سيبك منها

دي

أعطى عمته ابتسامه مجاملة ثم توجه إلى

أولى درجات البيت ناطقًا

- طيب أنا هطلع أغير وأنزل تكونوا طلبتوا

أومأ إليه الجميع لتقع عيناه قبل أن يصعد

على من دلفت من باب البيت برفقة ريهام،

تلك التي تصوب تجاهه نظرات عدائية منذ

أن انتهى من توزيع ورق الامتحان ولا يعرف

لعدائيتها سبب، أبعد أنظاره عنها ثم صعد

بعقل منشغل بفعاليتها وأذنيه تلتقط صوت

رحمة تخبرها

- هنطلب بروسست وعبدالرحمن دفع لك

طالعتها دنيا باندهاش فتجاهلتها وتوجهت

إلى أحمد تعطيه هاتفها ليحادث المطعم ولم

يكد يعطها الهاتف بعد انتهائه حتى صدح
رئينه الذي لفت إليه جميع الأنظار.

التقطت هاتفها من بين يديه بتوتر فور
علمها بهوية المتصل من نظرات أحمد
المازحة، أرادت أن تنفرد بنفسها وتفكر ماذا
ستفعل في هذه اللحظة، فالعقل حينما
يجذبه الاشتياق من ناحية والغضب من
أخرى يصير مؤلماً وهزلياً، من الممكن أن
ينتصر أحدهما في النهاية ويقسمه إلى
نصفين فيعاني النصف الآخر من قساوة
النبذ وهذا ما فعلته بالغضب وهي تنصر
اشتياقها عليه بإجابتها للهاتف بعدما
أقسمت العديد من المرات بأنها لن تحدثه
حتى تضع حدًا، فذاك لم يكتفِ بما فعلت
أمه بل تمادى هو الآخر وغضب من ضيقها،
فماذا كان يريد أن تفعل؟! يريد أن

تتجاهل كرامتها المهترئة وتضحك معه
ويتمائل قلبها راقصًا على نغمات ضحكاته
وكأن لم يحدث شيء؟!!

لم يستمع منها إجابة بعدما فتحت الخط
فأسرع يقول بصوته الحنون الذي لا تعلم
لما أشعرها بالشفقة والأسف عليه

- رحمة، طمني عنك عاملة إيه؟

- الحمد لله كويسة

أجابته بهدوء ليتبع بحزم غير قابل للنقاش
- طيب استعدي عشان جاي عندكوا كمان
نص ساعة

كادت أن تتحدث ولكن وقفت الكلمات
بحلقها، لم تدرِ بماذا تجيبه ليغلق الهاتف
بعدما استشعر صمتها خوفًا من أن تنطق
بما يخشاه صدره.

بعد عدة دقائق نزل عبدالرحمن مرة أخرى
ليجد الجميع يفتشون الأرض حول ذلك
المفرش الكبير الموضوع أمامهم بينما رحمة
تحتضن بين ذراعيها كيس كبير يبدو أنه
مليء بالطعام الشهي بينما تتعالى أصوات
دنيا وريهام الموبخة لها على احتفاظها
بالطعام ورفضها توزيعه بين الأطباق، شعر
بدنيا تنهض من مكانها بين والديه لتقترب
من رحمة وتحاول انتزاع الطعام منها إلا أن
الأخرى تشبثت أكثر ليرتفع صوت دنيا
الغاضب باصطناع مما جعله يغضب جدًّا
من صوتها الذي حتمًا قد وصل للمارة، أراد
أن يرفع عينيه إليها ويزجرها بل تمنى لو
كانت تلك الأيام الحائلة بينهما وبين عقد
القران قد انصرفت لكان علمها ألا تُسمع
صوتها الموسيقي هذا لأحد سواه.

استمعوا إلى زنين جرس الباب ليكون أحمد
أول المتقدمين لفتحه ليتفاجأ بكريم خاطب
رحمة أمامه والتي لم تُنهي الثانية إلا وكانت
تضع الطعام بين يدي دنيا وتجلس بوداعة
وكأنها أخرى غير تلك الشقية قبل ثواني،
ارتفعت ضحكات الجميع أثر فعلتها
ليطالعهم كريم باندهاش ولكن سرعان ما
نفذ غبار الاندهاش عنه فهذه العائلة كثيرًا
ما تصدر عنها الكثير من الأفعال التي تثير
استعجابه ولن يقف لهم على كل صغيرة
وكبيرة.

كانت عفاف أول من تحدث ببشاشة

- حماتك بتحريك لسة كنا هناكل وخذنا الأكل
من رحمة بالعافية

رمقها بنظرة عتاب، فصوت صراخها المرح
وصل إليه حينما كان واقفًا يطرق بابهم
لتتهرب من عينيه وكأنها لم تنتبه إليه.
دعاه الجميع إلى تناول الطعام معهم
ليستجيب دون رغبة بعد إلحاح طويل،
تقدم للجلوس بين عبدالرحمن وأحمد اللذان
كانا يتجاوران في الجلوس ولا يفصل بينهما
سوى مسافة قليلة ليفسحان له فابتسم
إليهما بامتنان.

بعد عدة دقائق انتهى الجميع من الطعام
لتنهض الفتيات يمحوون أثر الطعام بينما
أشار رفيق لرحمة كي تصحب كريم في غرفة
الجلوس المقابلة لهم.

جلست على المقعد المقابل له ليطالعها
قليلاً بصمت قبل أن تنفرج شفتاه ناطقًا

- عاملة إيه يا حبييتي؟

اكفهر وجهها بغضب منه لمناداته لها بذاك
اللقب المحبب لقلبها والذي تمنعه من أن
يدعوه بها في الوقت الحالي، فلن تنسى كيف
كانت علاقتهم تسير في السابق بلا حدود
كحال الكثير من المخطوبين بل كان يدعوها
بهذا اللقب أمام عائلتها ليستمع إليه
عبدالرحمن ذات مرة فانفرد بهما معًا
وأسمعهما خطبة كبيرة عن ضوابط الخطوبة
فلم تجرؤ وقتها على رفع عينيها للنظر إلى
ابن عمها الذي لم يكتفِ بما قاله لها
وخطيبها بل زجرها أمام والدتها وحذرها من
التمادي مرة أخرى، لن تنكر أنهما مازالا
يتجاوزان في العديد من الأمور كالنظر إلى
بعضهم البعض والتحدث عبر الهاتف إلا أنها
باتت تتحفظ على الكثير من الألفاظ وصار

هو الآخر يحترم رغبتها أما الآن فلا تدري ماذا
دهاه ليناديها بهذا اللفظ مرة أخرى.

-الحمد لله

قالتها باقتضاب يبغضه ليسألها بصراحة
دون اعوجاج

- ندمتِ إنك وعدتيني تتحملي عشائي.

هزت رأسها بالرفض فور إدراكها لمعنى
حديثه لتجيبه

- ليه مش قادر تستوعب إني بشر ومن حقي
أخذ فترة على ما أتقبل الإهانة اللي سمعتها،
ليه عايزني أتهدأ وأتعامل عادي كأنها كانت
بتمدحني؟!

-أنا يا رحمة؟ أنت شوفتي بنفسك كذا مرة
أنا بعمل إيه عشانك.. أنا قبلت إن ميكونش
ليك أي تعامل مع والدتي وعارف إن دا في

المستقبل هياثر على علاقتها بولادي بس
وافقت عشان أنا عايز راحتك.. قابل تعاملي
والدتي زي الأعراب يمكن أكثر من الأعراب
عشان مش عايزها تأذيكي بالكلام وفي الآخر
تقولي كدا.. مقدر إنك زعلانة منها بس أنا
ذنبى إيه تعامليني كدا وتحسسيني إنك
بتتفضلي عليا وكأنك مكلمة معايا شفقة..
بقولها لك بصراحة وليك الحق في الحالتين
مش هتكوني غلطانة لو شايفة إنك هتكوني
أفضل من غيري بكل اللي يخصني عرفيني
وأنا هعمل اللي يريحك.

زأغت عيناها تدوران بأنحاء الغرفة، تشعر
بكلماته الأخيرة كرصاصات يطلقها على
قلبها وليست رصاصات عادية بل مطلية
بسموم ضاعف خطرها نبرته المقهورة التي
يحدثها بها فسألته بتردد

- قصدك إيه يا كريم؟ عايز منكملش؟

-أنا مش عايز غيرك بس أنتِ حسسيني إنك
عايزاني.. حسسيني إنك متمسكة بيا مش
كل موقف يحصل بينك وبينها تخليني
مستني إنك تتخلي عني في أي لحظة..

تنهدت بقوة عاجزة عن الرد، تعلم أنها محقة
في غضبها من والدته، وتعلم أنه هو الآخر
محق في خوفه، حديثهما سابقًا عن خطبته
الأولى وعن مخاوفه الدائمة من ترك خطيبته
له من وراء تصرفات والدته حتى تحققت
أسوأ كوابيسه وتركته فعاش بظلام إلى أن
قابل رحمة، لن تنسى كيف وصف لها انهياره
النفسي أثر انتهاء علاقته بالأخرى على الرغم
من أنها كانت خطبة عادية لم تتوج بالحب
بل ما غمرها كان الراحة النفسية والاندماج

فقط فكيف سيشعر إن تركته رحمة التي

اختارها قلبه وروحه قبل عيناه؟!

فاقت من شرودها على عيناه التي تغرق في

النظر إلى تفاصيلها لتتمتم بما أراح قلبه

- إيه هيجبرني أكمل معاك بعد اللي

بيحصل دا كله لو مش عايزاك يا كريم.. أنت

الوحيد اللي بقدر أظهر له حزني.. أمي

وإخواتي ميعرفوش اللي حصل مفيش

غيرك بقدر أحكي له.. عشان ارتحت في

كلامي معاك تفكر إنه تمهيد لإنهاء علاقتنا..

أنت عارف أنا بعتهرك إيه مفيش داعي كل

شوية أرتكب ذنب وأفضل أوصف في

مشاعري لأن دي حاجة المفروض أنت

خلاص متأكد منها بعد كل اللي مر علينا.

أوما إليها متفهّمًا لما تتحدث عنه، لا يدري

ماذا يحدث له في هذه الأيام، يشعر بأن دوامة

عميقة من الكآبة النفسية تبتلعه ويعجز عن
الفرار منها، مشاعره بهذه اللحظة كلها
سلبية، تجاه رحمة لا يستطيع أن يتعامل
معها كما السابق رغم خوفه الكبير من
ضياعها، والده يعاتبه قلبه ويأبى الحديث
معه منذ عدة أيام وكأنه يعاقبه على سلبيته
أمام تسلط والدته، حتى أمه تشاجر معها
وأقسم أن يقيم بيته ويهجر منزل أبيه
بسبب أفعالها التي تسبب له التعاسة دائماً،
لا يعلم لما تصر على تعقيد حياته هكذا
فحتى أصدقائه لم يعد له منهم سوى
أصدقاء العمل بسبب عجرفة والدته
وغرورها الدائم في تعاملها معهم.

ظل شاردًا طوال الجلسة بطريقة أشعرت
رحمة بالندم على ما فعلت بل أخافها عليه
للغاية ولم يبرء من خوفها بالنهاية بل

استأذن مغادرًا بعدما أيقظ القلق وجعله

ينهش بقلبها.

في خارج الغرفة

انتهت الجلسة ونهض كل منهم يلتفت إلى

مشاغله ولم يتبق سوى أحمد الذي أخذ

ابنته وتوجه إلى أحد المراكز التجارية القريبة

منهم ليبتاع لها بعض الأشياء التي تنقصها

برفقة زوجة عمه عفاف فلم يتبق سوى

عبدالرحمن الذي وكله والده بالجلوس إلى أن

يغادر خاطب رحمة ودنيا التي كانت تستذكر

أحد دروسها فلم تنتبه إلى خلو الصالة من

البشر سواها وعبدالرحمن الذي كان يظهر

انشغاله بهاتفه، إلى أن فاجئها بقوله

- مش فاضل على الخطوبة وكتب الكتاب

غير يومين لو حابة تروحي مع أمي تختاروا

الفساتين والحاجات دي

إثارة غيظها، ما يتعمد فعله في هذه الفترة
ليس سوى إثارة غيظها وجعلها تريد أن
تصرخ بوجهه عله يكف عن فيض استفزازه
الذي يغرقها بداخله لتجيبه يتهم لم
تستطع تخبئته

- اه طبعًا الشيخ عبدالرحمن العظيم
مينفعش يروح زي الناس يختار فستان
خطوبة.. ميلقش بحضرته هو بس يؤمر وإحنا
نفذ لكن يتعب نفسه ويروح زي الناس
الطبيعية لأ دا كفاية عليه إنه اتكلم وقال
هخطب أصلا

نجحت كلماتها في إغضابه، ما هذه الطريقة
التي تحدثه بها وبماذا أخطأ؟ وكيف تريد منه
أن يرافقها باختيار الفستان.. أتراه من أولئك
الذين يمعنون النظر فيما لا يحل لهم بحجة
اختيار الفستان؟ وكيف لهذه المختلة أن

تريده يدقق بتفاصيلها التي سيبرز الفستان
جمالها فقط ليعبر عن رأيه بما لا يحق له
النظر إليه؟ لو كانت سألته عن سبب امتناعه
لمرافقتها بطريقة مهذبة لكان أجابها بما
يخمد غضبها أما طريقتها الوقحة هذه فلم
يجد لها ردًا سوى أن نطق ببرود

- بالضبط كذا ميلقش بيا ولا بمبادئي أروح
أختار الفستان.. وصح حته القماش اللي
بتحطيها على رأسك دي متنفعش بعد كذا
اختاري خمار طويل تلبسيه.

لو لم يكونا محاطين بكل هذا العدد من
البشر الذين يشغلون غرف المنزل لكانت
نهضت من مكانها وجذبتة من مقدمة
التيشرت الخاص به ودفعته خارج البيت
ولكن من حسن حظه أنها لن تقدر على

فعل مالا يليق بل لن تقدر على رفع صوتها
وإلا انتبه إليهما الجميع لتجيبه باستهزاء
- وأجيب فستان ليه وخمار دا أنا هجيب
عباية سودا ألبسها لك أصل الفستان مش
هيليق على دقن أبو لهب دي.

- شاطرة البسي عباية سودا موافق،
واتريقي على لحيتي كويس.. أنت شايفها
دقن أبو لهب بس أنا شايف إني بتبع سنة
النبي صلى الله عليه وسلم.

أرادت للأرض أن تنشق وتبتلعها بعد جملته
الأخيرة، فغضبها منه أعماها عن التفكير
بجملتها التي استهزئت من خلالها على سنة
النبي صلى الله عليه وسلم وهو كان ماهر
في اصطیاد ذلتها لتقول

- مش قصدي على فكرة.

- يبقى تفكري قبل أي كلمة تقوليها "إِنَّ
الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى
مَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ
الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ تَعَالَى لَا
يُلْقِي لَهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ" ولا هتعرفي
الحديث إزاي بقا وأنتِ جايبة فيه ستاشر.

أتبع جملته الأخيرة بضحكة عالية ساخرًا من
درجتها بامتحان مادة الحديث الذي قد أعدّه
إليها ليضغط على جرحها الذي لم تبرأ منه،
فهي منذ تناولها لورقة الأسئلة منه وهي
تمنع نفسها من البكاء حسرة على المذاكرة
التي ذاكرتها ولم تجني بالنهاية سوى أنت
نقصت أربع درجات كاملين، كانت تعتقد أنها
ستحقق في درجة واحدة ولكن فاجئها بعدة
أخطاء لم تنتبه إليها فتساقطت أولى دمعاتها
التي أبت الصمود أكثر من ذلك، كانت

تتصنع عدم التأثر بدرجتها أمام الجميع ولكن
أينبغي لها التصنع بالقوة أيضًا أمام
عبدالرحمن؟

كلاهما يعلم أن تلك القوة التي تختبئ
خلفها ما هي إلا جدار بُني بالطوب
المرصوص فوق بعضه دون مادة لاصقة
تقويه، إلا أنه يتركها تفعل كما تشاء عليها
تشفي من جروحها التي أحدثها بقلبها دون
قصد. تعجب من صمتها على سخريته من
درجتها التي لم تعجبه لتروي شهقتها التي
ارتفعت فضوله فأخبرته ببكائها الذي شق
قلبه إلى نصفين، أهذه التي كانت على وشك
ضربه قبل ثواني تبكي لسخريته من درجتها
بامتحان لن تضرها درجته؟ تصلب بدنه ولم
يدرِ ماذا عساه أن يفعل فإن استمع إلى رغبة
قلبه فسيفعل مالا تحمد عاقبته وهذا لا

يرتضيه أما عقله فلا يستطيع التفكير بسبب
التثنت والجلبة اللذان سببهما قلبه الباكي
لينطق لسانه بثقل

- بتعيطي ليه؟ الامتحان دا ملوش لازمة
ومش هيفضرك في حاجة.. إما تغلطي دلوقتي
أحسن ما تغلطي آخر السنة.

لم تؤثر كلماته الأخيرة بها فاستمرت في
بكائها لتزيد من شعوره بالعجز، يريد أن
يخفف عن قلبها وليس أمامه سوى
الكلمات بل بعض الكلمات محظور عليه
استخدامها في الوقت الحالي ليقول

- ملوش لازمة العياط.. وبعدين أنا عارف إنك
شاطرة وكنتِ مذاكرة كويس إجاباتك أصلا
كانت منظمة وحلوة جدًا بس في حاجات
وقعت منك دا طبيعي.

رغم استماعها إلى كلماته باهتمام إلا أنها لم
تكف عن بكائها وهو لا يستطيع على الأقل
النظر عليها للإطمئنان ليتبع

- يا بنتي خلاص بقا والله إجابتك كويسة
ومستواكي حلو

لتفاجئه بسؤالها

- يعني الإجابة بتاعتي كانت أحسن من منار.
عقد حاجبيه قليلاً يفكر في فحوى كلامها إلى
أن انتبه إلى غيرتها من منار الأولى على
المعهد بكل سنة والتي دائماً ما يشيد
بذكائها وتفوقها ليجيب

- اتتو الاتنين مستواكوا حلو

تعلم أنه يراوغ في إجابته فمنار دائماً ما
يمدحها المدرسين ومن ضمنهم هو وبالفعل
لا يفرق معها إشادة الجميع لها ما يفرق

معها فقط هو عبدالرحمن ورؤيته لأخرى
أكثر تفوقًا منها غير مدركة أن الأخرى وإن
أخذت المركز الأول في الدراسة فهي تربعت
على قلبه وانفردت بعشقه بل ولن تقوى
إحداهن على منافستها في هذا المقام.

رأها تنهض واقفة تتجه إلى الغرفة التي
تسكنها دون أن تنطق بشيء ليراوده القلق
وبالأخص لتيقنه من أنها تبكي حتى يحنو
عليها النوم.

انتبه إلى خروج كريم الهادي فودعه باحترام
حتى اختفى الآخر عن نظره ليصعد إلى
غرفته يفكر في طريقة للاطمئنان على من
انتزعت فؤاده من بين أضلعه ورحلت.

مر ساعتان كاملتان يريد أن يعلم كيف حالها
ولكن لا يدري ما الطريقة، أخذ يفكر في
العديد من الحلول إلى أن مر أبيه من أمامه

فلمعت عيناه بفكرة الاطمئنان عليها من
خلاله ولكن كيف يفعل دون أن يُطلعه على
ما حدث بينهما؟

نهض متجهًا إليه قبل أن تصعد والدته
وتقيم على شرفه حفلة غمز وهمز ليقول
لوالده بوجه صرح بحياءه الذي يتشبث به في
هذه اللحظة.

- ممكن تكلم دنيا تتطمئن عليها عشان
كانت تعبانة شوية وإحنا تحت.

ابتسم أبيه داخليًا وحرص على عدم إظهار
سعادته لولده كي لا يزيد من حرجه البادي
على وجهه فرسم القلق يسأله

- مالها دنيا

-كانت تعبانة شوية ممكن تكلمها

ليرفع الآخر هاتفه يقول وهو يبحث عن

رقمها

- طيب ما تاخذ تكلمها أنت.

هز رأسه بالنفي رافضاً لفكرة محادثتها في
الهاتف فوضع الهاتف على أذن عبد الرحمن
وهو ينطق

- خد كلمها وأنا واقف محرم أهو.

يتبع..

سمية رشاد

متنسوش التفاعل.. دتمم بخير♥ □

هذا الفصل إهداء مني إلى الغالية أم عيسى
وعمرو شكراً لدعمك الدائم لي منذ بدايتي
مروراً بجميع الأعمال كنتِ معي مهما
تأخرت رأيتك بانتظاري دون كلل أو ملل♥ □

الطيف الثامن

"فإن لم يكن العشق للدنيا فلمن سيكون
إذًا"

رنين هاتفها جعلها تترك الكتاب الذي كانت
تستذكر أحد دروسه لتجيب على الفور عقب
رؤيتها لاسم عمها ينير الشاشة

- ألو

صمت غريب قابلها من الجهة الأخرى لا
يقطعه سوى بعض المهمات الغير مفهومة
إليها لتكرر كلمتها مرة أخرى إلى أن قطع
الصمت حممة تعلمها جيدًا، بل تحفظها
عن ظهر قلب، وكيف لها أن تنساها وهي
التي كانت تتأمل أن يتخفى خلف كل رقم
غريب يزين شاشتها ذلك الصوت بحمحمته
المعتادة قبل الحديث ليعتذر منها عن

جفائه ويفيض الندم من حديثه ويكرر مرارًا
وتكرارًا باشتياقه إلى صداقتها معه ورفقتها
الرقيقة ولكن بكل مرة كان يخيب رجائها
فلم يتصل عبدالرحمن يومًا ولم يعرف الندم
له سبيلًا.

- عاملة إليه؟

ازداد الصخب بقلبها أثر ارتفاع دقاته بطريقة
غير معهودة لهفة إلى اهتمام تتعطش إليه
جميع خلاياها وياحبذا لو كان نابغًا من
عبدالرحمن رفيق روحها لتطلق تنهيدة
طويلة قبل أن تجيبه بهدوء أجادته

- الحمد لله

التفت بنظراته إلى والده الذي يجلس
منشغلًا بحذائه الذي يقوم بتنظيفه ولا يدري
ماذا يقول، يخشى أن يتحدث بما يزيد

الطين بلة فهو مشهور بأنه ملك إفساد
اللحظات والجميع يعرف عنه العجز عن
التعبير بل وإن خاطر وفعل فلا يجني سوى
الخراب ليتجاهل كل هذا ويخاطر بقوله
-عارفة إني مكانش قصدي أضايقك صح؟
تنهيدة أخرى وصلته ليستمع إليها بعدها
-عارفة

ومن سواها سيعرف ما كان يقصد،
فبعدالرحمن أبعد ما يكون عن تعمد زرع
الألم بقلبها ولكن ما أثار مشاعرها فقط هو
خوفها من أن يرى بعينيه من هي أفضل
منها، تعلم أنه أخطأ كمعلم في ذل تلميذته
ولكن لا يضر العفو هذه المرة. ليتابع

- بكرة إن شاء الله بعد العصر أمي هتروح
معاكي تشتروا المستلزمات ولو حابة آجي
أوصلكوا وأستنى برة مفيش مشكلة
لتهز رأسها عدة مرات سريعًا قبل أن تجبه
بهدوء

-لأ ملوش داعي هنروح أنا وهي وخلص

- تمام براحتك

قال سريعًا وكأنه كان ينتظر ردها لتزفر
بإحباط قبل أن تسأله

- محتاج حاجة تاني كنت بذاكر

- لأ شكرًا كملي مذاكرتك السلام عليكم.

أتابع حديثه مغلقًا الهاتف لتقلب هاتفها بين
يديها باستعجاب قبل أن تردد بذهول

- شكرًا!!

بيت كبير بأساس عصري يدل على ترف
ساكنيه خاصة وتلك السيارة ذات الماركة
العالمية تستند خلف أحد أسواره ليشعر
المار من أمامه بالغبطة والحقد على
أصحاب هذا البيت، فلا يعلمون بأن بداخله
ليس سوى شخص تراكم الحزن على
شطوط قلبه وارتفعت موجات الهموم
لتنصب جميعها بين شراينه الضيقة التي لا
تقدر على تحملها، ذاك الشخص ليس
سوى كريم، ذاك الذي استخدم الكذب
ليعتذر عن عمله الذي لا يقدر على
مواصلته، وكيف له أن يعيش بشكل طبيعي
ومَن من المفترض أنها أمه تتفنن في اختيار
طرق عذاب قلبه!

نهض من فوق الأريكة التي كان يرتمي
بجسده عليها ليتجه إلى المطبخ ذو الطراز
الحديث ويأخذ كوبًا من الماء البارد ويتجرعه
دفعة واحدة حتى تناثرت بعض القطرات
على طرفي فمه، لا يعلم ما السبب العظيم
الذي أدى به إلى هذه الحالة، فلقد وجد
نفسه ينعزل عن جميع البشر بل وهجر
هاتفه الذي لا يتوقف عن الرنين ليكون بهذه
الحالة التي تثير الشفقة، دارت عيناه تبحث
بعدم اتزان في جميع الأدراج على شيء حتى
بدى كالمعتوه إلى أن وقعت عيناه على
بعض الحبوب البيضاء لتستقر عليها قليلاً
بتردد إلى أن حسم أمره وأخذ واحدة منها
دون أن يدع لعقله فرصة للرجوع عن تلك
التجربة الجديدة التي ستكون بداية للجحيم
الحقيقي الذي لم تراه عيناه حتى هذه
اللحظة.

بينما كان هو يخطو الخطوة الأولى في ضياعه
كانت رحمة أو شكت على الوصول إلى الدرجة
الأخيرة من درجات القلق، حتى أنها هاتفت
والد كريم الذي أخبرها ببرود أن ولده انعزل
في العيش بشقته الجديدة ويجافيههم منذ
محدثها مع والدته لتستقر رصاصة الرعب
بقلبها وترتجف أوصالها بعجز إلى أن رفعت
هاتفها وحدثت زوجة صديقه الوحيد بيسان
عنها تستطيع استخلاص معلومات من
زوجها تطمئنها عليه ولو بقدر يسير لتستأذن
منها الأخرى دقائق قبل أن تهاتفها مرة أخرى
وتخبرها أن زوجها قلق هو الآخر وبطريقه
للإطمئنان على كريم الذي ينفر من علاقته
به.

مرت عدة أيام إلى أن جاء يوم عقد القرآن وها
هو عبدالرحمن يجلس مقابلًا لعمه وكفيهما
يتعانقان وكل منهما يتمنى لو ينتهي العقد
وينتزع يده من بين يدي الآخر الذي لا
يطيقه، كانت الأعين مسلطة على
عبدالرحمن الذي يرونه مبتسمًا دائمًا وكأنه
يحرز أحد أهدافه، فأى شعور يوازي شعور
الإنسان حينما يظفر بما يراود حلمه منذ أن
أصبح الحلم عنده ذو معنى، تساقطت دموع
الفرح من عيني عفاف التي كانت تتألق
بعبائتها الأرجوانية وخمارها المماثل للعبائة
باللون سوى من بعض القتامة التي امتاز
بها، وزعت أعينها بين دنيا التي تجلس في
ركن بعيد عن الرجال بفستان من اللون
الأسود التي تشاجرت معها حينما اختارته
لتقنعها الأخرى بجماله والحق يقال رغم أن
الفستان بهذا اللون إلا أن تصميمه ينشر

البهجة في الآفاق كما أن خمارها الصغير ذو
اللون البيج جعل الفستان يكاد ينطق من
السعادة، التفتت إلى ولدها الذي يجلس في
النصف الآخر من الصالة الذي يضم الرجال
تأملته ببدلته ذات اللون الكحلي القاتم
لتتكاثر الدموع بعينيها من فرط سعادتها
بمظهره البهي، شعرت بأحدهم يرتب على
كتفها لتجدها صديقة عمها لبني التي كانت
تنطق السعادة من وجهها هي الأخرى فرحة
فإبنتهما اللتان لم تنجباها دنيا.

ارتفعت الزغاريد عقب انتهاء المأذون الذي
يدعى بالشيخ منتصر الذي تعرف على
عبدالرحمن ذات مرة بالمسجد وبات على
علاقة قوية به حتى وعده بأن لا أحد سيعقد
القران غيره، تلقى عبدالرحمن الدعاوي

والمباركات من الرجال إلى أن فاجئه الشيخ
منتصر بقوله

-طبغًا مينفعش يكون عريسنا هو الشيخ
عبدالرحمن اللي بننتظر خطبته الجميلة في
المسجد ومنخليهوش يقول لنا كلمة جميلة
دلوقتي عن شعوره بالحلال وعن الزواج.

أراد عبدالرحمن أن يفر من هذا الموقف
الذي وضعه الشيخ به، ليس خوفًا من إلقاء
الخطبة فطالما برع في شرح الدروس الدينية
بل هي وظيفته التي يعشقها ولكن يخجل
من أن تكون الخطبة بموقف كهذا،
فبالحقيقة هو لا يلجأ لإلقاء الخطب
بالمساجد سوى عند الضرورة كتغيب الإمام
أو أشياء من هذا القبيل فوضعه الشيخ الآن
بموقف محرج ولن يستطيع الرفض أمام
كل هذه الجموع التي تنتظره.

سكنت جميع الأصوات انتظارًا لصوته هو
ومع الجميع سكنت دنيا بلهفة واهتمام كبير
ترى ماذا سيقول عبدالرحمن في هذا
الموقف بعد عقد قرانه منها ليصدق صوته
بعد حممته المعهودة

- السلام عليكم ورحمة الله

تعالَت أصوات الجميع ردًا عليه ليبتسم لهم
قبل أن يتابع

- أولًا أحب أشكر الجميع على الحضور
المشرف دا وخصوصًا الشيخ منتصر الله
يسامحه بقا

قال كلمته الأخيرة وهو ينظر إلى الشيخ
مازحًا لترتفع ضحكات الجميع لتفهمهم
لومه المرح للشيخ فتابع بعدما هدأت
أصوات ضحكاتهم

- بالحقيقة أنا لا أعلم ماذا بإمكان من هو
مثلي أن يقول بمثل هذا الموقف وهذه
النعمة العظيمة من الله.. أشكر الله العظيم
أن أنعم علي بهذه النعمة التي لم يكن
الوصول لها سهلاً، فالله يشهد وزوجتي الآن
تشهد أنني قد عانيت كي ألتزم بأمره بل
وارتكبت خطأً كبيراً كي لا أعصيه وأصل
لهذه الدرجة من السعادة والراحة التي أنا
عليها الآن، أفتخر بأني رغم مرور الكثير من
الأوقات كنت أنا وهي بمنزل واحد إلا أنني
حافظت عليها وعلى نفسي كي لا نعصي
الله أبداً وهي فعلت المثل، أتسائل الآن هل
لو كنت قد أغضبته تعالى وأخذت نصيبي
من السعادة المؤقتة وأكرر قولي بأنها سعادة
مؤقتة في فترة الخطبة كما يفعل البعض
هل كنت سأشعر بالراحة التي أنا عليها الآن،
سواء كان الجواب نعم أم لا فأنا فرحتي

مضاعفة لكوني وصلت إلى هذه المرحلة
برضا الله، لا أقول قولي هذا رياء والله لن
أفعل أبدًا ولكني أحاول فقد أن أدعو البعض
عبر كلماتي للالتزام بضوابط الخطبة كي لا
تفوتهم هذه السعادة التي تغمرني الآن وفي
الختام أحب أن أقول لها للمرة الأولى دون
خجل كما كان حبيبي وقدوتي دائمًا يقول
"إني رزقت حبها".

توقف عبدالرحمن عن الحديث لتتعالى
التصفيقات الحارة من الجميع تأثرًا بكلماته
الطيبة لتنهمر دموع الأقربين سعادة ومن
بينهم من خصها وحدها بكلماته وأكثر من
تفهمت كلماته الغامضة التي تعلم ما
يتخفى خلف كل كلمة منها، لم تستطع
التوقف عن ذرف دموعها وخاصة بعد كلمته
الأخيرة التي أكدت لها أن عبدالرحمن يحبها

كما ظنت حينما تقدم لخطبتها، مشاعر عدة
تتراكم بقلبها في هذه اللحظة تفوق قدرتها
على استيعابها، أكان يشعر بحبها حينما
كانت تبكي على أطلال صداقته؟ أم كان
يشتاق لها هو الآخر عندما كانت تبكي
وحدثها، كان يحدثها ليلاً كما كانت تفعل عبر
مذكراتها التي لم ترَ بها أحدًا سواه أم أنه
كظم كل مشاعره بقلبه ليغرقها بين أمواجه
بعدها تحل له؟

حاولت الكف عن إطلاق دموعها حينما
شعرت برقية تمسح وجهها برفق باستخدام
أحد المناديل الورقية لتستجمع قوتها خوفًا
من أن يظن الجميع أنها تبكي لسبب آخر.
استمرت الأناشيد التي انتقتها رقية بنفسها
خالية من الموسيقى تنفيذًا لرغبة
عبدالرحمن لينسحب المدعوون الواحد تلو

الآخر إلى أن غادر الجميع ولم يتبق سوى
أفراد العائلة الذين ظلوا يمزحون لعدة دقائق
إلى أن غادروا أيضًا ولم يتركوا سوى
عبدالرحمن الذي اقترب بمجلسه من دنيا
مبتسمًا ووالدته التي اتجهت للمطبخ تعد
لهما الطعام بينما أحمد دلف غرفته برفقة
ابنته التي أرهقتها حاجتها إلى النوم فهي قد
بذلت مجهودًا في الرقص اليوم أدهش
الجميع الذين جهلوا من الذي قام بتعليمها
هذه الحركات رغم صغر سنها.

طرق الخجل الباب واستقر يجلس بقلب
دنيا فور إدراكها انفراد عبدالرحمن بها، ذاك
الذي ينتفض قلبها بقربه بطريقة أخافتها،
أيعقل أنها تجلس وحدها برفقة
عبدالرحمن! زوجها! حاولت التهدئة من دقات
قلبها المتعالية والتي ظهر أثرها جليًا على

ارتجاف أناملها الملحوظ لتهتز أكثر حينما
التقط يدها بحنو فاجئها ورفعها إلى شفثيه
ملثمًا إياها قبل أن ينطق بهيام

- عارف إن اعتذارات العالم مش هتكفي
وإني غلطت في الطريقة اللي بعدتك عني
بيها وعارف إن عمرك ما هتنسي الموقف
دا وأنا نفسي عمي ما هنسى إني أذيتك،
بس عايزك تعرفي إني كنت بأذي نفسي أكثر
منك تخيلي تفرحي بفرحة شخص وتألمي
لألم الشخص دا وفي لحظة تلاقي نفسك إنك
السبب الأساسي في حزنه، مش بس حزنه في
كسرتة.. المفروض مكنتش عملت كدا
ومفيش مبرر لطريقتي الفظة ومكانه
الموضوع يستحق كل الهجر دا عادي كان
ممکن تتعامل عادي كأولاد عم وتاخدي
نصيحتي وقت ما تحبي بس أنا بخطأ مني

منعتك من حقلك دا بس عايزك تعرفي إن
السبب في دا كله كان حبي ليكي بلحظة
واحدة أدركت إنك خلاص بقيتي بنت كبيرة
ومينفعش أتعامل معاكي زي الأول.. لحظة
أدركت فيها إن البنوة الصغيرة اللي باعتبارها
بنتي بقت أنسة كبيرة وبقا حرام عليا حتى
إني أبص لها.. أني أدرك كل دا كان كبير على
قلبي فاتصرفت غلط أنا آسف.

أتبع كلامه بقبلة أخرى طبعها على يدها
التي لم تتوقف عن الارتجاف بل وارتفعت
شهقاتها تبكي رغبًا عنها غير قادرة على
استيعاب هذا القدر الكبير من مشاعره التي
يفيض بها على قلبها بعدما كانت تشعر
بأنها منبوذة، لا أحد يهتم بقلبها الوحيد، فبدلاً
من شعورها بكرهيتها لقلبها من فرار الناس
من مجاورته باتت تشعر عليه بالشفقة

حينما أدركت أنه يستحق كل هذا الحب
الذي يكنه له عبدالرحمن. فشخص واحد من
الممكن أن يكون قادرًا على إشعارك بحب
نفسك أو بغضها.

لم يدرِ ما يفعل أمام انهيارها هذا الذي
أدهشه، كان يظن أن تصمت أو ترفض
مشاعره بسبب ما فعل بها ولكن أن تنهار
من فرط تأثرها هذا ما لم يحسب له حسابًا
ليضم كتفها إليه بذراعه ويمحو دموعها
الغالية بيده الأخرى دون استعمال المحارم،
ظلا هكذا على وضعهما لفترة طويلة
صامتان إلى أن هدأت شهقاتها وتوقفت
دموعها عن التوقف فابتعد عنها قليلاً يتأمل
وجهها الذي اشتاق تأمله حد الألم لتشعر
بما يفعل فأشاحت بوجهها إلى الناحية
الأخرى بخجل.

ابتسم على فعلتها الرقيقة ليقول مازحًا

- شوفتي بقا مخلتكيش تحطي ميكب ليه
كان زمانك عفريته دلوقتي؟

كشرت أنيابها واشتدت ملامحها غيظًا منه
فور تذكرها لوالدته التي منعته مرغمة قبل
الخطبة بساعات من أن تضع شيئًا على
وجهها مخبرة إياها بأن هذه رغبة عبدالرحمن
الذي أقسم أن يجعلها تنفرد بالفتيات في
غرفتها إن وضعت شيئًا على وجهها، لتلجأ
إلى الخيار الأول وترضخ لرغبته بسبب حبها
لمشاهدة عقد القرآن ومعاصرة أحداثه،
ارتفعت ضحكاته فور رؤيته لمعالم وجهها
المغتظة منه ليقول بعدما رمقته بغضب

- يعني ينفع كل الرجال اللي كانوا حاضرين
دول كانوا يشوفوكي بالزينة اللي ربنا حرمها
أدام الأجانب.

صمتت عند عجزها عن إجابته الصحيحة
ليتابع

- وبعدين الدنيا بتاعتي جميلة من غير حاجة
ومش محتاجة تتزين أصلاً.

ابتسمت بخجل فور انتهاء كلماته سعيدة
بعودة عبدالرحمن السابق، ذاك الذي لا
يتهاون في وصف محاسنها ليرفع من غرورها
كأننى لا تريد مدح أحدا سواه، مشاعرها
تجاهه لا تصنف حبًا كما العاشقين، بل هي
أعظم من ذلك بكثير فهو كان أبوها الذي
حرمت من حنانه وأمها التي تعطشت
لاحتضانها، كان أخيها الذي هاجر ولم يعط
لها بالأ بل كان رفيق روحها الذي يتعرف
على ما تخفيه دون كلمة واحدة هو الاحتواء،
الأمان، الفرحة، كل ما هو جميل كان يكمن
في علاقتها به ولكن ليس كل ما يتمناه المرء

يدركه لذا لم تقدم علاقتهما إلا أن فاجئتها
علاقتهما اليوم بعودة تلك العلاقة دون أن
تشعر.

ظل يغازلها ويمدح محاسنها بل أشبعها
بكلمات عشقه وأشبع حواسها بالثناء على
مفاتها حتى مرت الساعات عليهما دون أن
يشعران فنهض واقفًا على وعد بأن يحادثها
في الهاتف فلن يضيع عبدالرحمن صداقتهما
مرة أخرى وسيبذل كل جهوده ليعودا أحسن
من السابق فأبدت عدم الاهتمام كما كانت
تتصنع طوال الجلسة وتتدل عليه ليقترب
مقبلاً جبينها بحنان وهو يردد بخفوت اقشعر
له بدنها

-من مثلك تستحق الدلال تستحقين
اهتمام لم يوجد به أحد على من أحب من
قبل، بل تستحقين كل الحب، فالمرء

بجوارك لا يريد سوى أن يغفو للأبد ورأسه
فوق قدميك بينما أناملك الرقيقة تجوب
بين سبل رأسه، فإن لم يكن العشق للدنيا
فلمن سيكون إذا!

سحب الباب خلفه بعدما خرج لتنهار على
أقرب مقعد غير قادرة على مواكبة كل هذه
المشاعر التي تظلمها بالتكاثر عليها، ظلت
الابتسامة تراود شفيتها بين الدقيقة والأخرى
كلما تذكرت إحدى كلماته لتستمع إلى
طرقات على باب المنزل فنهضت دون تركيز
وفتحته لتجد أبيها يدفعها إلى الداخل بغلظة
وبيده إحدى الأوراق، فيبدو أنه استكثر على
قلبها أن ينام هانئًا ليوم واحد فأتي ليحقق
مراده صائحًا وهو يرفع الورقة أمام وجهها
- خدي امضي على الورق دا

عقدت حاجبيها بجهل وخوف تحاول عدم

إظهاره لتسأله

- ورق إيه دا؟

ضحك ساخرًا لينطق

- يا سلام يعني قاعد معاكي الساعات دي

كلها ومحذركيش مني ماشي هعمل نفسي

مصدق إنك مش فاهمة.. الورق دا تمضي لي

فيه على الأرض اللي كتبها لك عبدالرحمن

الأرض دي من حقي ولازم تمضي

هزت رأسها بالنفي لا تفهم المغزى من

كلماته ولا تعلم على ما يتحدث ليتابع بحدة

- المحروس كتب لك مع عقد الجواز جزء

من أرضه باسمك والأرض دي تلزمني

امضي

هزت رأسها بالنفي لا تعلم لما فعل ذلك
عبدالرحمن ثم نطقت

- بس دي بتاعة عبدالرحمن وحتى لو كتبها
ياسمي مينفعش أديها لك هي بتاعته
ليكون الرد على حديثها لطمة فاجأ بها
وجهها الذي كان يتورد خجلًا قبل قليل
فصرخت من ألمها ليخرج شقيقها الذي كان
نائمًا من غرفته مفزوعًا يردد

- في إيه

لم يعطه أحد اهتمام سوى أن دنيا وقفت
بجواره ليقترب منها أبيها ينتزعها من جوار
أخيها يقول بأعين حمراء من فرط غضبه

- بقولك امضي يا بنت الxxx امضي

لتهز رأسها قائلة بعند وكأنها تحررت منه
بعقد قرانها على من سيحميها منه

- مش همضي على حاجة إلا ما عبدالرحمن
يقولي.. لو كانت من حقل كنت طلبت مني
أمضي أدامه أو كان كتبها لك لكن أدام جيت
من وراه تبقى خايف يعرف وأنا مش همضي

ليثور كالمجنون أثر كلماتها كما أن الحبوب
التي يتناولها يبدو أنها أثرت على عقله أكثر
فجذبها من شعرها المختبيء خلف حجابها
الذي لم تخلعه بعد صائحًا بصوت وصل إلى
جميع سكان البيت

- خايف من مين يا بنت xxx أنا مبخافش
من حد... حته عيلة زيك بتهددني با بنت xxx

بصعوبة انتزعها أحمد من بين يديه ولكن
سبق السيف العذل وتجمعت أفراد العائلة
على رأسهم عبدالرحمن الذي أسرع بخوف
حتى فهم ما حدث فوقف أمام رجب قائلاً
بلهجة خطيرة

- كلمتين هقولهم.. امشي من هنا

رمشت عيني الآخر أمام لهجته ثم قاوح

- مش همشي غير لما تمضي.

- مش هتمضي.. دي بقت من حقها هي

وبس وملكش فيها كفاية اللي ضيعته.

نظر إليه رجب بهدوء ثم التفت إلى ابنته التي

تجلس بأحضان زوجة عمها ليصيح

- طول ما انتو هنا مش هأخذ منكوا لا حق

ولا باطل.. هتكتبها ليا.. وأنا وأنت والزمن

طويل يا ابن رفيق أرضك هتبقى باسمي

قال كلمته الأخيرة ناظرًا إلى دنيا بقوة أربعتها

ثم التفت يهتف وهو يغادر البيت

- رايح عند عمك حسني تكلميني وتقوليلي

يا بابا تعالى همضى وإلا هتعرفي إيه اللي

هـيـحـصـل لـك.. قـال مـش هـتـمـضـي قـال دـا أـنا
أقـلـب الدنـيا.. بـعـد دـا كـلـه مـتـمـضـيـش.. هـنـشـوف

ظـل يـرـدـد العـديـد مـن الكـلـمـات لـيـنـظـر الجـمـيـع
إـلـى أـثـره بـاسـتـحـقـار إـلـى أن اـخـتـفـى فـظـلوا
يـحـاولـون التـخـفـيـف عـن دنـيا الـتي كـسـرت
فـرـحـتـها بـمـن فـيـهـم عـبـدالـرحـمـن الـذي أـراد
لـيـلـتـهـمـا مـعًا أن تـظـل ذـكـرى لا يـنـسـاها الـقـلـب
فـجـاء ذـاك الـدنيـء وفعـل ما كان يـخـشـاه
فـتـوعـده عـبـدالـرحـمـن وظـل يـحـاول التـخـفـيـف
عـن دنـيا إـلـى أن هـدأت فـغـادر بـرفـقة والـديـه
لـتـأخـر الـوقـت تـارـكًا إـياها بـرفـقة شـقـيـقـها
يـنـعيـان أبًا ابـتـلاها الـلـه بـه.

جـلس أـحـمـد بـرفـقة دنـيا يـمـزح مـعها و يقـص
عـليها مـواقـف كـثـيرة مـضـحـكة إـلـى أن ارتـفـعت
ضـحـكـاتها بـل وخرـجت مـن قـلبـها مـع قرآن

الفجر الذي تعالى معه رنين هاتفها برقم

غريب عنها تعلم صاحبه جيداً

ابتسم أحمد بمكر فور أن علم هوية المتصل

واستأذن مغادراً لتجيب هي بخجل من

شقيقها فسألها عبدالرحمن بلهفة

- عاملة إيه

لتبتسم وهي تجيبه

- متقلقش أحمد عمل الواجب وخلانب

أضحك بعد اللي حصل تقريبًا مبقاش

عندي دم وبقيت أتضرب وأضحك عادي.

لم تضحكه كلماتها رغم أنها كانت تمزح بل

أوجعت قلبه ليضم أنامله بغيظ ثم يردف

بنبرة هادئة مغايرة لأعصابه المشدودة

- لا دا طلع أحمد بيعرف يهزر أهه وعمل إيه

كمان سي أحمد.

قال كلمته متصنِّعًا الغيرة من شقيقها

لتجيبه بسعادة

- أول مرة نتكلم كثير كذا

ابتسم على جملتها سعيدًا لأجلها وقبل أن

يتحدث دلف عليه والده يقول بهدوء وكأنه

ينقل إليه خبر طبيعي

- رجب.. اتقبض عليه في بيت حسني.

سمية رشاد

هذا الفصل إهداء مني إلى القارئة الحبيبة

"خديجة محمد" أشكرك على دعمك

الرقيق.

تفاعل يا بنانيت

#_الطيف_التاسع

لم يكن بحاجة إلى نقل ما أسعد به أبوه قلبه،
فصمت الليل كان كفيلاً بأن تصل نغمات
عباراته إليها لتسأل على الفور

- اللي سمعته دا صح؟

لم يستطع تحديد شعورها بهذه اللحظة،
أهي سعيدة لفقدان من كان يتفنن قبل
ساعات بالتمرجح فوق أحبال كرامتها أم
حزينة على أب كانت تتمنى أن يكون لها
خير معين! لذا حاول حجب شعور السعادة
الذي يمرح بين شواطئ قلبه وأجابها بنبرة
أصبغها بالهدوء

- صح.

ليكون الشخص الثالث بينهما الصمت
بعدهما غادر أبيه لشعوره بعدم اكتراث ولده،
حاول إجلاء الكلمات من حنجرتة إلا أن لسانه

عجز عن ما يصف به الموقف الحالي، أ يطلق
العنان لسعادته فيحزنها أم يكذب ويبيدي لها
أسفه على ما حدث وهذا الخبر جعل يومه
أكثر سعادة، لم يكن من الشامتين بالبلوى
يومًا ولكن ألا يحق له السعادة لاحتجاز
الظالم خلف جدران العقاب، ألا يحق له أن
يسعد لتحقق العدل بوجود من هو مثله في
مكانه الطبيعي! حتى وإن كان ما حدث
لرجب يضر بسمعة العائلة ولكن ألم يكن
جليه للسكرارى بمنزلهم إلى بعد منتصف
الليل يسيء بسمعتهم؟!

- مش عارف تقول إيه صح؟

كان هذا قول دنيا التي أنقذته من حيرته
التي كانت تأسره بين ذراعيها فرد بما أملاه
عليه عقله

- خير أكيد اللي حصل دا خير ممكن بعد ما
يتعاقب يرجع عن ذنوبه ويتوب لربنا
سبحانه وتعالى وهنا هنقدر نتقبله من قلبنا.

- أنت عارف أنا مش زعلانة إنه اتسجن.. كنت
بتمنى اللحظة دي أصلاً وغصب عني في
أوقات معينة اتمنيت اللي أصعب منها..
مش هقول كنت نفسي يكون أب كويس
لأن وقت الكلام دا فات ربنا يهديه إنه
وصلني لدرجة إني بدل ما أزعل على سجنه
وأخاف.. أحس بالراحة والأمان اللي أنا حاسة
بيهم دلوقتي.

ابتسم عبدالرحمن وأسرها في نفسه، فلم
يحدث ما كان يخشاه من تدهور حالة دنيا
النفسية بعد اعتقال أبيها بل ما توقعه هو
ما حدث ليحاول تغيير الموضوع بقوله

- عايز بقا الدنيا بتاعتي تقولي كانت لابسة
أسود النهاردة ليه.

بخوضه الحديث في فستان الليلة جعل
ابتسامتها ترتسم على وجهها وهي تتذكر
مظهرها اليوم والذي لم يكن ينقصه شيء
سوى بعض الزينة التي حرمت عليها لتقول
بما راود عقلها

- على الرغم من إني فكرت في اللون الأسود
عشان أعاندك بس عجبني أوي كان بس
ناقصه الميكب وكان هيكون تحفة.

لينطق بمكر

- طب ما أنتِ حطيتي.

غزا الإحمرار وجهها بعدما تبين لها أنه انتبه
إلى اللمسات التي وضعتها بعد مغادرة
المعازيم، فلقد تركته عدة دقائق واختلت

بنفسها ووضعت أشياء بسيطة لن ينتبه
إليها الكثير إلا أن ذاك المكار قد انتبه إليها
بل ويشير لفعالها الآن متعمدًا إثارة خجلها
الذي يثير إعجابه.

ليتابع

- مش كان أحلى حاجة إن مفيش حد
شافك بالزينة إلا أنا؟! إنك تعملي حاجة
خاصة بيا أنا بس.. أنا لواحد اللي أشوفها
وتهتمي بكدا.. دا انتصار بالنسبة لي

لم تخفف كلماته من اشتعال وجنتيها بل
ازداد حياؤها فالتهمت أكثر من ذي قبل
ليقول بعدما وصل إلى مسامعها معًا
صوت آذان الفجر.

- رايح أصلى.. عايز الدنيا بتاعتي تصلي
وتنام وهي فرحانة.. متزعليش لو حسيتي

ببعض الحزن من الخبر اللي لسة عارفينه دا
طبيعي.. بس متخليش الحزن يتملك منك
وينسيكي فرحة إمبراح.. نامي قريرة العين
يا صديقة الروح والعمر.

لم يعطها الفرصة للإجابة، فكان يعلم أن
الخجل يقف كحجر فوق لسانها وسيمنعها
من إجابته فخفف عنها بإنهاء المحادثة
لتنظر إلى الهاتف بسعادة مندهشة من كل
المشاعر التي تطرق باب قلبها بعدما كان
قاحلاً لا يسكنه سوى الهموم العتيقة.

ربما نقسو أحياناً، نتجنى على من نحب بل
نتسبب له بالأذى الذي سيطول قلوبنا قبله،
ولكن حينما تأتي اللحظة التي يؤلمه بها أحد
سوانا نتمنى لو نذهب لذلك الشخص

ونلوك قلبه بين أنيابنا لتسببه بالألم لقلوبنا
التي تنبض بصدر من نحب.

كانت مشاعر رحمة تتأرجح بين قلق عليه
وحق وبغض لأمه التي هي السبب في ما
هي عليه الآن، منذ عدة أيام وهي على هذه
الحالة، فحتى صديقه الذي ذهب يراه
بشقته ليطمئنها أخبرها أنه طرده بكل
جبروت ولم يدع له المجال ليدلف إلى الشقة
ويرى ما يحدث له بالداخل، مسحت عن
وجنتيها دموعها التي أغرقتها حينما
استمعت إلى من يطرق باب غرفتها لتجدها
شقيقتها رقية، حاولت إخفاء حزنها عنها
ولكنها بالنهاية تعلم أنها محاولة فاشلة،
فرقية لا تنطلي عليها هذه الألاعيب لتسألها
بحنو أصبغته بالمرح

- إيه يا رحمة بتعيطي ليه زعلانة على عمك

رجب ولا إيه

ابتسمت رحمة ابتسامة لم تصل إلى عينها

لتسألها رقية بجدية

- زعلانة أنتِ وكريم؟

لم تجبها رحمة وهي تعلم من قبل أن تسأل

بأن الإجابة لن تكون سوى الصمت لتتابع

- عارفة إن أمه بتعمل لكوا مشاكل بس هو

كويس يا رحمة اتحملي عشانه

أومأت إليها دون أن تنطق بشيء لتتابع رقية

- وكنت عايزة ألفت نظرك لحاجة.

طالعتها رحمة باهتمام لتكمل

- عارفة يا حمة ممكن يكون السبب في

مشاكلكوا إيه؟! إن انتو مش بتلتزموا

بضوابط الخطبة، ودا كان السبب إن أمه
متحكيش من البداية.

فهمت رحمة ما ترمي إليه شقيقتها، فهي
تشير إلى بداية خطبتها فكانت رحمة تصرح
بحبها وحب كريم لها أمام أي شخص وتظل
تعدد من محاسنه حتى فعلت ذات مرة أمام
والده التي نعتتها بقليلة التربية والحياء
حينها ومن ذلك الوقت وهي تشتعل غيرة
على ابنها التي شعرت بسيطرة رحمة على
قلبه.

انتظرت رقية أن تنافسها رحمة في ما قالت
ولكن صمت شقيقتها أشعرها بأن الأمر هذه
المررة قد تعدى الكلمات فربتت على فخذها
تقول قبل أن تنهض واقفة

- متزعليش نفسك يا حبيبتي.. وكل حاجة
هتتحل.. ادعي بس ربنا ييسر لك أمرك وإن
شاء الله خير.

أومأت رحمة إليها بإيجاب لتنهض شقيقتها
بذات اللحظة التي تعالى بها هاتفها برسالة
وصلت إليها ففتحت الرسالة سريعًا حينما
زين اسم كريم الشاشة لتجد محتواها ما
جعل قلبها يرتجف وهي تردد بلسانها غير
مصدقة أن المرسل كريم نفسه

- كل شيء قسمة ونصيب.. سامحيني.. أنا
مسافرا!

عدة أشهر قد مرت لم يحدث بهم سوى
الحكم على رجب بعام كامل مع غرامة مالية

للقبض عليه وأصدقائه يتعاطون مواد
مخدرة، لم يؤثر الخبر على أحد من أقاربه ولا
أبنائه وكأنه شخص غريب عنهم بُعد
غنيمة، تعمقت علاقة عبدالرحمن ودنيا بهذه
الفترة إلى درجة كبيرة فباتت لا تطيق صبرًا
للحديث معه، بينما انقطعت أخبار كريم عن
رحمة التي تيقنت من سفره المفاجيء
فباتت ساهمة الوجه صامته دائمًا تنعي حبا
لم يكتب عليه بالتمام.

طرقت إحدى النساء على باب رفيق والد
عبدالرحمن ليفتح لها الأخير فوجدتها جارتهم
الحاجة فاطمة ليدعوها للدخول بترحاب
شديد إلا أن المرأة رفعت يدها تربت على
ظهره بحنو وهي تسأله عن والدته فتركها
سريعا محرجا من فعلتها ثم دعا لها والدته

استقبلتها عفاف بحفاوة ودعتها للدخول إلا

أن المرأة أبت وهي تقول لها

- لأ والله مش فاضية معلشي بس كنت

عايزة شنطة السوق بتاعتكوا بتاعتي

اتكسرت وعايزة أجيب التموين ضروري.

لتبتسم إليها عفاف قبل أن تجيبها بكرم بالغ

- طبعًا طبعًا.. بس هي تحت بس.. يا

عبدالرحمن!

تعالى صوتها وهي تنادي على ولدها ليسرع

إليها فقالت له

- معلش يا عبود انزل البيت اللي تحت ادي

الحاجة فاطمة شنطة السوق عشان رجلي

تعباني زي ما أنت عارف

أوما إليها عبدالرحمن وهو يتقدم أمام المرأة

مبتعدًا عنها خوفًا من أن تلمسه مرة أخرى

مستجيبًا لوالدته التي يعلم صدق حديثها،
فقدمها تؤلمها منذ عدة أيام والطبيب أمرها
بعدم بذل مجهود، استمع إلى دعوات المرأة
التي تلحقه على الدرج المؤدي للأسفل إلى
أن وصل أمام المنزل ودق الباب عدة مرات
ثم فتحه، فالمفتاح موضوع دائمًا به لأن
البيت يعد ملك للجميع ومعظم متطلبات
العائلة يتركونها بالأسفل، اصطدمت عيناه
بدنيا التي كانت تتقدم ناحية الباب بملابس
البيت التي تتكون من سروال واسع من
اللون الكحلي المنقوش بوردات صغيرة
تناثرت عليها بينما في الجزء العلوي ارتدت
"تيشرت" أبيض بدون أكمام فشهقت
بخجل حينما وجدته أمامها لتسرع إلى أول
ما رآته أمامها وهو المطبخ.

اشتعل الغضب بعينيه وهو يراها تقدم
ناحية الباب بهيئتها هذه فالتفت إلى المرأة
التي كانت تتبعه ليجدها تغمز له بعينها
تمزح معه وهو الذي لم يرغب المزاح مع
النساء يومًا، كظم غيظه من انتباه المرأة لما
حدث فبالطبع ستكون حكاية النوم لأولادها
الليلة ما رآته الآن، كان موقف لا يحسد عليه،
لا يدري ماذا عساه أن يفعل، فالمرأة إن
ذهبت دون أن يصحح الأمر بعقلها ستسيء
بهما الظنون ففكر سريعًا إلى أن هداه عقله
لاستغلال فكرة نعت الجيران له بالمتشدد
ليزعق قائلًا بغضب

- عاجبك كذا يا حاجة ينفع اللي أنا شفته دا
عقدت المرأة حاجبها بعدم فهم لا تجد مبرر
لغضبه، فمن المفترض أن يسعد الآن
لتسأله

- في إيه يا ابني

- ينفع تفتح الباب كدا يا حاجة، مينفعش
أشوفها كدا.. دائماً أنه عليها تفتح بالخمارة
تقوم تفتح بلبس البيت.

هزت المرأة رأسها بدون فهم متعجبة من
شخصيته المعقدة فهو نجح في إيصال فكرة
أنه يريد لها تفتح الباب له بالخمارة بينما
استخدم عبدالرحمن التوريه في حديثه كي لا
يكذب وكان يقصد أنه لا يريد لها أن تفتح لأي
رجل غريب سوى بالخمارة فقالت المرأة
تراضيه وهي تشفق على دنيا من المعقد
الواقف أمامها

- معلش يا ابني هي صغيرة تلاقى مش
قصدها أو مخدتش بالها

كشّر عبدالرحمن عن أنيابه وهو غاضب

بالفعل من دنيا

- لأيا حاجة دا الموضوع كبير

هزت المرأة رأسها غير متقلبة لحديثه ثم

قالت

- طيب معلش يا ابني حقك عليا المرة دي

نبه عليها بعد كدا تفتح لك بالخمار وأنا

هروح دلوقتي وابعث لي الشنطة مع حد.

أوما إليها سريعًا بإيجاب لي زفر بعمق فور

انصرافها من أمامه وما لبث أن انقلبت عيناه

إلى الغضب مرة أخرى وهو يدلف إلى البيت.

شعرت دنيا بالخوف يتسرب إلى عروقها

وهي تستمع إلى وقع خطواته المتجهة

ناحيتها، فقد استمعت إلى حديثه مع المرأة

وفهمت ما فعل ولكن ما تغلب على خوفها

هو الخجل من أن يدخل إليها ويراها مرة
ثانية بهذه الهيئة فهي حشرت بهذا المطبخ
الضييق ولا تجد كيفية للخروج منه دون أن
تقع تحت عيناه مرة أخرى، تخجل من أن
يراها هكذا، فمنذ أن عقد قرانها وهي
ترتدي الحجاب أمامه ولم يرها بشعرها
ليراها مرة واحدة بهذه الهيئة!

وصل عبدالرحمن إلى المطبخ لتقع عيناه
على هيئتها التي يراها للمرة الأولى بها فمن
اعتاد عليها دنيا التي تخبيء مفاتها خلف
حجابها أما هذه المتفجرة الأنوثة فلم يرَ منها
شيء، أشاح بنظره إلى الجهة الأخرى متصنعا
عدم الاهتمام وهو يسألها عن حقيبة السوق
التي بالفعل تواجدت في المطبخ كما أخبرته
أمه فالتفت إلى الحقيبة فور رؤيتها لتستغل
دنيا ذلك وتسرع مهرولة إلى غرفتها فنظر إلى

أثرها بشرود محاولاً نسيان هيئتها التي
أسرته بها أو ربما يحفظها لعله يتذكرها
حينما يثور عليه فؤاده.

لم تمض دقيقة واحدة إلا وعادت إليه ترتدي
اسدال الصلاة فوق ثيابها فكشر عن وجهه
وسألها بغضب

- إزاي تفتحي الباب بالهيئة دي أنتِ
اتجننتي.. افرضي راجل غريب كان واقف.

هزت رأسها بالنفي تقول

- أنا مكنتش هفتح كدا

- متكذبيش.

صرخ بها حينما نفت وهو الذي اصطدم بها
كانت تأتي تجاه الباب فصمتت ولم تجبه
ليعلو صوته مرة أخرى قائلاً بغيره أعمته عن
الهدوء

- ردي.

ليصله صوتها المرتجف بخوف تقول

- والله ما كنت هفتح كنت هقف ورا الباب
أقول مين زي ما بعمل دائماً ولو حد غريب
أكيد مش هفتح.

اقتنع بقولها إلا أن موجات غضبه مازالت لم
تخمد بعد فنطق بحدة

- حتى لو.. البيت أي حد يفتح علطول
والمفتاح في الباب ممكن حد يدخل عليكي
كدا.

لتشعر بالضيق منه فلم ترّ نفسها أخطأت
بما فعلت ولم يحدث أن فتح غريب عليها
فبيتهم بمكان آمن لتقول بتهكم

- ماشي هبقى أقعد في البيت بعد كدا
بالخمار.

- تمام اتريقي يا دنيا

نطق بجملته ضائقًا منها ثم توجه إلى باب
الخروج كي لا تقدم المرأة التي يعرفها لحوح
مرة أخرى وتراهم بمفردهم في البيت ولكن
قبل أن يخرج أمر ببرود

- جمعي حاجتك واطلعي بيتكوا تاني..

مفيش داعي تفضلي هنا أبوكي كدا كدا

مش موجود.

لم يترك لها الفرصة للاعتراض، فهي لن
تصعد إلى بيت أبيها مرة ثانية مهما كلفها
الأمر، فذاك البيت وإن كان خاليا من سجانها
إلا أنه مازال السجن الذي قضت به أسوأ أيام
حياتها لتشعر بالضيق من عبدالرحمن الذي
ولى ذاهبًا دون أن يستمع إليها، ذاك الحجر
الذي كانت ترسم لقاءً رومانسيًا لهما بخيالها

حينما يطالع هيئتها المتبرجة التي رآها عليها

ليكون رد فعله كما فعل!!

بعد عدة ساعات انتظرت أن يهاتفها فخاب

ظنها، يبدو أن الشيخ مازال غاضبًا منها

وعليها مصالحته، فبعدهما فكرت بالأمر

وجدت أن غضبه راجعًا إلى غيرته وهذا لا يلام

عليه ولكن مازالت تشعر بالضيق منه لأمره

لها بمغادرة البيت السفلي بل وطريقته

الفضة معها لتخرج من حقيبتها الخاصة

بالدروس ذاك الكارت الذي اشترته لتزود

هاتفها بالإنترنت الذي انقطع عنه منذ عدة

أشهر ولم تفكر بإعادته سوى الآن لتتوالى

على رقمها الرسائل إلا أنها لم تشغل بالها

بها بل لم تفكر بتفحصها فما أرادته فقط هو

مراسلة عبدالرحمن لترسل إلى رقمه

"لأول مرة من وقت ما اتزوجنا تكون غير
متفهم معايا وترجع للطريقة دي تاني تأمر
فتطاع"

قالت كلمتها الأخيرة التي تعلم أنها تثير
غضبه ليصلها الرد بسرعة لم تتوقعها
"أنتِ كمان اللي زعلانة؟! غلطانة وزعلانة"
"أنا مغلطتش أنا مكنتش هفتح ومش
هقعد في الشقة بلبس الخروج إزاي أقعد في
البيت كدا حرام"

"تقعد في أوضك كدا مش لازم تقعد
برا.. وبعدين عارفة إن حد جاي ملبستيش
الاسدال وأنت خارجة أدام الباب خبط ليه ولا
دا بتلبسيه ليا فثانية"

كتب جملته الأخيرة ضائقا منها لاهتمامها
بارتدائه أمامه بينما كانت ستظهر مفاتها

للأخيرات بسخاء لتبتسم حينما تلمست

غيرته من بين كلماته فكتبت

"خلاص ممكن منتكلمش في اللي حصل.. أنا

أسفة فعلاً إني حطيتك في الموقف دا أدام

الحاجة فاطمة ويارب ما تفضحنا"

كتبت جملتها الأخيرة تدعو من قلبها، فإن

نشرت المرأة الأمر بين الجيران فمن

المحتمل أن يسيء الناس الظن بهما

وبالأخص وهما معقود قرانهما ويسكنان

ببيت واحد بل وأبيها غائبًا بقضية مخلة

بالشرف ولن يتهاون الناس في التحدث عنها

فأجابها عبدالرحمن حينما استشعر قلقها

"أنا زوجك على فكرة.. فضيحة إيه.. أنا بس

مكنتش عايز حاجة خاصة بينا تتعرف بين

الناس"

"ماشي يا عم"

"عم!"

كتب لها متصنغًا الدهشة لتجيبه بخجل

"خلاص يا عبودي متزعلش"

ابتسم على لقب الأطفال ذاك الذي تنعته
به تظن أنها هكذا تغازله ليكتب إليها متغزلًا

بطريقته لعله يعلمها أصول الغزل

"لا العشق خيارى ولا غرام النساء من

شيمي ولكنى والله بين بحورك غرقت"

يتبع..

سمية رشاد

ممکن الناس اللی بتکتب کومنت تعملوا فی

بوست کریفیو عشان الروایة توصل لأكبر

عدد من الناس..واعملوا كومننت بردوا مفيش

مشكلة فاجئوني بقا❑♥

هذا الفصل إهداء مني إلى القارئة الجميلة
والداعمة لي دائماً "رغد جميل الجمل" شكراً
لدعمك الدائم أتمنى من الجميع الدعاء لك
بالتوفيق في مرحلتك الحالية❑♥

"يحدث أن نشاهد بلاءً عظيماً أمام أعيننا
فنظل نهرب من تصديقه ونحاول جعله
كابوساً ولكن بالنهاية يصفعنا الواقع بأن
اعتقاد البلاء حلماً ليس سوى حلم"

#الطيب_العاشر

- آه لو كانت الدنيا كلها عبود

هكذا ردد لسان دنيا بعدما أغلقت الهاتف
للمرة التي لا تعلم عددها مع عبدالرحمن،
تشعر بحالة مزاجية رائقة كلما أغلقت معه،

ومن يحزن وهو يجد شخصًا يعشقه هكذا
بل إن هذا لم يكن أي شخص فحسب بل
هذا عبدالرحمن الذي كلما قارنت بين نبرته
الحازمة مع طلابه في الدرس ونبرته العاشقة
حينما يتحدث معها تشعر وكأنه بدل بآخر،
كلما نظرت إليه وعيناه لا تطأ عيني إحدى
الطالبات بل دائما ما تنظران إلى الأعلى كما
عُرف عنه بينما هي حينما يكون برفقتها لا
تبارح نظراته لعينيها ثانية واحدة وكأنه
يتشبع من النظرات إليها حد التخمة فلا
يقدر إلى النظر لغيرها.

مزاجها هذا أجبرها على التقليل بالهاتف
ومشاهدة الحالات الخاصة بأصدقائها إلى أن
أعجبتها إحدى الأغاني الرومانسية التي كانت
تضعها صديقتها على صورة اثنين من
الممثلين ذوي الجنسية التركية لتذهب إلى

أحد مواقع السوشيال ميديا الشهيرة وتأتي
بالأغنية من بدايتها ليبدأ عداد الذنوب بها
وبصديقتها التي كانت سببًا لسماعها إياها
وجرفها إلى هُوَّة الذنوب.

بذات الوقت

كان عبدالرحمن خارجًا من بيته متجهًا إلى
مركز الدروس لتقبل على أذنيه باستحياء
موسيقى خاصة لإحدى الأغاني التي يستمع
إليها كثيرًا تهفو إلى أذنيه من السيارات
وبعض أدوات النقل ليعقد حاجبيه باندهاش
من اقتراب الصوت من منزل العائلة الذي
تسكنه دنيا وشقيقها، اعتقد أن أحمد هو
من يديرها إلا أنه استبعد الفكرة سرّيعًا
لعلمه أن الآخر لا يستمع سوى الأغاني
الأجنبية لتشتد ملامحه بغضب ويكشر عن
أنياه حينما أدرك أن المستمع ليس سوى

دنيا.. تلك التي لم تكف عن إغضابه
ومخالفة أوامره، ليطرق على الباب القريب
منه ويقف جانبًا بانتظار فتحه ليتحقق مراده
وتفتح له بذاك الاسدال الرمادي الذي حفظ
شكله، تفاجأت دنيا به يقف أمامها وحاجباه
مرتفعان باستنكار فوزعت أنظارها بينه وبين
الهاتف الذي تصدح الأغنية منه فلم تفعل
سوى أن ابتسمت إليه ابتسامة مرتبكة
وقذفت الهاتف على أقرب مقعد إليها ليظلا
واقفان على نفس الهيئة بينما الموسيقى
الرومانسية تصدح من خلفهما.

- روعي اقليه.

قالها عبدالرحمن بهدوء مخيف وعيناه
تشيران إلى الهاتف فطالعه في البداية بعدم
فهم إلى أن أدركت ما يرمي إليه فهزولت

سريغًا إلى الهاتف وأغلقت الصوت منه ثم
عادت إليه تقسم

- والله ما كان قصدي أسمعها.

أشار على أذنيه بمعنى أن تعيد ما قالت
فامتنعت خوفًا لتقول

- كنت بسمع استوري وسمعتها غصب
عني.

راوغت في حديثها، فلم يكن ما قالت هو
كامل ما حدث لتظل نظراته على حديثها
فطالعته بقلة حيلة عاجزة عن مصالحته
بهيثته هذه التي لا تدل على الغفران فكاد
أن يبتسم من داخله إلا أنه أراد معاقبتها
على ذنبها كي لا تكرر مرة ثانية بعد العديد
من المرات التي سامحها فيها ليقول
- مفيش كلام بيني وبينك لمدة يومين.

شهقت بقوة أثر قوله، فماذا يقول هذا؟
أيجافيتها ليومين كاملين بعدما بات هوائها
صوته ونبضات قلبها كلماته التي تأسرها!
ظنت أنه سيتراجع عن قوله كما تراجع عن
طلبه بأن تعود للمبيت بمنزل أبيها إلا أنه ولى
مدبرًا ولم يبالِ وكأنه لم يعقد معاهدة عقاب
لقلبها قبل ثواني.

- عبدالرحمن!

نادته بيأس حينما أوشك على الاختفاء من
أمامها إلا أنه لم يلتفت إليها فزفرت بضيق
وضربت الأرض بقدميها غيظًا منه ثم أغلقت
الباب بعد دخولها بكل قوتها عل صوته
يصل إليه فيخبره بمدى غضبها منه.

"والله لن أغفر لقلبٍ تظاهر بالمحبة ثم ولى
مدبرًا كأن لم يكن يتخذني وطنًا، لست أنا من
يُجرح فيعفو فأنا امرأة أقبض على آلامي
بكامل قوتي ثم أقذفها بقلب من تسبب بها..
لن أقول وداعًا ولا عتابًا بل سأقولها بكل
صوتي لا تعودوا كي لا ترون الوجه الذي كنت
أبذل قوتي كي أخفيه عنكم"

هكذا كتبت رحمة على حسابها الشخصي
على أحد المواقع الشهيرة بعدما دق هاتفها
صباح اليوم بمكالمة صوتية من حساب
غريب على تطبيق "الماسنجر" فعلمت
صاحبه دون أن تجيب من صورته الشخصية
التي كانت تحوي ظهر شخص لم تتبين
ملامح وجهه إلا أن قلبها قد تعرف عليه دون
أن يبذل جهدًا، فلماذا عاد الآن بعد هذه
الشهور التي هجرها فيها فتركها ضعيفة،

حائرة، خائرة القوى إلى أن تماسكت
واستعادت نفسها فنوى العودة؟! لا لم تعد
بحاجته فهو بات لا يؤتمن على قلبها منذ
اللحظة التي لفظه بها وكأنه لم يكن يسكن
بداخله يومًا، فهو استباح ألمها ذات مرة
دون أن يرمش له جفن أيطمع بعد جرمه أن
تقدم له قلبها على طبق من ذهب بكل
سذاجة كما فعلت من قبل؟!!

لم تكن من محبي مشاركة أحداث حياتها
على الملأ إلا أنها لم تجد طريقة أفضل من
هذه كي تصل إليه رسالتها وتقطع الأمل من
جذور قلبه إن كان قد بذر بذوره حتى ترعرع
هكذا فأعطاه الجرأة ليتواصل معها مرة
أخرى.

على الجهة الأخرى

قرأ رسالتها بدقة و شقت شفتيه ابتسامة
غامضة لم تصدر عنه من قبل ثم ردد بثقة
" إن لم يعد قلبك يبالي رحمتي فلماذا أردتِ
لي أن أرى رسالتك هذه؟ فلنرى يا حبيبة
الروح من منا سيحقق كلماته بآخر المطاف "

أراد أن يفعل شيء يستفز عقلها به ويثير
حنقها الطفولي الذي يحفظه عن ظهر قلب
ولكن لا يعلم كيف يفعل إلى أن ابتسم بمكر
ثم ضغط على زر الإعجاب بمنشورها مطوِّلاً
إلى أن ظهر له القلب الأحمر فتركه ليصل
إليها أن كلماتها لم تعجبه فقط بل أحبها
للغاية.

بالفعل نجح في ما أراد فرحمة التي كانت
ترتدي رداء المرأة القوية قبل ثواني باتت
تجوب في الغرفة غيظًا من ذاك الغليظ الذي

أعجبتة كلماتها، ماذا أحب بما قالت؟ أحب
قولها بأنها لن تسامحه بل ستجرح قلبه كما
فعل؟!!

توقفت عما تفعل حينما دلفت إلى الغرفة
شقيقتها رقية الساهمة وكأنها تلقت على
قلبها صفة جعلتها على هيئتها هذه،
عقدت حاجبيها باندهاش لا تعلم ما بها
لتسألها على الفور

- مالك يا رقية؟

لم تروِ الأخرى فضولها الذي ازداد مع وجود
وجهها بل كل ما فعلته أن طلبت منها بهدوء

- بعد إذنك يا رحمة عايزة أقعد لواحد.

هزت رحمة رأسها بعدم فهم ليرتفع صوت

رقية

- قلت لك اخرجي.

فلم يكن منها سوى أن أطاعتها فارتمت
رقية على فراشها تفكر في ما حدث قبل
دقائق، فعمها رفيق قد أخبرها أن هناك
خاطبًا تقدم لخطبتها، وليت هذا الخاطب أي
شخص بل هو أحمد، من تمت طلبه هذا
منذ أعوام كثيرة ولكن لما تشعر يطلبه باردًا
هكذا؟، لما لا تسكن السعادة قلبها كما كان
من المفترض أن يحدث حينما يفعل؟! بل
كل ما تشعر به هو الضيق، الضيق فقط
وعدم القبول، فطلبه هذا جاء بعد خيبة أمل،
بعد تجربة فاشلة لم تكن هي بطله حكايتها،
بل تكاد تقسم أن طلبه ليس سوى لحب
ابنته لها ورؤيتها شخصًا مناسبًا، ماذا يريد
أن تفعل؟ أترفض طلبه وتقضي على حلم
السنين أم تقبل دون سعادة وراحة وبلا حب،
تقبل دون كرامة فقط لأنه رآها مناسبة؟!

- بقا كدا يا عبود مش عايز تكلمني

- هكذا أرسلت إليه دنيا تمرح في الحادية
عشرة ليلاً الموعد الرسمي لبدء حديثهم وهو
لا يقبل الرد على رسالتها بل يراها دون أن
يجيب ففتحت مسجل الصوت وأرسلت إليه
تناديه باسمه عشرة مرات إلا أنه أيضًا
استمع إليه دون إجابته، فكل ما يفعله هو
استقبال رسالتها بابتسامته التي تظهر على
شفتيه بغرور ليجعلها تضيق لعدم رده
فكتبت إليه

- على فكرة زعلك وحش جدًا وقلبك مش
بيصفر بسرعة

لتستفزه عبارتها فأجابها

- عندك حق مش سهل أسامح حد غلط.

ليرتجف بدنها فور قرائتها لجملته دون أن
تدري لما، فهي لا تعتقد أنها ستفعل يومًا
بحقه ولكن حديثه في الحديث أشعرتها
بالقلق حتى أنها لم لجب على رسالته بل لم
تعد تبالي بإجابته كل ما فعلته هو أن ذهب
عقلها إلى التفكير بذاك الشاب الذي لا تعلم
اسمه، ذاك المندوب الذي ربط عقلها كلمة
الغلط به فأسرعت إلى الشات الخاص بهما
لتحذفه كي لا يراه عبدالرحمن فيخطيء
الفهم لتصطدم برسالة الآخر التي تقرأها
للمرة الأولى

" عن أي هجر تتحدثين وكلماتك لا تتوقف
عن جذب قلبي كلما حاول الابتعاد لتعاونها
تلك البرائة التي اتسم بها وجهك بذاك اليوم
الذي قابلتك لأقع صريعًا لعينك إلى المرة
التي لا أعلم عددها"

كلماته تلك التي كانت ردًا على رسالتها التي
تلومه بها على هجره ولم تكن تقصده هو بل
كانت تقصد عبدالرحمن بحديثها ليفهم
كلامها أنه له، شعرت بالشفقة عليه
والاحتقار لنفسها لإرسالها الرسالة له وتعليق
قلبه بها أكثر من اللازم فأرادت إنهاء هذا
الموضوع وغلق صفحته وهي تكتب كي
تريح ضميرها

- لو سمحت متبعتش ليا تاني.. أنا آسفة إن
كنت شغلتك بيا في يوم بس كنت غير متزنة
نفسياً.. أنا واحدة متزوجة حالياً بعد إذتك
متبعتش ليا تاني"

كتبت رسالتها ثم وضعت رقمه على قائمة
الأرقام المحظورة وحذفته بعدها من الهاتف
ولم تبق له أثر ثم فتحت كتابها تذاكر

دروسها بملل فيبدو أنها حقًا حرمت من
حديثها الليلة مع عبدالرحمن.

دق هاتف عبدالرحمن باسم هلال صديقه
يخبره بأنهم سيجمعون بمنزل مهدي لعدم
وجود أحد به، وأن ناصر سيقدم من قريته
ليجلس معهم فشعر بالحماس بهذا التجمع
الذي لم يحدث منذ أشهر وبدل ملابسه
وأسرع للحاق بهم.

كان مهدي أول من استقبله بابتسامته
المرحبة بينما أخبره بأن هلال يشتري بعض
الأطعمة فاقترب من ناصر يقول

- أهلا بالنذل.

ليصيح ناصر معترضًا بقوله

- خلاص يا عم بقا ذلتنى على خطوبتك
اللى محضرتهاش كنت مسافر مع أهلى.

ليرمقه عبدالرحمن بضيق قبل أن يستقل
المقعد المجاور له. دلف ناصر إلى المرحاض
ليدق هاتفه باسم هلال فأذن لعبدالرحمن
بالرد عليه لعله يساعده في انتقاء الاطعمه
فأجابه عبدالرحمن بمرح

- إيه يا بتاع الأكل

لترتفع ضحكة هلال قبل أن يقول

- أهلا بالشيخ

ابتسم عبدالرحمن ليتابع هلال

- اسأل ناصر على المحل اللي بيقول عليه
في اتنين بنفس الاسم مش عارف يقصد إيه؟

ليجيبه عبدالرحمن بمرح

- ناصر في الحمام

ارتفعت ضحكة هلال ليقول

- خلاص أما يطلع خليه يشوف الواتس

باعت له عليه ومردش.

أجابه عبدالرحمن بالقبول ليغلق معه
الهاتف وكاد أن يضعه على الطاولة إلى أنه
وجد رسالة ظاهرة تظهر له على الخارج برقم
وصورة يحفظهما عن ظهر قلب، فقبض
الخوف على قلبه وأسرع يضغط على الرقم
سريعًا ليفتحه فناصر لم يكن يضع كلمة
مرور خاصة بالهاتف فصدمه ما تيقن منه،
استأذن مهدي منه للنزول لشراء شاحن
لهاتفه فلم يشعر به، بل كل ما كان يسيطر
على عقله رقم دنيا وصورتها التي تضعها
بالنقاب حينما كانت ترتديه على الواتساب،
شعر أن الأرض تميد به رغم جلوسه بل كاد
أن يغشى عليه من هول ما يرى، أهذه دنيا
من تطلب من صديقه عدم محادثتها لأنها

تزوجت؟! أهى نفسها من كتب لها ناصر
رسالة غرام وبالرسالة السابقة كان يشكو لها
وضعها لرقمه على قائمة الأرقام السوداء؟
إذا بينهما محادثات عديدة على رقمه الآخر
وحدث خلاف بينهما فحظرت رقمه؟ شعر
بضغط دمائه يرتفع لدرجه جعلته خائر
القوى، يشعر بأنه بكابوس مفرع
وسيستيقظ منه بعد ثوان، فهذا من
المستحيل أن يكون حقيقياً، دنيا لم تحدث
غيره، لم تشغل قلبها بأحدًا غيره هو، هو
فقط، فبالطبع ما يراه من خيانتها له ومن
قبل خيانتها لربها ليس حقيقياً، قلب
بالهاتف بجنون، عله يجد شيئاً خاطئاً، ظل
يقلب ويبحث ولكن النتيجة كانت واحدة..
دنيا من تراسل صديقه ناصر.

تسارعت أنفاسه واسودت معالم وجهه
وصارت عيناه حمراوان بطريقة غير طبيعية
إلى أن خرج ناصر من الداخل وظهر أمامه
فرفع الهاتف أمام وجه الآخر يسأله بصوت
تائه صوت مشبع بالرجاء لعله ينفي ما يراه
بعينه

- رقم مراتي يعمل إيه معاك يا ناصر!
تعديل الفصل العاشر نزل يا بنات كنت
فاكرة إني نشرته بس حفظته من غير ما
أنشره اقرأوه عشان تفهموا الأحداث
هذا الفصل إهدء مني إلى القارئة الغالية
"نسمات عطرة" شكراً لدعمك الدائم.

#الطيب_الحادي_عشر

"لسوء الفهم مفاسد كثيرة، أعظمهما انهيار
القلب وتصدعه"

لم يفهم ناصر ما يتحدث عنه عبدالرحمن
وما الذي جعل الاحمرار يغزو وجهه بهذه
الطريقة المرعبة، نبرة صديقه، لوحة الألم
المرتسمة على وجهه بل تلك الدمعة الذي
يشعر بها تختبيء بكبرياء خلف جفونه
أشعروه بأنه ارتكب جرماً يستحق القصاص.

هزتليقترب منه ببطء وعقله يسترجع ما
قاله عبدالرحمن قبل شروده وما ساعده
على استيعاب ما قاله تكرر الآخر جملته
بصوت أشبه إلى الصراخ

- رقم مراتي بيعمل إيه عندك يا ناصر؟

زوجة عبدالرحمن من ضمن قائمة الأسماء
عنده؟ كيف حدث ذلك وهو لم يعرفها بل
اسمها لم يرد على ذهنه من قبل ليسأله
بثقل شاعرًا بالخطر يقف بينهما

- رقم إيه؟ مش فاهم حاجة.

ليقذف عبدالرحمن الهاتف على وجهه بعنف
كاد أن يسبب له جرحًا إن اصطدم به إلا أن
الآخر كان بارعًا في التقاطه وما لبث أن نظر
إلى الهاتف على ما كان يشاهده عبدالرحمن
لتسود الدنيا أمام وجهه وهو يرى المحادثة
بينه وبين دنيا أمامه، لم يفهم ماذا يقصد
عبدالرحمن وما علاقة زوجته بدنيا، قرأ
رسالتها الأخيرة التي انتبه إليها الآن فهتف
بصدمة حقيقية دون أن يعبا بأنه يخطو
الخطوة الأولى لهلاكه

- دنيا أتجوزت!!

جن جنون عبدالرحمن فور سماعه له يهتف
بإسمها، فطريقته هذه أكدت له أنه حقًا
يعرف دنيا وليس هناك لبس في الأمر فلن
يكن منه سوى أن أسرع بكل قوته يجذب

الآخر من تلايبب قميصه ويلكمه في وجهه
لكمة دوى صوتها عاليًا تبعها تأوه ناصر الذي
تفاجأ بها، حاول ناصر الابتعاد عنه إلا أن
عبدالرحمن غضبه أعماه عما يفعل فوجه له
الكلمة الثانية وهو يهزي

-إزاي..... ليه

حاول ناصر الدفاع عن نفسه بصد اللكمات
عن وجهه، يصرخ هو الآخر سائلًا عما حدث
إلا أن عبدالرحمن لم يكف عما يفعل وكأن
جميع حواسه شلت عن العمل، لو لم يأت
مهدي الذي أسرع يفك الشجار بكل قوته
مندهشًا مما يحدث لكان ناصر على أحد
أسرة المستشفيات يصارع آلامه الآن، دفع
عبدالرحمن الهائج بقوة إلى إحدى الغرف
وأغلق عليه الباب ثم أسرع إلى ناصر يحاول
إسعافه ويفهم منه ما حدث لكن ناصر ظل

يردد بعقل شارد عدم معرفته لسبب ثوران

عبدالرحمن.

بعد عدة دقائق سكن صوت عبدالرحمن
بعدما كان يردد صارخًا برغبته في الخروج إلا
أن مهدي أبي أن يفعل قبل أن يصرف ناصر
الذي إن تركه فحتمًا سيموت على يدي
عبدالرحمن، جاب عبدالرحمن الغرفة ذهابًا
وإيابا وظل يردد الاستعاذة بل وصلّى
ركعتين دعا الله فيهما أن تحدث معجزة
تجعل ما يحدث غير حقيقي، بعد انصراف
ناصر الذي لبي رغبة مهدي وهلال الذي قدم
وعلم ما حدث سريعًا فتحا الباب
لعبدالرحمن وحاولوا معرفة ما حدث إلا أنه
أعرض عنهما وتركهما مع وحوش فضولهما
التي تنهش عقولهما.

لا يعرف كيف وصل إلى البيت بحالته هذه،
فقد صدح أصوات السيارات التي كانت
تضغط على فراملها دفعة واحدة لظهوره
أمامهم فجأة دون أن ينتبه، وكأن العالم لفظ
همومه فلم تجد الهموم من ينتشلها من
الضياع ويجعل قلبه لها وطناً سواه هو،
شيء غريب يحدث داخل عقله لا يدري أهو
ازدحام أم تشوش أم ماذا ولكنه شعور مقيت
لا يتمنى أن يزور أحداً بحياته، دلف إلى
مدخل عمارتهم وعيناه تعانق البيت الذي
تسكنه بشرر، عادة هو يحكم عقله عند
غضبه ولكن يشعر بالشیطان يحركه هذه
المرة طرق الباب دون أن يرفع يده عنه غير
عابئاً بشقيقتها الذي يسكن معها لتفتح إليه
بفزع وهي تعقد حجاب الاسدال حول رأسها
لتسأله فور رؤيتها له بهذه الحالة المزرية

- في إيه يا عبدالرحمن حصل إيه؟

لم يجبها بلسانه، وإنما أجابتها يده التي
دفعتها إلى الداخل ليتبعها ويغلق الباب
خلفه بقوة أفزعته فرددت مرة ثانية
باضطراب وعقلها يعتقد أن غضبه هذا جراه
مشاجرتهما التي لا تستحق كل هذا

- في إيه يا عبدالرحمن.

عانقت عيناه هالتها البريئة التي لا يصدق
أنها قادرة على التحول لأقبح إنسان هكذا،
فلن يكذب إن قال أن لأول مرة يؤلمه فؤاده
إلى هذه الدرجة والمصيبة أنه بسببها هي من
كان يتمنى أن يرتشف منها جل آلامها
ويتجرعها هو ولكنها أسقته إياها بطريقة
قاسية.. قاسية لأبعد درجة.. وقعت عيناه
على هاتفها الملقى بإهمال على أحد
المقاعد فأسرع يلتقطه ثم فتحه وبحث عن

ما يشعل عقله إلا أنه لم يجد شيء لينبت
الأمل مرة ثانية بقلبه فسألها بصوت لم
يفصح عن الرجاء الذي يملأه

- كنتِ بتكلمي ناصر على الواتس؟

لتفتح عينيها على وسعهما ويهرول الخوف
إلى قلبها، فرغم عدم علمها باسم الآخر إلا أن
إشارة عبدالرحمن لذلك الأمر أعلمتها أنه هو،
فالمذنب حينما يرتكب ذنبًا يظل خطأه عالقًا
بعقله يخشى أن يكتشفه أحد بأي وقت
حتى وإن اتخذ كل احتياطاته يبقى تحت
قبضة الخوف يحركه كالريشة كيفما شاء
فيفقده كرامته واحترامه لذاته أمام نفسه،
وهذا ما كان يحدث لدنيا في الأونة الأخيرة
فكلما أمسك أحدهم هاتفها كان يتأكلها
الخوف وترتعب من اكتشاف أمرها وها هي

أسوأ كوابيسها تحققت على يد من لن
يرحمها وإن قدمت له كل قرابين الاعتذار.
لم يحتج عبدالرحمن أن ينتظر إجابتها،
فذعرها البادي على وجهها أجابه إجابة وافية
كاملة لن يصل أي كلام إلى درجة كمالها
فقذف هاتفها على الحائط بعنف جعلها
تصرخ بذعر ثم سألتها بانهايار
- ليه.. ليه.

حاولت إجابته ولكن لم تساعدها الكلمات
التي تخلت عنها وهولت خائفة منه فلم
يأخذ منها سوى الصمت الذي اعتبره دليلاً
على جرمها.

جلس على أقرب مقعد منه واضعاً رأسه
بين ذراعيه لتشكو هيئته لها وجع قلبه
فجرت قدميها تجاهه وحاولت وضعها على

كتفه لعله يصدر عنه ما يطمئنها هيجعلها
تتشجع على قص ما يبرأها إلا أنه صدمها
وهو يدفعها بنفور والاشمئزاز يتشكل في
عينيه لتصعقها هذه النظرة التي تطالها منه
للمرة الأولى، فلم تكن هذه ما اعتادت عليها
بل الأخرى تتحدث بالحنان ويغمرها الدفء
والاحتواء أما هذه فأبعد ما تكون عن نظرتة
لتحاول استدعاء الكلمات رغماً عنها إلا أنه
وَأد أي محاولة في مهدها وهو يقف قائلاً
بهدهوء مخيف يتمنى أن تعترض

- فرحنا الخميس الجاي.. مش هنتظر إما
تخلصي تالته ثانوي أصلك ناقصة تربية
مينفعش تتساوي كدا وأنا عارف إزاي
هربيكي كويس.

أتبع كلماته بخروجه بعدما هدم أحلامها التي
كانت قد قاربت على الوصول إلى قمته فوق
رأسها.

"اشتقت لعينيك حبيبتاي، لقلبك موطني،
روحك منفذ الآلام وعقلك صاحبي"

رسالة أخرى وردت إلى رحمة والمرسل حتمًا
لن يكون سوى ذلك المتبجح الذي عاد
وكأن لم يحدث شيء، ذاك الذي أرفق
صورته مع عدد من أصدقائه معظمهن
نساء، خبير هو في تحسين علاقاته بالنساء
الغربيات بينما حياته فهو أقرب فيها إلى
البلادة، لتلجأ إلى طريقتها الأولى في الإجابة
عليه فنشرت منشورًا محتواه

"لا العين أُحبت يوماً ولا القلب يصلح أن
يكون وطنًا وإن كانت الروح نجحت في ذهاب
الآلام لكان العقل حقًا صاحب وذا الهجر
الذي لا يليق بعدوٍ برهن على عدم نجاح تلك
الصدّاقة يوماً"

لم يأتها الرد بإعجاب كما المرة السابقة بل
جاء بردًا مباشرًا منه على تطبيق "
الماسنجر" كاتبًا إليها

-رحمة-

ظلت تتأمل إسمها وكأنه نقشه بريشة قلبه
إلى أن فاقت لما تفعل فحظرت هذا
الحساب أيضًا وتركته يعاني من التفكير في
كيفية إصلاح ما برع في إفساده.
خرجت على صوت والدتها التي تصرخ في
شقيقتها

- يعني إيه رفضتيه.. مش دا اللي مش
راضية تتجوزي السنين دي كلها عشانه.

ليصدح صوت رقية الغاضب

- لأ مرفضتس عشانه وجربت كذا مرة
ومحصلش نصيب أدامك... أنا حرة أنا مش
موافقة عليه.. مش مرتاحة ولا متقبلة.

-إزاي..إزاي

سألت والدتها بضياع وعدم فهم، فالجميع
يعلم أن تعلق رقية بأحمد هو ما سبب عدم
زواجها حتى الآن لتأتي هي وتنفي ما اعتادت
عليه عقولهم؟! لا لن تسمح لها بإفساد
حياتها أكثر من ذلك، رقية تحتاج لأحمد
وجميع جوارحها تنطق بهذا كلما تواجدا معًا
في مكان واحد وهي لن تسمح للعند أن
يضيع على ابنتها فرصتها لتقول بصرامة

- وعدم موافقتك المرة دي بالذات يا رقية
ملهاش لزوم عندي.

- يعني إيه

سألت رقية بعدم فهم لتتابع والدتها

- زي ما فهمتي.. أنا موافقة على أحمد اللي
عارفة إنك مش عايضة غيره ولو موافقتيش
عليه تنسي إن لساني يخاطب لسانك مرة
تانية

- عايزاني أتجوزه غصب عنني! ليه بتعملي
كدا.

- عشان أنا عارفة إن العقل إن كان رافض
فالقلب بيبكي على الرفض دا... استحملت
دلحك كتير معنديش كلام غير اللي قلته.

- يا أمي..

- خلصنا مش عايضة كلام في الموضوع دا تاني
صاحت والدتها بجملتها في وجهها لتعلم من
نبرتها أن الحديث حقًا يجب أن يتوقف عند
هذه المرحلة.. فطالما كانت أمها حازمة رغم
حنانها.. قوية رغم رقة قلبها وكيف لها أن
تفلح في رباية بناتها إن لم تتخذ الحزم سبيلًا.

دلفت رقية إلى غرفتها ودموعها تسبقها،
ترفض فكرة زواجها منه، لم تعد ترغبه،
كرامتها أغلى عندها من حب أضعف من
الشعرة ولن تستند على جدار مائل مرة
ثانية، فيكفي ما عانته السنوات الماضية
لأجله، فأحمد لا يعتمد عليه وغير مؤتمن
ولن تعرض قلبها مرة ثانية للألم القلبي
والنفسي.

بعد مرور عدة أيام

انفردت دنيا بنفسها على المقعد الكبير في
غرفتها بعدما غاردت المرأة التي قامت
بتزيينها وصحبتها ريهام ورحمة لتوصيلها
بينما مريم ورقية ذهبتا إلى الخارج لارتداء
ملابسهما فالنساء على وشك القدوم
للاحتفال بالعروس، كانت رقية أول من
انتهت لتهلل فور دخولها فرحة بدنيا فقابلتها
الأخرى بابتسامة باهتة لم تصل لعينيها،
تيقنت رقية مما تشعر لتسألها دون مراوغة
- دنيا في إيه.. مش مصدقة حته إن أدام
عبدالرحمن خلص الشقة يبقى تتجوزوا كدا
فجأة حتى مستنتوش أبوكي يخرج.. كلهم
فرحتهم نستهم إن كانوا محدددين الفرحة بعد
ما تخلصي الثانوي.. بس في حاجة.. أنت مش
فرحانة وفيكي حاجة في إيه.

تطلعت إليها دنيا بضياء، لا تدري ماذا تفعل،
أتقص عليها ما حدث وتخبرها أم تصمت
وتقابل ما تسببت به دون اعتراض، ولكنها
ترتجف خوفاً وتخشى مصيرها مع
عبدالرحمن الذي لم تلمح طيفه منذ تلك
الليلة التي بدأت تعاستها بها، هزتها رقية
برفق وهي تقول

- متخافيش يا دنيا احكي لي..

لتنهمر الدموع من عيني دنيا قبل أن تبدأ
بقص جميع ما حدث على رقية التي
شهقت بضيق فور انتهاء دنيا ناطقة

- وإزاي يا دنيا تكلميه تاني بإرادتك.. طيب
كانت لحظة ضعف ليه بعتي له وأنتِ
متجوزة عبدالرحمن. تقولي له متكلمنيش
مكانش ليه داعي عملي كدا.

لتجيبها دنيا بانھيار

- كنت حاسة بالذنب إني بعث له من البداية
وعلقته بيا فعقلي خلاني أفكر إني أعرفه
بجوازي يمكن يسبني في حالي.. بس معرفش
إيه اللي حصل وإيه اللي وصل الموضوع
لدرجة دي وإزاي عبدالرحمن وصل له.

لتربت رقية على كتفها قائلة وهي تفكر

- ممكن الشخص دا هو اللي بعث الرسائل
لعبدالرحمن وخلاه يفكر كدا..

هزت دنيا رأسها عدة مرات بعنف تردد

- معرفش.. معرفش.. بس هو فاكر إني كنت
مرتبطة بالشخص دا ويمكن فكر في الأسوأ
.. هو مقالش حاجة غير اللي قلته ليكي

بس..

لتربت رقية على كتفها بمواساه بعدما علا
نشيجها، تفكر في ما يمكن أن تفعله لتصلح
الأمر بعقل عبدالرحمن، ولكن كيف والزفاف
على بعد دقائق منهم ولن يستطيعوا رؤيته
إلا حينما يأتي ليأخذ دنيا كي يصعدا
لشقتهما، لتزفر رقية بقلة حيلة فتابعت دنيا
بصوت مرتجف.

- أنا خيفة.

كلمتها هذه أوجعت قلب رقية التي
احتضنتها بقوة ثم قالت في محاولة منها
لتهدئتها.

- متخافيش يا حبيبتى في الآخر دا
عبدالرحمن ومهما حصل عمره ما هياذيكى.
ولكن دنيا لم تستجب لمحاولة تهدئتها هذه
فعلى كل حال، رقية لم ترّ وجهه بتلك الليلة

التي رأته بها، هي وحدها من شهدت ثورته
على هيئة هدوء أخافها أكثر من لو كان نار
عليها.

مرت ساعات الفرح دون أن يحدث بهم
شيء سوى أن رقية كانت تفكر في محاولة
للانفراد عبدالرحمن والتحدث إليه لعلها
تساعد دنيا قليلاً إلا أن جميع محاولاتها
فشلت عندما ظهر عبدالرحمن أمامهم ليأخذ
دنيا التي قبضت على يدي رقية بقوة كطفل
سياخذونه من أمه فاخترضتها الأخرى لتبدو
للجميع أنها تبارك لها بينما شفتها تنطقان

- متخافيش يا دنيا.. حاولي تحكي له كل
حاجة ممكن يتفهم اللي حصل.

أومأت إليها دنيا بارتعاب وهي تشاهد
اقتراب عبدالرحمن الذي اصطحبها بجفاء

وتوجه بها إلى شفته في الأعلى دون أن ينطق
بكلمة.

عودة إلى الوقت الحالي " انتهى الفلاش
وعدنا إلى مشهد المقدمة "

-مبارك يا زوجي المصون-

فاه جملته الساخرة وعيناه لا تبارح تلك
الباكية أمامه بفستان زفافها الأبيض
الشاحب، لو كان بيده لأجبرها على
استعاضته بأخر من الأسود الفحمي الذي
لن يختلف كثيرًا عن ذاك السواد المعبأ
بقلبه تجاهها ولكنها العادات والتقاليد تقف
حاجزًا أمام رغبته.

لم تقوَ على رفع عينيها تجاهه بعد ذلك
المشهد المخزي الذي سبق هذه الليلة
بخمس ليالٍ لا أكثر فأثرت أن تبقى على

صمتها كي لا تثير غضبه الذي لم تره سوى
في تلك الليلة التي علمت بها بأن أيامها
المقبلة ليست سوى عذابٍ ستحياه على
يداه بملء إرادتها.

تحركت يدها اليمنى على استحياء تتشابك
بنظيرتها وتلتف معها لتدل على توترها من
هذا الموقف الذي لا تدري ماذا عساها أن
تفعل به.

كادت أن تعود بظهرها لتجلس على المقعد
الوثير الكامن أمامها بيت الزوجية الذي
دخلاه لتوهما إلا أنها توقفت حينما استمعت
إلى حركته الساخرة التي افتعلها قبل أن
تنصت إلى نبرته الهاتفة بتهكم

-مفيش داعي للحركات اللي بتعملها دي،
مبقتش الغبي اللي بيصدق أي تصرف
بتصنعيه أدامه

تجمعت الدموع بعينيها وتسارعت دقات
قلبها جاهدة لتلاحق أنفاسها الحارة التي لم
يبغض أكثر منها في هذه اللحظة ثم همست
برجاء وصوتٍ بُح من كثرة البكاء

-عبدالرحمن-

التقطت مسامعها زمجرته الخشنة السابقة
لنوبة غضبه التي اختبرتها سابقًا فسارعت
تهتف إليه برجاء أكبر بعدما تشجعت عينيها
للنظر إلى عينيهِ التي لطالما أغدقتها بحنان
العالم بأسره

- مش عايزة منك غير إنك تسمعني وبعد
كدا اعمل اللي أنت عايزه، أرجوك اسمعني..
أرجوك

-الزبالة بتستحق إننا نهتم بيها وبنجمها بين
الفترة والثانية عشان متعفنش، أما اللي

زيك فملهمش غير الهجر والتجاهل وعدم

الإحترام

بهتت من وقع كلماته القاسية التي أوصلت

إليها إلى أي مدى يبغضها ولم تستطع

السيطرة على ارتعاش شفيتها الذي بدأ في

التزايد مع كل لحظة تنتظرها أمامه، وقبل

أن ينهار بنيانها ويسقط قوامها الهزيل كان

قد دلف إلى إحدى الغرف وسحب الباب

خلفه بقوه جعلتها تنتفض بمكانها، رفعت

نظرها إلى أثره فلم تجد أمامها سوى باب

الغرفة المشبه بلون القهوة المغلق أمامها،

ضغطت على قبضة يدها بقوة واعتصرت

عينها ندمًا على ما اقترفته في حق نفسها

أولاً.. ولكن أيجدي الندم نفعًا بعدما صارت

الرحلة على شفا حرف من الانتهاء!؟

بقيت على حالها لساعاتٍ لم تشعر بمرورها
إلا على استماعها لباب غرفته الذي فُتح
لتوه متناغمًا مع صوت آذان الفجر الذي
يصدح في جميع الأنحاء ، ارتجف بدنها بقوة
وتفاقم ارتعاش مفاصلها كعادتها في الآونة
الأخيرة حينما تستشعر حضوره وقبل أن
تجرؤ على الالتفات إليه كان قد حطّم
مسامعها صوت الباب الذي أغلقه بقوة
أفصحت عن حجم الجحيم المشتعل
بداخله، تحاملت على جسدها وهي تنهض
من مكانها بضعفٍ، ترنحت في مشيتها
وكادت أن تسقط من فرط الألم الذي يفتك
برأسها نتيجة لدموعها التي أقسمت ألا تبارح
وجنتيها منذ تلك الليلة التي تعهد بها خيّر
سندٍ بأن لا يجلب لها سوى ما يجعل
أعضائها تبكي دمًا نعيًا لما أحل بها، هدتها
خطواتها تجاه المرحاض الملحق ببهو المنزل

وقبل أن تخطو أولى خطواتها للدخول وقعت

عينها على المرأة

الملتصقة فوق حوض المياه السابق

للمرحاض، تسمرت نظراتها على وجهها

الذي لم تفلح أدوات الزينة في إخفاء شحوبه

ولم تشعر بنفسها وهي ترفع كفيها على

صفحتي وجهها تلطمهما بقسوة ماثلت

نظرات عينها الحاقدة على نفسها وهي

تهتف بانهيار مصحوب بالصراخ وصوت

يفيض ندمًا

-ربنا ياخذك... ربنا ياخذك

"فما أسوأ على المرأ من أن يستفيق من

دوامة الغفلة على الدورة الأخيرة التي لم

تكن سوى تمهيدًا للنزول"

يتبع...

سمية رشاد

بنات التفاعل دا حرام بعد التعب دا كله في
الفصل.. بعد كل الساعات دي بلاقي تفاعل
قليل جدا مش مناسب خالص لعدم
الجروب ياريت كل اللي بيقرأ من أي مكان
يشاركني برأيه تقديرا لتعبي هكون فرحانة
جدا.

ملحوظة: حصل خطأ مني ونشرت الفصل
الحادي عشر ومكنتش عملت نشر الفصل
العاشر ومعرفتش غير من الكومنتات فاللي
مشافش العاشر يشوفه عشان يفهم
الأحداث

أهدي هذا الطيف إلى القارئان الغاليتان "

Uoahi kawter و" Etap Elbarky

الطيف الثاني عشر

" وأما ذوي الأفئدة العاشقة فلا خوف منهم

مهما اشتعل فتيل غضبهم فحتمًا سيفيض

العشق بمرحلة ما ويطفئ ما عانى الخطأ

لإشعاله "

عقله يمتطي دابة الضياع ولا يجد من

ينتشله من فوقها ويشير على الطريق

الصواب الذي من المفترض أن يتخذه، إلى

الآن لا يصدق ما يمر به، يشعر وكأنه كابوس

مقيت وسيفيق منه يستعيذ بالله على

بشاعته، الليلة كانت من المفترض أن تكون

أجمل ما مر بحياته، حلمه الذي قضى لياليه

في تخيل روعته، فلم يكن يتصور أن الحلم

سينقلب عليه ليتمنى لو لم يتحقق أبدًا
فطريقة تحمله مرهقة، مرهقة للغاية.

شرد عقله في تذكر هيئتها التي كلما تذكرها
اجتمع النقيضين بقلبه ولا يدري كيف
يحدث ذلك، فالنفور يملأ عقله والعشق
يزاحمه، الغضب يسكن قلبه والشفقة عليها
تقتله، لم ينس أبدًا نظراتها المرتعبة التي
جلدته بها، فأخر ما تمناه أن تخشاه دنيا.. هو
أمانها الوحيد، كيف لها أن تخشاه! ولكن ماذا
عساه أن يفعل؟ لا يقدر سوى أن يجافئها
هكذا، فكلما تقابلت عيناه معها أرهقت
غيرته قلبه وجعلته بحاجة لفعل ما يخمد
ذاك الغضب بالانتقام منها، ولكن ما يوقفه
فقط أنها هي دنياه وهو عبدالرحمن، ومهما
فعل لن يقدر على عصيان قلبه وأذيتها
مهما وسوس له شيطانه بفعل ذلك، مرت

على عقله ذكرى ترجيها له وكلماته القاسية
التي سقاها لها، يعلم أنه فاه بما ألجم قلبها
ولكن على قدر الألم تخرج الكلمات وهذا
كان وقع ألمه على كلماته، ترجمته أن يستمع
إليها ومن المفترض أن ينصاع لرغبتها
ويستمع فمن حقها الدفاع عن نفسها ولكن
كيف له أن يجلس برفقتها ويستمع إلى
حديثها عن غيره حتى وإن برأتها كلماتها،
كانت الغيرة تتأكل قلبه كلما نطقت اسم
أجنبي عنها بل كان يجن جنونه ويتصنع عدم
المبالاه لعدم أحقيته من قبل فكيف له أن
يتحمل دفاع لسانها عن شخص آخر غيره،
كيف لقلبه المكلوم العاشق أن ينصت لكل
هذا، حتمًا سينفجر من فرط الألم.

خبط على رأسه بيديه وكأنه جن مما يحدث
له، فعاد بعقله إلى الرسائل التي قرأها مرة
أخرى وهو يفكر في طريقة لإثبات براءة دنيا.

حينما اقترب من المنزل حين عودته من
الصلاة استمع إلى صوت أبيه الذي لفظ
اسمه بقلق فاستدار له بعدما رسم ابتسامة
على وجهه

- خير يا أبي.

ليسأله أبيه بقلق

- خير يا عبدالرحمن إيه اللي نزلك النهاردة
يا ابني في إيه؟

ليعقد عبدالرحمن حاجبيه قبل أن يسأله
باستنكار

- وليه منزلش يا أبي وأتخلي عن صلاة الفجر
عشان إيه؟ مهما كنا في قمة السعادة

مينفعش ننسى ربنا.. ربنا سبحانه وتعالى
أولًا والدنيا فيما بعد عايزني أآخر فرض ربنا
أو أتكاسل عن إني أروح المسجد وأنا ربنا
مغرقني بنعمه وقدرني إني أتزوج في الوقت
اللي غيري مش عارف يعمل الخطوة دي؟
ابتسم إليه أبيه فخورًا بولده الذي يدهشه
بأفعاله حتى صبيحة زفافه ليبادل
عبدالرحمن ابتسامته محاولًا بذل جهده في
إبداء سعادة هو أبعد ما يكون عن الشعور
بها.

تبادل مع أبيه بعد الكلمات العادية بل
ومازحه أبيه بمزاح غير بريء ليرسم
عبدالرحمن الحياء على وجهه للمرة الأولى
قبل أن يتركه ويصعد إلى الأعلى ليقابل ما
كان يتهرب منه في سجوده.

فور وقوفه أمام باب البيت استمع إلى
تأوهات مكتومة تصل إلى أذنيه من خلف
باب البيت ليدرك على الفور بأنها تخصها
وحدها، طرق الباب سريعًا وفتحها والخوف
يملأ قلبه ليجدها تفترش الأريكة الكبيرة
بمنتصف البيت وتشمر على قدميها تدلكها
بعنف بينما دموعها تحكي ألمها، اقترب
منها سائلًا بلهفة لم يستطع إخفاءها من
فرط خوفه

- مالك في إيه .

ليزداد نسيجها وهي تجيبه

- رجلي بتوجعني أوي.

على الفور أدرك ما يحدث لها، فالجميع
يعرف أنها تعاني منذ الصغر من ألم قدميها
كل فترة وأحيانًا ذراعيها وبعد عدة فحوصات

أخبرهم الطبيب أنه أمر طبيعي لا يستوجب
القلق ووصف لها عدة أدوية تتناولها فقط
عندما يراودها الألم.

دلف إلى غرفته وبعد عدة ثواني لا تذكر خرج
إليها بعلبة شفافة لتظهر بها الأدوية التي
وصفها لها الطبيب مع دواء بلون أصفر
مسكن لآلام البطن وآخر لصداع الرأس ملقي
بإهمال بجوار دهان الحرائق الذي يجاور
مسكن آلام الأسنان، فمن يصدق أنه في
خضم غضبه ورغبته في الانتقام منها فكر في
جمع علاجها مع بعض الأدوية التي من
الممكن أن يحتاجونها، فقلبه العاشق أجبره
ذات ليلة أن يشتري لها علاجها خوفاً من أن
تراودها الآلام ذات مرة فتعجز عن إسكانها،
أخرج ما تحتاجه ووضعها أمامها لتتسع
عينها فور رؤيتها لعلاجها أمام عينيها ولا

تدري كيف أتى به، أخذت كريم أخضر ذو
رائحة نفاذة وبدأت في تدليك موضع الألم به
ثم تناولت حبة صغيرة من يد عبدالرحمن
الذي أخرجها لها ووضعها فوق راحته وبيده
الأخرى كأس من الماء فاضطرب أثر لمس
أناملها لراحته، نظرت إليه متعجبة من
فعلته، أهذا هو نفسه من كان على وشك
قتلها بكلماته قبل ساعات؟!

فور إدراكه لنظراتها بدل نظراته القلقة
بأخرى ثم نهض واقفاً بعدما لملم الدواء
واختفى بغرفته.

ظلت تتابعه بندم وقلبها يئن وجعاً لأجله،
تعلم أنه لا يستحق منها ما فعلت، فعلى
الرغم من أنه كما يبدو ظن أسوأ مما حدث
إلا أنها لا تنكر أنها أخطأت خطأ ليس من

السهل على شخصية عبدالرحمن المتملكة
لما تحب غفرانه.

بعد مرور عشرون دقيقة شعرت بباب
غرفته يفتح مرة أخرى لتقابلها عيناه
المنصبية على قدميها فأومات إليه بإيجاب
وكانها تطمئننه على قدميها فليس هناك
سببًا لخروجه بهذا الوقت سوى للإطمئنان
منها على ذهاب الألم ليتصنع عدم اهتمامه
بالأمر ويدلف إلى المطبخ ثم يخرج منه
حاملًا قنينة مياه باردة بين يديه فتساقطت
أولى دمعاتها حزنًا عليه، هو الذي اهتم بها
وجلب علاجها في وقت غضبه، فمن بمحله
كان ليشمت بها إلى أن دماثة الاخلاق ليست
من شيم ملك الرجولة، نهضت تتجه إلى
الغرفة المخصصة للأطفال عل النوم يحنو

عليها ويرافقها بعدما هجرها منذ أن وطأت
قدميها هذه الشقة.

خرجت رقية من المنزل في الصباح للتسوق
من ذاك المحل الذي تبتاع منه مستلزمات
عملها، مرت على الشقة التي يسكنها أحمد
لتضطرب فور مرورها، ذاك الرجل الذي قلب
كيانها وجعلها عاجزة عن اتخاذ القرار، تخشى
من والدتها.. تلك التي لم تخبر أحد بما
هددتها به قبل أيام بتصريحها للموافقة على
زواجها من أحمد، فيبدو أن والدتها الحنون
تغلب حنانها على حزمها فأبت أن تعلن
الموافقة سوى بعدما تبديها رقية دون إرغام
لكنها أيضًا لا تأمن والدتها تمامًا، فمن
الممكن أن تفاجئها ذات مرة بتحديد موعد
الخطبة، الجميع يظنها تتدلل كمن يرغب

البيعة ويرفضها ولكنها حقًا رافضة، فليس
هذا ما تمنته طيلة سنوات عمرها، نعم
تمنت أحمد ولكن رغبت قلبه قبله وهذا
النصف رجل الذي تقدم إليها لا يكفيها، هو
استثنى ذاك الجزء الذي يملأه قلبه وهي لا
تريد سوى ذاك القلب فبماذا تفعل بزواجها
منه إذًا؟!

فاقت من شرودها على صاحب المحل
سمح الوجه الذي يبتسم إليها بمجاملة
بعدها دلفت لتخفض عينيها في خجل ففعل
هو الآخر، تأملت المبيعات المعروضة في
المحل لينشغل هو برص بعض القطع إلى
أن أقبلت عليه تخبره بهدوء بما تحتاجه
فأوماً إليها بإيجاب ثم شرع في تنفيذ ما أملت
إلى أن انتهى ووضعهم أمامها فسألته
بعملية

- كذا الحساب كام

ليجيبها برقم جعل أعينها تتسع من
الصدمة، فهو أكثر بقليل مما بحوزتها، لم
تكن تتوقع أن الخامات ارتفع سعرها إلى
هذه الدرجة فترددت وهي تقول بخجل
- طيب ممكن تشيل اللونين دول معلش

ليعقد حاجبيه وهو يسألها

- فيهم مشكله؟

إلا أنها هزت رأسها بالنفي تقول

- لأ خالص هما كويسين بس عشان
السيولة بس.

لتشير حمائيته وهو يقول

- طيب مفيش مشكلة إحنا عارفين حضرتك
وواثقين فيك خدي اللي محتاجاه ووقت ما
تجيبني الحساب مفيش مشكلة.

لتهز رقية رأسها بالنفي تردد بحرج

- لا لأ خلاص شيلهم بعد إذتك

ليجيبها ببعض الحدة وكأنه أحد أقاربها يثور
لعدم إعطائه الفرصة في مساعدتها

- قلت لك مفيش مشكلة.

فبهتت رقية من حدته ورفعت أنظارها إليه
تتيقن من أنه احتد عليها بحديثه ليأمرها مرة

ثانية

- قلت لك خديهم خلاص.

فضاقت منه وأومات إليه بإيجاب وكأنها
انصاعت لرغبته ثم تركت له جميع ما كانت

قد عذمت على شرائه و التفتت تغادر
المحل وكأنها لم تفعل شيء لينظر إلى أثرها
بصدمة مرددًا

- يا بنت المجانين.

مس من جنون أصابه، حتما هذا ما يحدث
لناصر الهادي الذي صار يثور على شقيقته
كلما تحدثت معه حتى عندما قدمت إليه
الفتور ثار عليها لدرجة جعلتها تحمل
حقيبتها التي لملت بها ملابسها ودموعها
تتسابق على الفرار من عينيها قهراً من
شقيقها الوحيد، من تبقى لها بعد وفاة
والديهما فلم تجد غيره بعدما طلقت لتسكن
برفقتة وكان وودًا محبًا بالأشهر السابقة إلا
أنه منذ عدة أيام بات لا يحتمل ليحملها
كبرياؤها على وضع ملابسها بحقيبتها

ومغادرة بيته، فستذهب إلى بيت أبيها
المغلق مادام شقيقها لا يتحمل وجودها
برففته لتقع عيناه عليها وهي تقترب
بحقيبتها من باب البيت فسألها بحدة

- راحة فين يا بسمه؟

طالعه بعتاب أوجع قلبه ثم أشاحت
ببصرها إلى الجهة الأخرى قبل أن تجيبه بقهر

- راحة بيت أبويا أقعد فيه بكرامتي.

ليعقد حاجبيه باستعجاب يسألها

- وحد هنا مس كرامتك يا بسمه

لتلتفت إليه بحدة قبل أن تجيبه بهجوم

- أنت مش حاسس بنفسك يا ناصر.. كنت

دقيقة وهتضربني.. ليه يعني كل دا مش

طايق لي كلمة وأنا عملت لك إيه.

أصابه الاندهاش من شكوى شقيقته له،
فحقًا لم يكن يدري ماذا يفعل بالأيام
السابقة ويبدو أنها غضبت من نزقه الذي لا
يستطيع السيطرة عليه، فهو رغمًا عنه يشعر
بالغضب يكسوه دائمًا ولا يبارحه لحظة
واحدة، وكيف له أن يفعل وعبدالرحمن
صديق عمره يجافيه ويتهمه بأسوأ اتهام..
كيف له أن يفعل ودنيا تزوجت آخر.. بل
كيف أن يهدأ وهو متيقن من أن صداقته
بعبدالرحمن تقريبًا انتهت، فمن ذا الذي
سيقبل على نفسه أن يصادق من تسلل
لزوجه كاللصوص وبات يضايقها أينما
فعلت!

فاق من شروده على لمسة شقيقته الحانية
على وجنته والتي لم تستطع أن تبقى على
جمودها بل غلبها حنانها تسأله

- أنت بتعيط يا ناصر.. مالك يا حبيبي إيه
اللي حصل لك؟

ليقف كبريائه أمام وجهه بهذه اللحظة
فمحي تلك الدمعة الخائنة مثله والتي فرت
من عينيه و فقط السيطرة عليها كما حدث
مع قلبه ليجيبها

- مفيش يا بسمة.. متزعليش مني ححك
علياء.. والله ما قصدت أزعلك.. أنا عندي
ظروف وحشة اليومين دول استحمليني..
متسبنيش أنتِ كمان لوحدي.

لتجبرها مشاعرها الأمومية التي حرمت منها
فطلقت لأجلها على احتضانه بقوة عليها
تخرج باحتضانها آلامه من قلبه فاستجاب
إليها إلى أن شعر بحاجته للانفراد بنفسه
فتركها وخرج بدلاً منها ذاهبًا إلى البحر يشكي
إليه آلامه.

بعدها صدح آذان الظهر في جميع الأنحاء
لتذهب ذوي القلوب المعلقة بالمساجد
إليها ليروون عطشهم الذي اشتد من الصباح
مشتاقين للعودة إلى المسجد الذي تعمهم
فيه السكينة ليكن من بينهم عبدالرحمن
الذي خرج جاذبًا الباب خلفه فاستيقظت
على أثر صوته دنيا التي نهضت تجلس على
الفراش باستيعاب للمكان الجديد الذي
تبیت فيه للمرة الأولى، عم وجهها الضيق
حينما تذكرت غضب عبدالرحمن منها
فزفرت بقله حيلة ونهضت تقف أمام خزانة
الملابس ترى أي شيء سترتدي، فهي تعلم
أن زوجة عمها بتلك الليلة التي أخبر فيها
الجميع عبدالرحمن بموعد زواجهم صحبت
زوجة عمها لبنى التي تعشق دنيا ذوقها

الرقيق في الملابس وجلبتا إليها كل ما
تحتاجه العروس، فتحت أول ما قابلها لتجد
ملابس رجالية لعبدالرحمن أسكنت بقلبها
شعور لا تعلم ماهيته، فأن تجد بخزانتها
ملابس رجل هذا أمر جديد عليها وليس هذا
أي رجل بل هو عبدالرحمن، ذاك الرجل الذي
سرق من زوجة عمها قميصه ذات ليلة
بعدها لفظها من حياته ومضت عدة سنوات
لا تبين سوى باحتضانه إلى أن أجبرت نفسها
على التخلي عنه فاعتادت على الأمر
بصعوبة.

أغلقت جهته من الخزانة وفتحت منتصفها
لتجد ملابس بيتية مكونة من منامة مناسبة
للجو الحالي فاخترت إحداهن وحرصت على
أن تكون محتشمة إلى أن وجدتها بصعوبة
من كل تلك الملابس التي تظهر الكثير،

قلبت المنامة بين يديها بعدم رضا ولكن لا
يضر فهو سبق وأن رآها بأخرى تظهر ذراعيها
كهذه ولن يكون الأمر جديدًا عليه.

بعد عدة دقائق رصت بعض الأطعمة على
الطاولة وحينما أوشكت على وضع الطبق
الأخير وجدته يدلف من باب البيت
فابتسمت بوجهه ولكنه أشاح إلى الناحية
الأخرى لتبتلع ريقها من إعراضه قبل أن
تقول

- الفطار.

وكأنه لم يستمع إليها بل أشعرها بأنه لا
يطيق البقاء معها أكثر من ذلك فتركها
وتوجه إلى الغرفة التي يستقلها دون أي
كلمة، فعادات بلده تفرض عليه المكوث في
المنزل دون الخروج لمدة أسبوع وهو لن
يجعل نفسه مصبًا لأحاديثهم بخروجه،

فيكفيه ما يعانيه من نظراتهم حينما يخرج
لآداء الصلوات.

حزنت دنيا من فعلته فجمعت الأطباق مرة
أخرى دون أن تمسها يدها لتتفاجأ به خارجًا
بعد عدة دقائق يقول.

-الجماعة طالعين كمان عشر دقائق.

أومأت إليه بإيجاب وأرادت أن تفتح معه
حديث عله يتخلى عن خصامه فرفع يده
بعلامة المنع قائلاً بجمود

- مش عايز كلام أفضل لك.

لتنظر إليه قليلاً وهو يتجه إلى الأريكة التي
كانت تحتلها فجراً ثم ذهبت لارتداء ما يليق
بها.

بعد عدة دقائق خرجت إليه بعبائة بيتية
باللون الرمادي وحجاب بنفس اللون بدرجة

أقتم وزينت وجهها بالقليل من أدوات الزينة
لتقع عيناه عليها فور خروجها فابتسم
بسخرية دون أن يفصح لها عن أسبابه.

أصابها الحرج من نظرتة فجلست على مقعد
مغاير له ليستمعا إلى جرس الباب فانطلق
عبدالرحمن يفتح للقدوم فتفاجأ بزوج عمته
آتيًا معهم وهو الذي كان يعتقد أن أبيه
وشقيقها فقط هما من كانا سيصعدان من
الرجال فسمح لهم بالدخول بعدما أشار
بعينه إلى دنيا التي تفهمت مقصده
فأسرعت تمحي ما بوجهها كي لا تثير غضبه
الذي لا يحتاج إلى ما يزيده، لا تعلم أن ما
تحاشته سيصيبها وسيشتعل الغضب
لسبب آخر فلا مفر منه.

يتبع..

سمية رشاد

أهدي هذا الفصل للقارئتان الغاليتان " المتفائلة بالله و mai maher شكراً لدعمكم الدائم الذي يأتي لي كقطرات مياة بعد طول ظمأ ♥♥□

الطيب الثالث عشر

" في لحظة واحدة يدفعك التهور لفعل ما يصدم قلبك، وهذه اللحظة؛ إما أن تكون المنجية من ظلمات قذفتنا الدنيا بداخلها، أو تكون استكمالاً للحظات الهلاك التي تعيشها"

خرجت إلى الجميع بعدما محت ما على وجهها ولكن مازال هناك بعض الأثر الذي لم تنتبه إليه.

قابلتهم بالاحتضان والترحاب الشديد الذي جعل عقولهم تصدق السعادة المزيفة التي

أجادت هي وعبدالرحمن نقش صورتها على
وجوههما.

جلس الرجال بالداخل والنساء في بهو المنزل

إلا أن عبدالرحمن لم يبخل على دنيا بتلك
النظرة الغاضبة التي رمقها بها قبل دخوله
مع الرجال.

تناول الجميع في الجهتين أحاديثهم المرححة
حتى ارتفعت الضحكات التي خرجت من
قلوبهم رغماً عن الهموم التي كانت تقبض
عليها بشدة..

اقتربت رقية في مجلسها من دنيا لعلها
تستطيع الاطمئنان منها عليها لتوميء لها
دنيا بإيجاب تطمئننها ولا تدري على أي شيء
تفعل..

زفرت رقية بعدم تصديق..

لا تدري لما تشعر بدنيا تصنع تمثيلية هي
وعبدالرحمن ويوجبان على الجميع
تصديقهما بضحكاتهما المصطنعة..

استغلت قيام دنيا لجلب واجب الضيافة
فدلفت خلفها لتلتفت إليها دنيا تعانقها
بشدة متيقنة من أنها هي..

اهتاج قلب رقية فزغًا من فعلتها التي
باغتتها بها..

لتنظر قليلاً قبل أن تبتعد عنها وتنظر إلى
وجهها باستفهام فأشارت إليها دنيا بالنفي
مما جعل رقية تزفر بقلة حيلة عاجزة عن
فعل ما يساعدهما معًا..

كادت رقية أن تتحدث إلا أن حممة
عبدالرحمن القريية جعلتها تقف مبتعدة
عنها بهدوء كي لا تثير غضبه أكثر من ذلك..

تفحص عبدالرحمن وجه دنيا الذي يقص
الهموم على من ينظر إليه فابتلع تلك
الغصة التي وقفت في حلقه بصعوبة..

كل ما يعيشه معها الآن لا يرتضيه..

لم يكن يرسم علاقتهما معًا أن تسير على
هذا النحو القاسي المؤلم ولكن ماذا بإمكانه
أن يفعل!

وكيف له أن يتناسى فعلتها وكأن لم تفعل
شيء؟

بل كيف له أن يللمم شتات ثقته بها التي
هشمتها وبعثرت أشلائها على أرض يصعب
على كبريائه أن ينحني بظهره ويللممه
خلفها؟!

رفعت دنيا عينها إليه ترى ماذا يريد ليستقر
الندم والقهر بقلبها على حالته التي تقصها
عليها عيناه اللتان تفيضان حزنًا..

لم يرد أن ينتظر أكثر من ذلك..

أراد أن يهرب من أمامها قبل أن يعيد قلبه
ثورته عليه مرة أخرى فأشار إلى العصائر التي
كانت جاهزة بالفعل فابتعدت دنيا من أمامها
مما جعله يتقدم بهدوء ويرحل بعدما
جعلتها عيناه تندم للمرة التي لا تعلم
عددها..

ربتت رقية على ظهرها حينما رأت تلك
الدموع التي بدأت في الاصطفاف خلف
جفونها مرة أخرى ثم تمتت وهي تساعدها
في حمل الحلوى كي لا تتأخران عن العائلة
أكثر من ذلك:

- كل حاجة هتعدى يا دنيا بس اصبري..
واتحملي هو غضب عنه وحاولي بكل قوتك
توضحي له الموضوع من وجهة نظرك وإن
كان هيضايقه بردوا بس أكيد أسهل من اللي
وصل له.

-

أومأت دنيا إليها بإيجاب..

وهل تملك غير الإيجاب بهذا الوقت!

لتخرج خلف رقية التي اتسعت ابتسامتها
فور رؤيتها لصغيرة أحمد تهزول تجاهها
وكأنها تركتها منذ دهر.

انشغل الجميع في الأحاديث المرححة
والساخرة من عبدالرحمن الذي كانوا
يحاولون إثارة حياءه الذي لم يبخل في زيارته
أمامهم..

ارتفعت الضحكات في كلا الجانبين غافلين
عن باب المنزل المفتوح على مصراعيه
والذي كان غنيمة لذاك الكائن الصغير الذي
كان يدور بحثًا عن طعام فأثت له الفرصة
على طبق من ذهب.. ليدلف إلى المنزل
ويختبيء في أحد الأركان غير مشفقًا على
العروس التي لم تفرح بشقتها الجديدة بعد!

انصرف الجميع ولم يتبقّ سواهما..

عادا إلى نفس النقطة التي كانا عليها..

حيث يقفان بمقابل بعضهما..

أحدهما تغمره مشاعر الندم والحزن بينما
الآخر غارقًا في بوتقة مليئة بالمشاعر السامة
والكراهية الموازية لحب يحلق بحياء في
الخفاء..

نظرت إليه دنيا بتردد..

تنتظر أن تواتيها الفرصة وتتحدث إليه عليها
تنحت قليلاً من جبل القسوة الذي بناه حدًا
بينهما..

إلا أنه قوى من ذاك الجبل قبل أن يرمقها
بتلك النظرة التي عجزت عن تفسيرها..

لا تعلم أنتحتوي على الكره أم تخفي حبًا لم
يبخل عليها يومًا به..

أثتمل على احتقار كما يصور لها أم أن
قلبها يصدق ويخفي حنانًا وشفقة بل وتفهم
خلف هذا الاحتقار المصطنع..

ليباغتها بقوله الغاصب مرة أخرى

- أنا مش قلت لك تمسحي القرف اللي

على وشك دا؟!!

أفزعها صوته الغاضب..

فلم تتوقع مبادرته تلك..

بل توقعت انعزاله كما كان يفعل لتجيبه
باندفاع:

- مسحته والله

هز رأسه ساخرًا قبل أن يردد

- كل حاجة عندك ليها رد وتبرير حتى لو
كانت غير اللي شايفينه..إزاي اسكتي لازم
تردي..

لتستكين لرغبته هذه المرة فزفر بضيق من
حجابها القصير الذي ود لو أحرقه لها
وألبسها آخر شرعي إلا أنه تريس كي لا
يسبب لها التعقيد والنفور من طريقتة في
دعوتها فتركها واتجه إلى غرفته التي يبدو أنه
لم يمل منها فنظرت دنيا إلى أثره بضيق من

رفضه لإعطائها الفرصة للتحدث إليه بل
وإلقاءه التهم جزافاً دون وجه حق..

ويبدو أنها دعت على تلك الغرفة التي تخبئه
عن عينيها فلم يلبس أن ارتفعت صرخته
وفتح الباب بسرعة البرق وهول تجاه باب
المنزل يفتحه بعدما قال

- في فار هنا

بدت من نظراتها أنها لم تفهم ما قال وكأنه
تحدث بلغة غريبة لتطالعه بعدم فهم فأشار
إلى الغرفة مردداً حديثه بخوف سببه التقزز
من الفئران

- في فار شوفته بعيني

لم يشغلها أمر الفأر أكثر من انتباهها
لمبادرته في التحدث إليها فاقتربت من باب
الغرفة التي كان يجلس بها والذي أغلقه فور

خروجه منها كي لا يستطيع الفأر الخروج
إليه فهتف يسألها بصوت مرتعب

- راحة فين؟

التفتت إليه وكادت أن تجيبه بأنها ستفتح
باب الغرفة كي يخرج الفأر إلى أن وقفته
المتحفزة بتلك المنفضة الطويلة التي
يمسكها بين يديه بوضع الهجوم جعلت
ضحكاتها ترتفع بقوة ولم تقدر على
السيطرة عليها..

فأن ترى عبدالرحمن الذي لم يربعها أكثر
منه في الفترة الأخيرة واقفًا هكذا خائفًا من
فأر أمر مضحك للغاية..

لا تصدق..

أهذا الذي ترتعد الفتيات بالدرس فور دخوله
خشية من أن يكتشف تدلل إحداهن
فيزجرها أو يطردها نهائيًا من الدرس؟!
أهذا نفسه الذي تتهامس عليه كل نساء
الحارة كلما مر من أمامهن تنعتنه بالجدية
والشدة!

حاولت التحكم في ضحكاتها فور رؤيتها
الغضب المرتسم على وجهه من سخريتها
منه..

تعلم أنه لا يخشى الفئران كي لا يأذونه..
وإنما خوفه ليس بدافع شيء سوى التقزز
منهم..

تعجبت من ضحكتها التي توقفت على
الفور فور إرادتها إيقافها..

فهي كثيرًا ما تغلب عليها الضحك في
مواقف عديدة ولم تستطع التمكن منه
فلماذا الآن تستمع إلى رغبته وتصمت؟! أحقًا
الرغبة في إرضاء من نحب تجبرنا على فعل
ما لم نتوقع يومًا أن نتمكن من فعله؟!

عفواً ماذا قالت؟!

إرضاء من نحب؟!

أعبدالرحمن حقًا من تحب؟!

أخرست ضجيج عقلها الذي يعمل في وقت
غير مناسب وهي ترى تملل عبدالرحمن في
وقفته فاقتربت أكثر من باب غرفته ورددت
وهي تفتحه بقلق داخلي هي الأخرى

- لازم نحاول نخرجه ابعد عن الباب عشان لو

خرج.

بدا أنه غير مقتنعًا بما قالت ولكنه نفذ
مرغمًا فتابعته عيناها وهي تلتمس شجاعة
لا تتحلى بها وتدلف الغرفة ممسكة بإحدى
أدوات التنظيف الطويلة فلم يقبل قلبه أن
يتركها هكذا وحدها في مقاومة الفأر حتى
وإن كان مجرد فأرا!

اندهشت من دخوله الغرفة وهو الذي كان
منذ قليل يقف على باب البيت خائفًا إلا أنها
لم تعقب..

بل بدأت في ضرب الأثاث بما بيدها فشعرا
بحركة سريعة مما جعل عبدالرحمن يصيح
وهو يهرول خارج الغرفة ولن ينسى قلبه أن
يجبر يدها على التقاط قبضتها وجرها خلفه
فأسرتها حركته التي جعلتها لا تعلم أتبكي
فرحًا لتعلق قلبه بها وخوفه عليها إلى هذه

الدرجة أم تضحك على مظهره الذي يجعل
من يراه يسقط من فرط ضحكه..

بعدها تماكنت أعصابها سألته بهدوء

- وبعدين.. هنسيبه كدا؟ ممكن يبوظ لنا

الحاجة..

ليصمت قليلاً بتفكير قبل أن تلمع عيناه
بفكرة جعلته يسحبها من يدها وينزل بها إلى
الأسفل..

بعد قليل كان أحمد والحاج رفيق وزوجته
هما من يتصارعان مع الفأر بينما
عبدالرحمن مختلياً بدنيا في منزل أبيه بعدما
أغلق الباب عليهما كي لا يتمكن الفأر من
الوصول إليهما..

كانت دنيا تجلس أمامه ولا تستطيع التحكم
في الضحك هذه المرة.. فذاك الوقور العاقل

أزرق والده وأحمد ووكل إليهما مهمة إخراخ
الفأر وجلس هو بالأسفل حتى أن والدته
أخذتها الحمية وجعلتها تصعد للانتقام من
الفأر الذي أزح ولدها العريس..

ارتفعت ضحكات دنيا بقوة وهي تستمع إلى
صيحات عمها تارة ودعوات زوجة عمها على
الفأر وتوعدها له تارة أخرى بينما الجالس
أمامها ترتسم على وجهه جميع التعبيرات
كلما وصل إليه صوت أحدهم..

ليستمعًا أخيرًا إلى صيحات الظفر والانتصار
فتهللت تعابيرهما وتبادلا الضحكات للمرة
الأولى منذ زواجهما وظلا هكذا إلى أن نزل
الجميع من الشقة وأخبروهما بالخلاص من
الفأر فعادا إلى شقتهم مرة أخرى بعدما
انتشر بين جميع العائلة فضيحة العريس
الخائف من الفأر..

"امسحي يا رحمة الصور دي عشان مجيش
أطربقها فوق دماغك"

رسالة قرأتها باستمتاع وهي تتلذذ بارتشاف
قهوتها المفضلة لتتبعها أخرى

" ومين اللي معاك في الصور دا.. أنتِ
اتجننتي "

ومن رسالته الأخيرة تيقنت من أنه هو من
جن حقًا بسبب صورها التي وضعتها على
حسابها..

تعلم أنها ستتلقى توبيخًا من عائلتها..
ولكن لا بأس..

كل هذا ستتحملة في سبيل الشعور
بالسعادة لنيلها منه..

فهي تعمدت حينما انتهت من أخذ دورة
اللغة الإنجليزية أن يلتقط لها ولزملائها
العديد من الصور كي تضعها وتشعر بما
تشعر به الآن..

فلحظها أن هناك شابًا وحيدًا كان يأخذ معها
الدورة وكما المعتاد التقطت الفتيات الصور
لهم جميعًا كذكرى ربما لن تتكرر مرة ثانية..

آه من سعادتها وهي ترى رسالته الأولى
بعدما رأى صورتها وحدها وهو الذي حذرها
كثيرًا من وضع صورها..

لتباغته بالأخرى برفقة فتاتان وذلك الشاب
الذي كان ينظر إليها بالصورة لسبب ما لا
تذكره فأشعل فتيل غيره ذاك الذي تغنى
بعدم الاهتمام يومًا..

مكالمة وردت إلى هاتفها من رقم أجنبي
لترتفع ضحكاتها وهي تعلم صاحبه جيداً
فأغلقت هاتفها نهائياً وتركته على الكمود
بجوارها ممثلة لرغبة عينيها في النوم بعدما
نجحت فيما أرادته غير مدركة بأنها أثارت
غضب الحليم ولم تتقه لتنالها فيما بعد
مقوله "اتقي شر الحليم إذا غضب".

الغرفة مرة ثانية..

لا لن تسمح لذاك الباب أن يفصل بينهما
مرة أخرى..

حتما هناك طريقة للتحدث بينهما..

لابد أن تدافع عن نفسها حتى وإن أجمت
ببعض المواقف فلن تصل لتلك الدرجة
التي أخبرتها بها عيناه أنه يراها عليها..

لن تسمح لسوء الظن أن يفسد عليهما
حياتهما..

أليس هذا من حول حياتها إلى شقاء متعللاً
بالتدين؟

إدًا فليستمع إلى أمر الدين ولا يظلمها بسوء
الظن..

دون أي مقدمات وجد عبدالرحمن طرقًا
خفيًا على باب الغرفة تبعه فتحه مباشرة
ليغزوه الاندهاش من دخول دنيا السريع
الذي تبعه إغلاقها لباب الغرفة عليهما
بالمفتاح فزجرها بنظراته رغم فضوله الذي
ينهش قلبه ليسمعها تنطق بصوت جاهدت
على إخراجه قويًا

- لازم تسمعي..

أشاح بوجهه إلى الجهة الأخرى كعلامة على
إعراضه عن سماعها وسرعان من نطق ببرود
اعتادته منه

-زي ما دخلتِ اخرجي وخدي الباب وراكي..

إلا أنها تمسكت بحبال الإصرار بين يديها
لتدير مفتاح الباب تؤكد على غلقه قبل أن
تخرجه منه وتتجه إلى الشباك تفتحه بهدوء
أدهش عبدالرحمن الذي استعجب من
فعلتها ولكن لم يدم استعجابه بل تبدل إلى
صدمة وغضب جم وهو يراها تقذف المفتاح
قبل أن تقول

- وريني هتخرجني إزاي.. مفيش خروج قبل
ما نتكلم.

يتبع..

سمية رشاد

أهدى هذا الفصل إلى القارئتين الجميلتين
" شذى دارين سجدة و Nadjat Nadjota "
أشكركما على دعمكما الدائم لي.

الطيف الرابع عشر

جرأة لم يكن يتوقعها منها في الوقت الحالي..

لا، لا يريد أن يستمع الآن..

هو كان قد عزم أن يجعلها تقص عليه ما
حدث ويعطيها الفرصة التي أرادت..

ولكن قلبه الآن مازال يصرخ من ألم جرحها
ولن يحتمل جرحًا آخر بذات المحل على
الأقل في الوقت الحالي..

ينتظر لأسقامه أن تبرأ ولكن أيليق بالأم
الفؤاد أن تبرأ وإن طال عليها الأمد؟!!

استشعرت صمته فجلست على الفراش
المقابل لما يجلس عليه..

فالغرفة التي يمكث بها تحتوي على
سريدين صغيرين متشابهين باللون
الرمادي..

ليتشبث بعناده صائحًا وهو ينهض ثم يفتح
الشباك متصنِّعًا الانشغال بما بالخارج
-مش عايز أسمع.. مش هتجبريني على
اللي أنتِ عايزاه..

القوة التي نطق بها عباراته أخافتها..
فلم تكن كلمات عادية تحدّث بها كما يبدو..
بل شعرت وكأنه بها يمهد لانفجار عظيم
سيجود به عليها بأي وقت..

فهي تعلمه جيدًا..

دائمًا ما تبدأ نوبات غضبه يتصنع اللامبالاة

ثم يثور فجأة بطريقة مرعبة..

ولكن ماذا سيحدث إن استحابت لرغبة

خوفها وأطاعته..

سيبقيان معًا هكذا..

يتعاملات بأسوأ من معاملة الأعراب!

لا.. لن تقبل لهذا أن يحدث وإن ألبسها أثواب

العقاب جميعها بعدما تخبره بالحقيقة..

هناك أفكار سلبية كانت تطرأ على عقلها

بهذا الوقت ويبدو أن خوفها هو ما جلبها

على عقلها..

فكانت تخشى أن يكون يعلم أقل من

الحقيقة فتخبره بما يجعل غضبه يشتعل

أكثر..

ولكنها نفذت كل تلك الوسوس عن عقلها
وهي تستجيب لرغبة قلبها في الشعور بنعيم
صداقة وعشق عبدالرحمن مرة ثانية..

وستفعل ما بوسعها لتعود علاقتهما أفضل
من السابق..

لتنفض فجأة كل تلك المخاوف عن عقلها
وتبدأ الحديث

- في الليلة اللي بابا ضربني فيها.. أكيد
فاكرها.. اللي نزلت فيها عندكوا..

نظرت إليه كي ترى أينصت إلى حديثها أم لا
لتجده صامتًا يتصنع عدم الاهتمام فتابعت
-كنت عاملة شات ليا كمذكرات بكتب فيه
كل حاجة وفي الليلة دي كتبت على الشات
واشتكيت.. اشتكيت لمذكراتي اللي عاملها

بقالي سنين.. تحديدًا بعد اليوم اللي أنت
طردتني فيه من أوضتك بأسبوع..

هنا فقط وعند ذكر هذه الحادثة شعرت
بأعينه ترتجف باهتمام ليزداد حماسها وتتابع

- مذكرات عملتها بديل ليك بالمناسبة..
حتى كنت بكتب فيها بصيغة المذكر.. كنت
بتخيل نفسي بكتب لعبدالرحمن مش
للمذكرات..

ارتسمت على شفثيه ابتسامة سخرية
كرهتها منه بهذه اللحظة وعقله لا يستطيع
ربط كتابتها على المذكرات بخيانتها له
لتريح عقله وهي تردف بخزي

- بعدين اكتشفت إن الشكوى مكنتش
كاتبها على المذكرات لأ كنت بعثها بالغلط
لمندوب الشحن اللي كان هيوصل لي كتب

وكان متواصل معايا عشان العنوان
والميعاد..

شعر ببعض الصدق ينبع من حديثها لذكرها
عمل ناصر إلا أن الشك طرق عقله..

فعلى كل حال هو لا يعلم مادار بينهما من
محادثات ولا يدري بما أخبرها الآخر عن
نفسه ليجدها تكمل حديثها

- لحد هنا أنا مكنتش غلطت.. ربنا سبحانه
وتعالى مش بيعاقب حد على غلط
مقصدهوش.. بس في وقت كنت تعبانة..
محتاجة حد أتكلم معاه وأفضفض له
ومفيش.. كتبت رسالة على أساس
المذكرات زي المرة الأولى بس المرة دي
بعثتها ليه عن قصد عشان أحس فعلا إن في
حد هيسمعني..

هنا اشتعلت عيناه بالغضب.. كيف لها أن
تتبجح وتقص عليه كيفية تواصلها مع
الآخر..

بل كيف تجرأت وتحدث عن الموضوع
أمامه.. ألا تخجل من ذكر خطأها وتبجح
أمامه بسرده؟!

ألم تأخذها الشفقة بقلبه الذي كان يختبئ
دائمًا في بلورة العفاف خشية من أن يذنب
بحقها فيميل لمن لا تستحق حبه..

فبالنسبة له الحب دنيا ومن دونها لن ترتقي
لدرجة النيل من قلبه..

ليجد لسانه ينطق بفضاظة وعدوان

- متبرر ريش خطأك محتاجة حد.. كان عندك
بنات عمك.. عندك أخوكي.. زي ما بعتي
للغريب كنت بعتي له.. عندك أمي وريهام

صاحبتك في كثير حواليك بس أنت اللي
حبيتي تبرري لنفسك ذنبك لو كل واحدة
أمها مشيت وسابتها لأبوها اللي معاملته
صعبة أو أيًا كانت الظروف يبقى محدش
هيمشي صح.. كل الناس بتعاني من ظروف
خاصة بيها فمتعلقيش غلطك على غيرك..

كلماته كانت كالسوط يجلدها بها دون أن
يأخذ فاصلاً بين الصفعة والأخرى فتوالت
الضربات وكأنها حجر لا تؤثر به..

تعلم أنه صدق ببعض حديثه ولكن ليس
بتلك القسوة التي تحدث بها لتتابع بما
أشعل غضبه أكثر

- عندك حق أدامي ناس كثير بس محدش
اهتم بوجعي زيه.. هو من مجرد رسالة اهتم
بيا عشان صعبت عليه وبعث لي بعدها أنه
مستني أحكي له في أي وقت ودا اللي

شجعني.. إما بعث له الرسالة مكنتش
أقصده بيها.. كنت أقصدك أنت.. لو شوفت
كلام الرسالة فهو كان عتاب عليك بس الهالة
الملائكية اللي بتحيط بالشيخ عبدالرحمن
خلت إني أبعثها ليك مستحيل على الرغم
من إن رقمك حفظاه عن ظهر قلب

سخريتها في الحديث عنه وعن ابتعاده لم
يؤثرا به.. فهو بهذه اللحظة لا يرى كلماتها
سوى تبرير لخطأ ليس به تبرير.. بل وتحاول
الآن إشراكه في ذنبها بابتعاده كي لا تكون
المذنبه الوحيدة لينطق بقسوة

- وإن كانت فعلا رسالتك بسبب إني أخطأت
في حقك.. دا مش مبرر وعلى فكرة.. أنا مش
غلطان إني بعدت عنك وقتها ومش هندم
على حاجة عملتها عشان ربنا.. أنا ندمت

على طريقتي فقط.. لكن ابتعادي.. فلو
الزمن رجع بيا تاني هبعذك عني تاني..
أشعرتها كلماته بالغیظ منه..

یردد أمامها أنه كان على صواب في ابتعاده
ولفظها خارج أصوار حياته!

هي ترمم جراح قلبها وتهديء من ضيقه
بندمه على ابتعاده ليأتي هو ويهدم ما رممته
بشق الأنفس!

لتتابع قص ما حدث بتشفي منه هذه المرة

- بعث لي رسالة وقتها بس معرفش إزاي
مشوفتهاش إلا بعد ما كتبنا الكتاب.. وقتها
خوفت.. اتضايقت.. حسيت إنه غلط بيعت
لي وأنا مراتك.. أنت متستاھلش مني كدا..
فبعث له إني اتجوزت وطلبت منه

ميكلمنيش تاني وحظرت رقمه دا كل اللي
حصل.

بقدر ما أوجعت كلماتها قلبه من غرام
صديقه لها ومراسلتها له حتى وإن كانت
تمنعه من الحديث معها إلا أن ما قصته أراح
قلبه لدرجة كبيرة وجعله يستمع إلى تنهيدة
عميقة أطلقها فؤاده..

فروايتها للأحداث تتفق مع ما قرأه على
هاتف صديقه وهذا يؤكد صدق حديثها..

بل وإن أخطأت فالأمر ليس بذاك السوء
الذي كان يراه عليه ولكن أيضًا هي أخطأت
ولابد من أن تعاقب على خطأها..

غيرة قلبه وحرقته مازالا يؤلماه ولن يتهاون
في أخذ حقهما وإخمادهما ولكن سيغلق باب
التجاهل الذي كان ينتهجه وسيجعل

لعلاقته بها طريقًا آخر سيدلفه بقدميه معها
إلى أن يُقَبَّل انتقامه جل جروح قلبه فيهدأ
ويغفر لها حد الثمالة.

لم تصدق ما تراه عينها حتى الآن!
كريم أمامها تعانقه أعينها بعد أشهر عجاف
لم ترّ طيفه بهم؟!!

ولكن ماذا يحدث؟!!

وكيف ينفرد بها في هذه الغرفة الخاصة
بمركز دورات الكمبيوتر الذي التحقت به
لتستكمل دوراتها التي لا تنتهي!

كيف أتى؟ ومن سمح له بالتواجد معها
بمفردها كما ترى الآن.

أهو من اتفق مع المدرب على إشغالها
بالكثير من التمرينات كي تبقى بعد انصراف
الجميع أم أن الأمر جاء كما خطط في القدر..

على كل هي لن تعبأ به..

لن يشغلها وجوده من عدمه وستنصرف
الآن فبال تأكيد وجوده لا يفرق من عدمه..
لم تكد تنفذ ما خططه عقلها فوجدته يهرول
تجاهها بعدما خطت الخطوة الأولى ويقف
حائلاً بينها وبين مواصلة المسير..

لتقول دون أن تنظر إليه

- وسع

لن يكذب إن قال أنه لم يستمع إلى ما قالت،
فعقله لم يكن معها بل حيث عيناه التي
تأمل وجهها الذي اشتاقه حد الألم.. ولكن

أهذا الوجه هو ما كان يتذكره كلما اشتد عليه

الوصب؟

لا.. فهناك فارق كبير بين هذا وذاك.. الآخر
كان متوردًا ممتليء الوجنتين تظهر الدماء
فيه من فرط حمرة أما هذا الأصفر الشاحب
لا يظهر فيه سوى آثار تُخبر الناظر إليها أن
هذا الوجه مرت عليه السعادة ذات يوم..
حتى عيناها البندقيتان اللامعتان بالحب له
دائمًا بهت لونهما وباتتا تقصان قصص
الحزن لمن يطالعهما..

ابتسم بسخرية في نفسه على صمتها الذي
تقابل به تأمله.. فلم تكن تدعه يتأملها هكذا
حتى تقييم عليه الحدود لشعورها بالذنب
جراء عدم قدرتهما على التزام بضوابط فترة
الخطبة.. لتزجره بضيق حينما طال صمته
تقول بحدة

- وسع

ليتظاهر هذه المرة بعدم الاستماع فوجدها
تفتح حقيبتها وتخرج منها الهاتف.. اعتقد
أنها تهدده وتتدلل كي يطيل اعتذاره إلا أنها
فاجأته وهي تضع الهاتف على أذنيها ولم
تلبث أن فاهت بما صدمه

- السلام عليكم.. عبدالرحمن.. ممكن تيجي
لي في مركز التدريب.. كريم هنا بيضايقني..
أغلقت الهاتف بعدما طمئننا الآخر بصوت
قلق أنه مسافة الطريق فقط هي ما تفصله
عنها.. لتضع الهاتف في الحقيبة مرة أخرى
بينما كريم مازال يطالعها بصدمة..ماذا
فعلت الآن.. أتستنجد بابن عمها خوفاً منه
بعدها كانت تستنجد به أمام كل البشر..
أغضبها وصل لهذه الدرجة التي جعلتها

تغلق الطريق بوجهه بهذه الطريقة التي

صفعته على وجهه!

شعرت رحمة بتراخي قدميه في وقفته
فحاولت الخروج قبل أن يأتي عبدالرحمن كي
لا يحدث شباك بينهما هما في غنى عنه
وكادت أن تنجح فيما أرادت إلا تلك القبضة
القوية التي أسرت ذراعها هي ما أوقفتها
لتلتفت إليه بذهول مما فعل..

كيف تجرأ على لمس يدها؟ أتلبسه الجنون
أم أنه متناولاً لأحد المسكرات للعقل ليفعل
مالم يفعله أبدًا بحياته.

حاولت نفض ذراعها عنه بقوة إلا أن قبضته
كانت أقوى من جسدها الهزيل..

فتمكن الخوف من أوصالها.. خوف لأول مرة
تحياه على يدي كريم..

وكيف لا تفعل وهي ترى أفعل شخص آخر
أمامها.. حاولت الدموع أن تصطف بعينيها إلا
أنها ردعتها بقوة فبدت أعينها إليه جامدة
فارغة مما أشعره ببعض الارتباك الذي لم
يبديه لها..

حاولت نفض ذراعها مرة أخرى فابتسم إليها
الفشل متهكمًا لنيله منها للمرة الثانية على
التوالي فلم تجد سوى أن نطقت بقوة
- سيب إيدي يا كريم..

نظر إليها ليرى إن كانت تترجاه بصدق أم أنها
تطلب ما يخالف رغبة قلبها فوجدتها تطالعه
بقسوة لم يعهد لها عليها وسرعان ما هتفت
- أنت فعلاً كذا بتثبت لي إني صح في

قراري.. لو عبدالرحمن وصل قبل ما أخرج من

هنا أقسم بالله ما هسامحك مش بس مش
هرجع لك مش هسامحك..

لم تكمل تهديدها.. بل تركتها قبضته على
الفور حينما استشعر ذاك الكره الذي يفوح
من كلماتها..

هو لم يتعمد مضايقتها..

بل ظنها تتدلل فزاد هو الآخر من محاولته في
مصالحتها ولكن يبدو أن غضبها منه ليس
بتلك الدرجة التي توقعها بل يبدو أن
الطريق أمامه أغلق تمامًا وعليه أن يسعى
جاهدًا للبحث عن أحد مفاتيحه الذي نجح
القدر في تخبئتها بإتقان بعيدًا عن أي مكان
تطاله عيناه.

زفرت بقوة فور خروجها.. حمدت ربها أنه
تركها في اللحظة الأخيرة قبل أن تنهار.. لم

تكن تعلم أنها تتقن التمثيل لهذه الدرجة
قبل لقاءها هذا به.. فكل ما تفوهت به لم
يكن يخرج عن قلبها.. بل قلبها الأبى العاصي
كان يترجاه ألا يستمع إليها وأن يبقَ بقربها
لعل رائحته التي اشتاقتها تسكن قليلاً من
آلامها التي لم تنضب.

لا تنكر أن احتفاظه بذراعها بين كفيه أغضبها
فلم يروقها تماديه في التعامل معها دون
رباط شرعي بينهما إلا أنها أيضاً تتألم لتلك
النظرة المصدومة التي طالعها بها..
تعلم أنها قست عليه ولكن أليس على قدر
الآلم يكون الرد وهذا كان مقدار ردها!
انتبهت إلى ابن عمها الذي يهرول تجاهها
بقلق يرتسم على وجهه.. تشعر تجاهه
بالشفقة إلا أنها لم تجد غيره لتحدثه..

فهن بنات لا شقيق لهن وعبدالرحمن هو ما
تستندن عليه ولم يميل بإحداهن يوماً

- في إيه يا رحمة وفين كريم دا؟

كان هذا أول ما نطق به فور رؤيتها لتدور
عيناها بتردد وقلق قبل أن تجيبه بكذب
خوفاً من أن يتشاجران

- خلاص مشي هو معملش حاجة بس أنا
فكرته هيضايقني أول ما شوفته..

لم يصدق روايتها..

بل تفحص المكان بإتقان قبل أن يشير لأحد
سائقي التاكسي ويشير إليها في الجلوس في
الخلف بينما هو احتل المقعد المجاور
للسائق وكلاهما يفكر في الأمر نفسه.

دماء تغلي بعقلها منذ أن رأته يدلف من

باب البيت برفقة رحمة..

تلك التي قطعت حديثهما بغرفته لتقلقه
عليها بكلماتها فجعلته يكاد يجن من القلق
حينما فتح الخزانة وأخرج منها عدة مفاتيح
كان من بينهما مفتاح لغرفة أخرى قام
بتجربته على هذا الباب فنجحت محاولته
مما جعله يخرج دون أن يعبأ بها خوفاً على
رحمة..

تلك التي لم يتوانَ لحظة في الاعتناء بها
وبشقيقتها، لطالما أغضبها اهتمامه بهن..

فحتى حينما كبرن كان يهتم بهن ويعتني
بمصالحهن أما أمامها هي وقف الحلال
والحرام حائلاً بين علاقتهما..

كان الجميع يسأل على ما حدث ليخبرهم
عبدالرحمن باقتضاب أنه سوء فهم دون أن
يلفظ باسم كريم..

لتغضب دنيا أكثر من أن الأخرى استدعته
بدلال وهو لم يمض على زواجه عدة أيام
فقط لسوء فهم!

جلس الجميع جلسة عائلية سعداء بوجود
العروسان بينهما ماعدا دنيا التي كانت توزع
أنظارها بين رحمة وعبدالرحمن بضيق..
الشیطان يعبث في عقلها غيرة منها..

ظلت على هذه الحالة إلى أن دعتهم زوجة
عمها إلى الصعود لمنزلهم.. فلا يليق بحديثي
الزواج في عرفهم أن يبقيا خارج البيت..

هكذا ستأكل الناس وجوههم..

كاد عبدالرحمن أن يعترض رغبة في الجلوس
برفقتهم إلا أن دنيا استغلت مقولة زوجة
عمها التي كانت تنتظرها فنهضت واقفة مما
جعله يكبح من رغبته في الجلوس وينهض
مبتسمًا بتكلف قبل أن يسير خلفها.

فور صعودهما تحجبت رقية هي الأخرى
وصعدت إلى منزلهم.. فهي تشعر بالحرج
بعد رفضها لأحمد الجالس بهدوء وكأن لم
يحدث شيء..

فوالدتها تراجعت باللحظة الأخيرة وأخبرتها
بعد تفكير أنها لن تجبرها على شيء فلا
إكراه في الزواج لترتاح بعدها إلا من خجلها
الذي يلحقها كلما تجمعت العائلة..

فأن تجلس برفقة شيء أرادك فرفضته من
الأمر المحرجة التي لم تكن تتوقع يومًا أن
تمر عليها وخاصة مع أحمد.

عقب دخولهما من باب الشقة صاحت دنيا

بتهمك

- اه طبعًا رحمة تتصل تجري عليها ما هي
بنت عمك مش حرام بقا.. أنا بس اللي حرام..
أنا بس اللي مينفعش.. كله عادي لكن معايا
أنا حرام صح؟!

لم يتوقع هجومها المفاجئ هذا.. فبقدر
علمه لضيقها من تعامله مع بنات عمهما لم
ينتظر منها هجومًا في الوقت الحالي.. لينظر
إليها قليلًا قبل أن يسألها

- يعني عايزة بنت عمي تتصل بيا تقول في
مشكلة وأقعد عشان حضرتك متزعليش؟

- لا بس تعدل بقا.. كان في بنت عمك بردوا
طلبت نفس الطلب وكانت عيلة وفي ظروف
أسوأ وحرمت التعامل معاها

لم يجد أمام حدثها في الحديث سوى أن
يجيبها بنفس الحدة

- عشان هي مش أنت.. عشان هما مش
أنت.. عشان إما كنت بتعامل معاهم كان
بدافع الأخوة كبنات عمي بس... لكن وجودك
جنبني كان هيخليني أتخلي عن حاجات كتير
مش عايز أتخلي عنها.. وجودك جنبني كان
هيبقى ذنب كبير مش هعرف أتحرر منه
ومش عايز أتحرر منه أصلاً

يتبع..

سمية رشاد

لم أكن أنتوي العودة في الوقت الحالي، ولكن
استجابة لرغبات الأكثرية منكم وإيماناً مني
بأن لا علاقة بين الحرب وإيقاف القراءة
سأتابع التنزيل..

أهدي هذا الفصل إلى قلوب لم تكد تحلم
بالتحرر واسترداد حقها المسلوب رغمًا عن
العديد من قطرات الدماء حتى غدر بها
الحلم وصفعها شر صفعه وهو يتحول إلى
أسوأ كابوس ممكن أن يعيشه المرء. أهدي
كلماتي إلى ضحكات فلسطين المسلوقة، إلى
الرضع الذين قد بلغوا الشهادة بينما تكمن
جل مشاكلنا في صعوبة وجود بدائل
لرفاهيات الحياة، أهديه لتلك البسمات التي
انفردت بالصمود جوارهم دون أن تخذلهم
حتى حين بلغوا الشهادة ظلت مرتسمة
على وجوههم. أهديه إلى وطن له منا كل
السلام والمحبة " فلسطين الأبية "

#الطيب_الخامس_عشر

"حينما نصل إلى الشربة الأخيرة من آخر
قطرات الأمل بقعر الكأس فنظن بأنها النهاية

ولا محال من الموت عطشًا ثم نجد الكوب
يمتلئ شيئًا فشيئًا من حيث لا ندري إلى
أن يفيض الأمل وتعود الأحلام إلى الحياة."
صفعها اعترافه، بل جمدها كلماته فباتت
تقف أمامه كلوح الثلج بلا حراك، ماذا قال
لتوه؟ أهذا أول اعتراف منه بعد نكبتهم بحبه
لها، لطالما عاركت أفكارها قلبها وأوهمته أن
حبه الذي كان يتغنى به بعد عقد قرانهما قد
سلبته فعلتها حتى أفقدته إياه وأسفته كرهاً
لا طاقة لها على تحمله منه.

ولكن ما جاد به انفعاله وأقره أمامها الآن
أعاد كل الحقائق إلى عقلها! أعاد شعور
بالطفو فوق غيوم من سعادة شكلتها
كلماته! ولكن لما لا تراه سعيدًا بهذا
الاعتراف؟! لما ترّ الصدمة تحتل ملامحه أثر
كلماته وكأنه لم يكن ينوي منحها إياها أبدًا!؟

ظلت عيناها تأكل وجهه أكلاً بينما لم يصدر
عنه سوى أن زفر بضيق وانتقل يدخل إلى
غرفته وكأنه لم يلقِ على مسامعها أنشودته
التي كان يتدلل عليها ويتمنع عن إسماعها
لها حتى قارب سمعها على الجفاف مما
يعانيه منه.

أجفلت على صوت الباب الذي أغلقه خلفه
بقوة ليصدر قلبها آه اعتراض فينعكس على
ضغط دمائها الذي ارتفع على الفور لتظهر
نتيجته أمام مرأى عينيها في صورة دماء
سالت بها أنفها.

تحسست أنفها أثر شعورها بتلك السخونة
العجيبة التي راودتها للمرة الأولى لتشهق
فور رؤية الدماء تلوث يديها فانفلتت منها
صرخة فزع وهي تهزول تجاه المرأة تتأكد
مما تقصه لها الدماء على يدها.

انفتح باب غرفته بفزع فور وصول صرختها
إليه ليسرع تجاهها يتفحصها بقلق شديد
سرعان من تفاقم فور رؤية الدماء تسيل من
وجهها.

- إيه الدم دا اتعورتي ازاي إيه اللي حصل
أجابته بصوت يرتجف خوفاً من دماء ترتعب
من رؤيتها أكثر من أي شيء آخر

-مش عارفة مناخيري بتنزل دم ليه مش
عارفة اتعورت إزاي.. مفيش حاجة حصلت.

انتقل التوتر من صوتها إليه.. لطالما قرأ عن
الدماء التي تسيل من الأنف بل وحدثت
لصديقه في الصغر ذات مرة أمامه، قرأ عن
كيفية التعامل مع الأمر، ولكن لما الآن
يشعر بالارتعاب؟! لما يشعر برؤية دماءها
تغشي عقله فلا يتذكر ولا يدري ماذا يفعل

بهذا الموقف لتترأف الدماء بحالهما وتتوقف
دون تدخل منهما فأسرع على عبوة المناديل
الورقية وظل يمررها على أسفل أنفها إلى أن
اختفى أثرها عن وجهها تمامًا بينما ظل في
عيون قلوبهما، فبدنه مازال يرتجف وعيونها
مازالت تدمع أثر يده التي تربت على ظهرها
بحنو حرمت منه دائمًا وتلمسه منه الآن.

_تعالِي.

قالها وهو يبعد يده عن ظهرها لتشعر
بالإحباط إلا أنه أعاد ذلك الشعور إليها مرة
أخرى وهو يستبدل كفها بظهرها ليحلق
قلبها في السماء أثر ضغطته يده الحانية على
باطن كفها.

قادها برفق إلى أن وصل إلى غرفتها وأجلسها
على الفراش بهدوء ثم تركها وغاب عنها

قليلاً حتى عاد محملاً بكوب من العصير
الطبيعي الذي أعدته والدته لهما سابقاً.

وزعت نظراتها بينه وبين الكوب ليجلس
بجوارها ويرفع الكوب إلى شفيتها يساعدها
بمبالغة لتستجيب له هي الأخرى بمبالغة
أكبر وكأنهما جائعان لمشهد هاديء يضمهما
دون شجار.

ارتشفت بعض من العصير ثم ابتعدت
بوجهها في تمنع ودلال ليهز رأسه بعدم رضا
قائلاً بنبرة كللها القلق

- اشربي عشان تعوضى الدم اللي فقدتیه
قبل ما نروح للدكتور.

كادت تمتنع وتتشدق بعدم حاجتها للذهاب
إلى الطبيب إلا أن نظرتة المحذرة أردعتها
على الفور فأخرستها وأوقفت الكلام بحلقها.

رفع الكوب إلى شفيتها مرة أخرى لترتشف
منه بضجر وهي تطالعه بضيق بينما كان هو
ضائعا في نظراته التي اتسحت بالهيام
والاهتمام تارة، والقلق والعتاب تارة أخرى.

التقطت العتاب الذي نطقت به عيناه
فأجابته بنظرة أخرى معذرة ليشيح بوجهه
وكأن عينه تأبى الحوار كما يرفض لسانه.

نهض واقفاً بعدما قاربت على الانتهاء من
شرب العصير ناطقا بصوت يتصنع اللامبالاة
وهو يفتح الخزانة الخاصة بها ويخرج فستان
من اللون النحاسي القاتم ثم جوارب وخمار
باللون البيج، وضعهما جوارها بعناية قبل أن
يخرج من الغرفة ناطقا

-مستنيك برا على ما تخلصي لبس لو
حسيتي إنك تعبانة أو محتاجة مساعدة
نادي عليا.

أومأت إليه بهدوء ليخرج سريعًا بينما هي
رددت باستعجاب وهي تنظر بأثره

-هتساعدني إزاي يعني بوشك اللي

مبيعرفش يضحك دا

لتبتسم فور الانتهاء من جملتها على افترائها
الذي افترته عليه للتو، فهو يمتلك أجمل
ابتسامة إن أراد فقط لو أراد..

تعثرت رقية في خطواتها أمام ذاك المحل
الذي تأتي باحتياجات عملها منه، تحتاج
الخامات سريعًا لتنفيذ الطلبات التي عليها
فعلها بأقل من أسبوع ولا تجد ما تحتاج
بنفس الجودة سوى هنا، حاولت التعامل مع
محل آخر إلا أنها لم تجد كل ما تحتاج بل
ولم تشعر بالراحة مثلما تشعر هنا.

ترددت قليلاً إلى أن حسمت أمرها بالنهاية
ودلفت إلى المحل تدعو الله بألا يكون ذاك
الشاب هو من ستبتاع منه هذه المرة بعد
ذلك الموقف المحرج الذي مر بها في المرة
السابقة، فهي لم تعتد التعامل مع أحدهم
بقلة الذوق هذه، ولكن أليس هو من تحدث
معها بحدة؟! إذا فلا يستعجب من تركها
الأشياء له بعدما بذل جهداً في إحضارها لها.

عضت على شفيتها بضيق فور رؤيتها له
جالساً مع أحد المراهقين الذي يساعده في
البيع لتشعر به يبتسم بمكر عقب دخولها،
حاولت إقناع نفسها بأنه لم يعرف أنها هي،
فلقد تعمدت تغيير طريقة النقاب هذه المرة
كي يتلبسه التيه ولا يدرك كنهها إلا أنها
تشعر بالتخبط لتفريق من شعورها بالخجل
على جملته الجادة

- اتفضلي طلباتك!

غمرها الارتياح أثر كلمته، فعلى ما يبدو أنه
لم يتذكرها فهمت بقول ما أرادت؛ ليستمع
إليها بهدوء ثم يأمر الصبي الذي برفقته
بجلب بعد المواد من المحل الكبير الملحق
بهذا والذي يستخدمونه لتخزين المواد
ليتركها هو ويحضر الباقي، فتنفست بهدوء
مخالف لذاك الذي دلفت به، أوشك على
جمع جميع ما طلبت ففتحت حقيبتها
لتأخذ منها من الأموال ما ستدفع بعدما
حرصت على مضاعفتها هذه المرة لتستمع
إليه يقول بنبرة أثارت استفزازها وخرجها معًا

- بس مفيش ترجيع المرة دي -

احمر وجهها بشدة بل وشعرت بكفيها
يرتجفان خجلًا وصل إليه ليكسوه الشعور
بالذنب، فحتمًا لم يقصد إخالها، كل ما

قصده فقط هو تخفيف حدة التوتر التي
تسود المكان فلام نفسه وعزم على إنهاء
البيع دون أن يلقي إحدى نكاته التي حتمًا
تنفرها منه.

-الحساب

قالتها بخفوت فور جمعه جميع المشتريات
بكيس أبيض كبير مطبوع عليه اسم المحل،
فأمسك الآلة الحاسبة وانشغل بها قليلًا قبل
أن يقول الرقم الذي خرج له فأخرجت النقود
على الفور وناولتها له ثم انتظرت قليلًا ليأتي
لها بباقي نقودها.

دلف أحد الشباب سريعًا يهتف باسمه

-علي هنا يا مهند؟

فأشار إليه بالنفي ثم تابع ما يفعل غافلًا عن
تلك التي تكبح ضحكاتهما بقوة فور استماعها

لاسمه، ذاك الاسم الذي ينتمي لأحد أبطال
المسلسلات التركية الذي كانت تستمع إليه
في الصغر قبل أن يتوب الله عليها من
سماعهم، حاولت التحكم في رغبة الضحك
بصعوبة، لا تقصد تنمراً ولكن هذا الشاب
يختلف كثيراً عن سمي باسمه، فذاك
أشقر بعيون زرقاء اللون بينما هذا قمحي
اللون بشعر أسود فاحم وعينان بنيتان
تميلان للأسود.

أعطاهما نقودها فور انتهائه لتأخذها وتخرج
سريعاً قبل أن تنفلت ضحكاتهما وتظهر
بشكل أبله إلا أنها حين خروجها استمعت
إليه يقول

- اضحكي اضحكي الله يسامحه الحاج.

برقت عينيها بشدة فور سماعها ما قال
لتشير إلى أحد الوسائل الصغيرة ذات اللون

الأسود "التوكتوك" سريعًا وتركب بالخلف وهي مازالت على حرجها، لقد شعر بها، شعر بضحكاتها التي كانت تمنعها وتعتقد أن نقابها لا يظهر من انفعالها شيء ولكن يبدو أن عيناها لم تقصر في فضحها.

شعرت بالضييق من ذاتها، ماذا تفعل ولماذا ضحكت؟ ومالها هي باسمه؟ بل كيف تجرأت على النظر إليه في غفوة منه وعقدت مقارنة بينه وبين ذلك الممثل؟ أين غض البصر وأين خوفها من الله الذي عاهدت ربها على رعايته، بحزم داخلي عازمت على عدم القدوم إلى على هنا مرة ثانية حتى ولو توقف الأمر على إيقاف عملها ستفعل، فما حدث ومزاحه الساخر منها لا يرتضيه الشرع وكذلك هي لن ترتضيه لنفسها أبدًا.

فهذه تصرفات فتاة طائشة وليست رقية
العاقلة التي تضع مراقبة الله لها نصب
عينها في جل تصرفاتها، ولكن يبدو أن قرارها
جاء متأخرًا وقد سبق السيف العذل ولن
يتحمل نتيجة ما حدث سواها!!

بإصرار دق هاتف رحمة برقم غير مدون تعلم
صاحبه جيدًا، فأغلقتة دون إجابة للمرة التي
لا تعلم عددها، إلا أنه لم ييأس فقد أعاد
الاتصال مرة ثانية فأجابته تقول باندفاع
وغضب

- بترن تاني ليه؟ قفلت ألف مرة بردوا بتعيد
الاتصال.. كفاية كدا بقا أنا تعبت... مش عايزة
أرجع لك.. مش عايزاك مش عايزة وجع تاني
كفاية بقا..

-تمام.

هذه فقط هي الإجابة على حديثها الغاضب
منه، الإجابة على انهيارها الذي ظلت تؤجله
لعدة شهور، انهيارها الذي سنحت له الفرصة
ليطفو على السطح الآن فارتفع صوت
بكائها حتى جعل من بالمنزل يهرول إليها
فزعًا.

بينما هي تنهار بهذه الطريقة كان هناك من
يجلس أمام والدته بحرج ولا يدري ماذا
يفعل، فلقد خاب اعتقادها هذه المرة، لم
يكن هو من هاتفها، بل والدته، تلك التي
جاءته تعتذر منه بعدما أنهكها ابتعاده عنها،
بل وأخبرته بأنها ستعتذر من رحمة كي
يسامحها هو، رددت بأنها تهاتفها منذ ساعات
وليس هناك إجابة منها لتثبت له حديثها
بمهافتها مرة أخرى إلا أنها هذه المرة أجابت

لتفوح كلماتها بتلك الرائحة الكريهة التي
نالت من قلبه فجعلت الوجع يستقر
بمنتصفه بعدما كان الأمل زحزحه قليلاً
وأوشك على تفتيته والقضاء عليه شيئاً
فشيء.

من يصدق أنهما الآن يجلسان معًا أمام البحر
ويتناولان ال "آيس كريم" بهدوء بينما ترتسم
على وجهها تلك الراحة التي لفظتهما من
حياتها منذ أيام، فعلى ما يبدو أنه يلتزم
بأوامر الطبيبة بأن يرفه عنها على أكمل
وجه.

لن تنسى وجهه بذلك الحين حينما وبخته
بتلك الطريقة وهي تتساءل عن السبب
خلف إصابتها بضغط الدم المرتفع إلى هذه
الدرجة وهي مازالت بهذا السن الصغير، تلك

الطبيبة لم تتوانَ في ردعه لدرجة جعلتها
تجيبها بحدة مدافعة عنه وتخبرها بأن لا
دخل له بما أصابها، أخبرتها بأنه أبعد ما
يكون عن سبب آلامها، فإن كان له دخل
بمرضها فلن يكون سوى الدواء الذي تبرأ به،
إن كان له علاقة بالألم تعانیه فحتمًا ليس هو
سوى ذاك المسكن الذي يسري بالأوردة
فيخفف من حدة الألم ويمنح شعورًا باللذة
لا يرجى سوى منه.

ناولها منديلًا ورقيًا وهو يراها مشتتة بين ما
بيدها وملابسها التي أوشكت على الخراب
بسبب كبر حجم ما بيدها مما جعل الثلوج
تسيل سريعًا فأعطاه المنديل كي تمحو
ما تريد لتتنظر إليه بامتنان والعجب بادلها
إياه بابتسامة جميلة كانت تفتري عليه منذ
قليل بأنها لا ترتسم على وجهه أبدًا

- أنا آسف

قالها بخفوت ولا تدري لما؟ لما يعتذر؟ أهو
الذي أخطأ بحقها؟ أهو من عليه الاعتذار؟
تعلم أن شعوره الدائم بالذنب تجاه ما حوله
هو ما حملة على الاعتذار، بل تكاد تجزم أنه
يحمل نفسه سبب ارتفاع دمها بينما هي
مريضة به منذ عامان تداوم على حبوب
الضغط ولا يعلم بمرضها سواها ومذكراتها
السوداء، فلم يكن هو سبب ما أحل بها أبدًا
بل عدم تناولها للحبوب منذ يومين هو
السبب ولكن امتنحت عن إخبار الطبيبة كي
لا يظهر هو بمظهر الجاهل بمرضها، لتقول
بخفوت

- على فكرة مش أنت السبب في ارتفاع
الضغط عندي.

طالعتها بعدم فهم لتتابع بتوتر وهي تتهرب
من نظراته وكأنها مدانة

- أنا عندي ضغط مزمن من سنتين وباخذ
كل يوم حباية عشان يضبطه بس اللعبة
خلصت ومجاتش فرصة آخذ من يومين
عشان كدا ارتفع بالطريقة دي.

لطمه اعترافها، أقل ما يقال أنه لطمه، بل
وكاد يصيبه بالجنون، مريضة ضغط منذ
عامان! منذ عامان ولا يعلم هو؟ منذ عامان
مريضة وهو يعاملها بهذه الطريقة التي
كادت أن تؤدي بحياتها لولا ستر الله؟ ليردد
لسانه بما يشعر به

- إزاي؟ إزاي محدش يعرف.. واللي أبوكي
كان بيعمله دا كله وأنت عندك ضغط.. اللي
أنا كنت بيعمله دا كله وأنت عندك ضغط؟
وإزاي جالك إزاي.

ابتسامة سخرية ارتسمت على وجهها فور
سؤاله الأخير، أيسأل عن سبب مرضها وهو
من كان شاهداً عليه كل خميس، أمازال
يسأل؟

ليفهم ما تقصد من ابتسامتها فأرجع رأسه
إلى الوراء وشد خصلات شعره بقوة ألماتها
هي ثم نهض ليقف بعيداً عنها بعض
الشيء قبل أن يرمي الأيس كريم من يده
بأحد الأركان غير قادرًا على متابعة التهامه
ثم قال بنبرة هادئة

- خلصي اللي في إيدك عشان نمشي..

يتبع..

سمية رشاد

#الطيف_السادس_عشر

"ربما الحب الأول يكون أكذوبة فيأتي الثاني
ليمحوه ويؤكد سذاجة القلب في بداية
طوفانه"

بلطف مبالغ فيه أجلسها على فراشها وكأنها
امرأة تحمل عدة أجنة في شهرها الأخير من
الحمل، أرادت إخباره بأنها بخير ولا داعٍ لكل
هذا الحرص إلا أنها لم تقدر، لم تقدر على
قول ما يمكن أن يقلل من اهتمامه الذي
ظلت لسنوات تبتغيه منه،

فتح الكيس الأبيض الخاص بالدواء وتناول
إحدى الحبوب بيده ثم قربها من فمها
لتلتقطها شفيتها من راحته بتمهل وخجل
بينما أبعد يده عنها بتوتر وقرب كوب الماء
لترتشف القليل منه بقدر حاجتها ثم تحمد
ربها بصوت مسموع كي يعلم أنها انتهت.

تأملها قليلاً قبل أن يعود خطوتان إلى الورا
ويجلس على المقعد المقابل لها واضعاً
رأسه بين كفيه دلالة على التفكير فرمقته
بشفقة، هي الآن لم تعد تعاني من أي ألم،
حتى صداع الرأس الذي كان يفتك بها قبل
قليل قد تحسن بفعل الدواء الذي تناولته
عقب خروجها من عيادة الطبيبة، بينما هو
يحمل كل الهم، وكأن مرضها انتقل إليه هو،
تعلم أنه شديد الحساسية تجاه المرضى فلم
يترك كبيراً ولا صغيراً بعائلته يمرض حتى
كان يعتني بأمره ويقوم عليه إلى أن يتداركه
الشفاء فكيف يكون إذا حاله أمام مرضها
هي.

- أنا عايزة أنزل الدروس بتاعتي من بكرة
وكان جملتها أخرجته مما كان فيه، كاد أن
يعترض ولكن أيمنه أن يقف بطريق

دراستها الذي أقسم أن يجعلها تتخطاه
بأفضل مما كانت؟! بل أفاقته جملتها على
حقيقة لزوم عودته من الغد هو الآخر، فهو
قد أعطى الطلاب أسبوعًا واحدًا كأجازة
وأوشك الأسبوع على الانتهاء فيمكنه الآن
العودة كي لا يضيع الطلاب ما أكسبه لهم
خلال عدة أشهر ليكون أول ما نطق به

- طيب هتروحي إزاي وأنتِ تعبانة؟ استنى
بكرة بس على ما نتظمن إنك بقيتي كويسة
وروحي بعده براحتك وأنا هذاكر لك اللي
فاتك متقلقيش.

وكيف لها أن ترفض عرضًا مغريًا كهذا؟ أن
تجلس برفقته عدة ساعات يحاول إفهامها ما
يتعثر عليها بينما هي لا تفعل شيء سوى
تأمله والغوص في عالم بدايته عيناه ولا نهاية

له، أومأت إليه بإيجاب ليبتسم إليها بهم
أضافه إليه مرضها.

رزين هائفه ارتفع بدقة مميزة كان وضعها
لأصدقائه الثلاثة، فحتى ناصر لم يراوده عقله
بإزالته من تلك القائمة المفضلة إليه، نظر
إلى الشاشة فوجد المتصل ليس سوى
مهدى، ذاك الذي يراسله كل ليلة يهنأه
بمرح ويثير غيظه كثيرًا لسخريته منه ثم
يغلق المحادثة بعدما يزجره عبدالرحمن
لمحاولته حل المعضلة التي لا يفهمها بينه
وبين ناصر، أراد أن يتجاهل محادثته، فهو
ليس بوقت يسمح له بمجازاة مزاحه إلا أن
قلبه لم يقدر على تجاهل اتصاله خشية من
أن يكون هناك شيئًا هامًا ليصدق حدسه
هذه المرة وهو يجد الآخر يقول بجدية بعدما
بادل به بعض الكلمات المازحة

- استعد عشان أنا جاي أبارك لك أنا
وزوجتي

لتبرق عينا عبدالرحمن فور سماعه لكلمته
الأخيره قبل أن يسأله باستنكار

- زوجة مين يا ابني أنت بتهلوس
لترتفع ضحكاته قبل أن يتابع

-اوعى يكون قصدك على هلال وبتعصبه،
ما هو مفيش تفسير غير كدا

- هلال مين يا عم اللي أقول عليه زوجتي..
ايه القرف دا.. بقولك زوجتي مراقي يعني
أنثى يا ابني أنثى.

عقد عبدالرحمن حاجبيه بعدم فهم، فعن أي
زوجة يتحدث هذا الرجل وهو الذي لم يعرف
من النساء سوى والدته وأخرى كان يدعو
دائمًا أن تكون من نصيبه ليفاجئهم بين ليلة

وضحاها أنه متزوج! بل وسيصحب زوجته
معه ليهنأه على زواجه!

ولكن بالنهاية ترك اندهاشه وأجابه بمجارة
- طيب يا عم أنا بانتظارك إما نشوف آخرتها
معاك.

ليبتسم مهدي ابتسامة شعر بها عبدالرحمن
الذي نظر إلى دنيا التي تتابع حديثه قليلاً ثم
خرج من الغرفة التي تقعد بها وابتعد إلى
مطبخ البيت قائلاً بخفوت

- لو ناصر اللي قصدك عليه يا مهدي وعائز
تعمل حركة سخيفة تصالحنا بيها هتزعل
مني

ليمازحه مهدي كاذباً غير مدرجاً صعوبة
الوضع بالنسبة للآخر

-ولو كان هو يعني.. خرينا نرجع المربع لما
كان عليه.

ليباغته الآخر بحدّة غير معهودة منه وقسوة
يراها بنبرته للمرة الأولى

- لو جه معاك بيتي يا مهدي متزعلش لو
طردتكوا انتو الاتنين

- الوضع صعب للدرجة دي وصل لكدا؟ لو
أعرف زعلك في إيه بس

قالها مهدي بعتاب وحزن على ما ألم
بصديقه ليصمت عبدالرحمن قليلاً قبل أن
ينطق بقوة

- الموضوع دا بالنسبة لي انتهى يا مهدي..

لم يرد مهدي أن يضغط عليه بالوقت الحالي
فتابع يتصنع المرح

- ماشي يا عم متتوهش أنا جاي آكل اللي
عندك في الشقة كلها..

ليبتسم عبدالرحمن ابتسامة لم تصل إلي
عينيه قبل أن يغلق المحادثة ويعود إلى
حيث كان ولكن بلامح حادة ذكرتها بوضع
سابق ستبذل دمها كي لا يعودا عليه مرة
ثانية.

بعد ساعة

كانا يقفان بانتظار صديقه وزوجته، ليهلل
مهدي فرحًا فور رؤيته له بطريقة أخجلت
دنيا وتلك الواقعة بجواره تنقل أنظارها
المغتظة بين أناملها التي تتعارك تارة وبين
مهدي الذي يضحك دون أن يبالي بأنه أجبرها
على القدوم بطريقته تارة أخرى.

أخذ عبدالرحمن صديقه ودلفا إلى غرفة
الجلوس بينما أخذت دنيا تلك الفتاة التي
أشفقت عليها من خجلها المبالغ فيه ذاك
وجلستا بأحد الأركان ببهو المنزل.

تناولت دنيا الحديث مع من كانت تظنها فتاة
صغيرة لم تكمل العشرون بعد كما حسبت
من ملامحها لتكتشف أن من عاملتها بأول
حديثها كفتاة صغيرة تكبرها بسبعة أعوام.
وأنهت دراستها قبل سنوات بينما هي
مازالت في الثانوية الأزهرية بسبب تأجيلها
الدراسة لثلاثة أعوام، فهي كان من المفترض
أن تكون بسنتها الثالثة من الدراسة
الجامعية إلا أنها أجلت الدراسة بأعوام
متفرقة لسوء حالتها النفسية.

-الفرح بتاعكوا امتى إن شاء الله.

سألتهأ دنيا في محاولة منها لفتح حديث آخر
بعءما اكتشفت انطوائيتها لتتوتر ملامحها
قليلًا قبل أن تجيبها في خجل بنبرة صادقة
- مش عارفة.

عقدت دنيا حاجبها باندهاش لتتابع الفتاة
"شمس" حديثها بصوت لم يخلُ من التوتر

- احنا لسة كاتبين كتاب من يومين
ملحقناش نحدد يعني.

أومأت دنيا إليها وصمتت مسيطرة على
فضولها الذي أيقظه توتر الفتاة المبالغ فيه،
فهذه ليست فتاة خجولة للتعامل مع أخرى،
بل هناك ما هو أقوى من ذلك، هناك سبب
خفي خلف تلعثمها بالكلام وحيائها الزائد
عن حده هذا ولكن حتمًا لن تجرؤ على

السؤال وبالطبع شمس ستضئّ عليها بقص
حكايتها.

قدمت لها دنيا من الشيكولاتة التي كانت
بالفعل موضوعة أمامها بطبق مزخرف لديها
مثيله بغرفة الجلوس ثم استأذنت منها
لصنع أكواب الشاي للرجلان.

ترددت شمس كثيرًا وحينما لم تجد بدلًا
نهضت خلفها بخجل تعرض عليها
المساعدة كما المعتاد، فبالطبع لن تترك
العروس تصنع الشاي وحدها، هذه قلة ذوق
بعرفهم وستغامر بما تخشاه الآن وتساعد
العروس كي لا يقال عليها قليلة ذوق.

انتهت دنيا من صنع الشاي فتمتمت شمس
ببعض الكلمات التي عبرت بها عن راحتها
لتطالعها دنيا باندهاش مما تفعل وكادتا أن
تخرجان إلا أن سقوط ذاك الكوب الزجاجي

الذي لم تنتبه إليه دنيا أحدث صوتًا مرتفعًا
قبل أن يتهشم ليتوقف صوت الكوب فور
وقوعه إلا أن صوتًا آخر قد ارتفع ولم يتوقف،
صوت لصرخات أنثى التهمها الذعر من
صوت تهشم الكوب ولم تكن تلك الأنثى
سوى شمس!

هرول عبدالرحمن ومهدي إلى الداخل ووقفوا
أمام المطبخ بارتعاب وكل منهما يأي
الدخول كي لا يتعدى على حرمة صديقه
ليتعالى صوتهما يسألان معًا

- في إيه

فأراحتهما دنيا من وحش الفضول الذي
يلتهمهما وصرخت

-تعالوا بسرعة

ليسبق مهدي عبدالرحمن من فرط خوفه
على تلك التي تحولت صرخاتها إلى صوت
بكاء مرتفع وفور رؤيته الزجاج المهشم فهم
ما حدث فاقترب منها وضمها إليه محاولاً
تهديتها..

فتنحني عبدالرحمن بخجل وخرج واقفاً أمام
مطبخ البيت فتبعته دنيا بحياء ووقفاً
ينظران لبعضهما بتساؤل وجهل..

بينما مهدي في الداخل يحاول تهدئة شمس
إلى أن سكنت تماماً فخرج برفقتها مستأذناً
عبدالرحمن للمغادرة فرمقه عبدالرحمن
بتساؤل بينما الآخر بادلته النظرات بضياح هو
الأخر ولكن ليس لجهله سبب ما حدث كما
يحدث مع عبدالرحمن وزوجته..

فهو يعلم أن مرضها ب"الفوبيا" من صوت
الزجاج هو سبب صراخها ولكن بادلته

النظرات الخائفة لجهله رد فعلها على ما
حدث أمام صديقه، فردود أفعالها ليست
بهينة وعليه أن يستعد لما هو آت.

تعاركت ظلمات الليل مع نور الصباح تتهمه
بالتعدي على أوقات راحتها، فهي تحل
بالعالم منذ ساعات وحن وقت النور لينتشر
شيئًا فشيء في السماء وتنسحب الظلمات
لتلوذ بالراحة، صدح صوت المؤذن ليقضى
على ذاك الشجار بينهما لتبتسم الظلمات
بشماتة ويبتسم معها عبدالرحمن على تلك
الكسولة التي أبت الاستيقاظ لصلاة الفجر
هذه الليلة، فقد كان يطرق على بابها فتجيبه
بالإيجاب ليذهب براحة بعدما يتيقن من
قيامها أما هذه الليلة؛ فما هو يقف أمام

فراشها يردد اسمها بخفوت وهي تتدلل
وتجيبه بنعاس

- خمس دقائق بس خمس دقائق.

إلا أنه أبى أن يتركها كي لا تضيع عليها وقتًا
كهذا فردد بمرح

- خلاص خليكى نائمة وأنا هروح أصلي في
الجامع آخذ ثواب على كل خطوة وأسبقك
درجة في الجنة بقا ومتكونيش معايا.

لتنهض جالسة على الفراش بقوة أقلقته ثم
تمتمت بغیظ

-خلاص صحيت

فابتسم على فعلتها ثم تقدم منحنياً برفق
مبالغ فيه مقبلاً جبينها بتمهل لتبرق عينيها
بقوة من تقدمه الغير ممهد له هذا فابتسم
على فمها المفتوح على وسعه بل وغمز لها

بإحدى عينيه ثم تركها وخرج بهدوء متجهًا
إلى المسجد وكأن لم يفعل شيء لتتنظر إلى
أثره متممة بخفوت

- الشيخ عبود انحرف!

بعد ساعة كانت تفر من رؤياه أينما وجدته،
فقد جافى النوم جفونها من قبلته التي أهدى
بها جبينها قبل الصلاة لتظل مستيقظة
تذاكر بعض دروسها إلى أن عاد من الصلاة
فوجدتها تستقل إحدى المقاعد ببهو المنزل
فجلس مقابلاً لها بعدما أهداها ابتساماً لا
تعلم عددها، فلا تعلم ما له يوزع الابتسامات
اليوم وكأنه اليوم العالمي للابتسامات.

نهضت واقفة تجلس بغرفتها خجلاً منه
فوجدته بعد عدة دقائق يتبعها بكوب من
الحليب الممزوج بالشاي وكيس من

البسكويت فابتسمت إليه بلطف وامتنان
لتجده يجاورها في الجلوس ويسألها بهدوء

- لو عايضة حاجة أفهمها لك أنا شاطر في

العربي بردوا على فكرة

ابتسمت مصدقة لحديثه، فهي تعلم أنه
تخرج من كلية الدراسات الإسلامية واللغة
العربية وبالطبع يفقه بالنحو الكثير بل إن
كثيرًا من دروس التفسير والحديث تحتوي
على مقاطع إعرابية، ليتابع بجدية

- بتكلم جد لو محتاجة حاجة عرفيني.

فأجابته بمرح

- إن كان على اللي محتاجاه فكتير دا النحو

دا العفريت بتاعي فمتدبشش نفسك

أحسن.

-إن كان على التدبيسة فدي تدبيسة بعينين
بندقيتين يتيه بين جمالهما كل من
يتأملهما وإن كان عالمًا بخرائط طرق العالم،
تدبيسة ذات وجنتان آخاذاً شهيان تدعو
للتقبيل، وخلصات تموج كالبحار يغرق
بينهم أعرف الغواصين، تدبيسة ذات
شفتان تغريان كقطعة حلوى يقع عليها نظر
المرء بعد سنوات طوال أفناهم في البحث
عنها.

كان كلما ذكر شيء تجولت نظراته عليه
ليتنفجر وجنتيها خجلاً وتفلق الكتاب سريعاً
قائلة بارتباك وهي تنهض واقفة
- أنا هقوم أعملك فطار أكيد جوعت.
ولكن هيهات أن يتركها تهنأ بوحدتها
وابتعادها عنه، فقد جائته الفرصة ليمارس

طقوس حبه الذي يكتبه منذ سنوات

وسيغتنمها بكل تمهل وترحاب.

مر يومان ذهب فيهما عبدالرحمن إلى عمله
الذي لم يتركه سوى ساعات قليلة بنهاية
اليوم كان يمارس فيهم مشاعره الفياضة
على تلك المسكينة التي تكاد تذوب مما
تعانيه على يديه لما يفعله بها، ماذا يفعل
هذا الرجل؟! أينتقم منها بإشعال خجلها؟ إن
كانت هذه طريقة انتقامه إذا فستفعل
العديد من الأخطاء بل وسترتكب أكبرها كي
تضيع معه ويضيع معها فلا يذكران أحدًا
سواهما.

جلست دنيا بجوار شقيقها الذي يمشط
خصلات ابنته القصيرة ويدها تضغط على

أناملها بتوتر حكي له ارتباكها مما جعله
يبتسم قبل أن ينطق

- أنا عارف يا دنيا متوتريش نفسك.

لتنصنع الجهل قبل أن تسأله بابتسامة لم
تصل إلى عينيها

-عارف إن في عريس جاي لرقية النهاردة..
وصدقيني مش زعلان.. بالعكس فرحان ليها
وبتمنى لها ربنا يسعدها ويعوضها خير.

طالعته بشك ليتابع بنبرة صادقة

- والله بتكلم بجد.. طول عمري بعتبر رقية
أختي.. حتى وقت ما اتقدمت لها كان
للأسف عشان أنا شخص أناني وفكرت إن
بنتي بتحبها وهي حنينة عليها لكن عمري
ما شوفتها غير زيك.. مش عشان هي
شخص وحش لأ طبعًا أنا اللي مستهلهاش

هي أنقى مني بكثير بس الحب مش بإيدنا
وأنا حبي ليها كأخت بس ومنتقلش لمرحلة
تانية.

تنفست دنيا براحة فور استماعها لكلمات
شقيقه، فهي قد شعرت من كلمات رقية
بعد رفضها له أن طريقهما معًا قد أغلق
أمامه حائط منيع ولن يقدران على هدمه
وإن أفنيا فيه سنوات عمرهما، لا تنكر أنها
تشعر بالشفقة على رقية لضياع عمرها
على حب شقيقها الذي لا يشعر بها ولكن
أن يتفرقان الآن خير من أن يتفرقان بعدما
تكتشف الأخرى خواء في قلبه تجاهها.

بعد قليل كانت رقية تجلس بغرفتها بتوتر
كبير وأذناها تستمع إلى أصوات الضيوف في
الخارج.. إذا فقد أتى العريس ولا مفر من
خروجها بعد قليل.. تشعر بمشاعر مختلفة

هذه المرة.. فقد عاهدت نفسها بعد رفضها
لأحمد عن اقتناع أنها ستعطي قلبها فرصة
يستحقها لتخبرها والدتها بالأمس أن هناك
شاب سيأتي لرؤيتها اليوم وعليها أن تستعد..
تشعر هذه المرة بمشاعر مغايرة.. للمرة
الأولى تشعر بأنها عروس تنتظر روية عريسها
رغم تكرار المشهد العديد من المرات، ولكن
هذه المرة تبدأ صفحة جديدة وليجعله الله
خيرًا لها.

هللت البنات الجالسات معها بالغرفة كما
فعلت مريم شقيقتها والتي تحسنت حالتها
النفسية هذه الأيام على عكس حالتها
المعقدة دائمًا، ارتفع تهليلهن بعدما أخبرها
عمها بأن العريس ووالدته وشقيقته بانتظار
رؤيتها فارتجف بدنها خجلًا وتبعث عمها دون
اعتراض.

جلست تستمع إلى أحاديثهم دون أن تجرؤ
على النظر لأحدهم، فأن تشعر بأنك محط
الأنظار شعور غاية الإحراج إضافة إلى نقابها
الذي تخلت عنه كي يتمكن العريس من
رؤيتها، طلبت والدة العريس أن ينفرد ابنها
بعروسه كي لا يخجلان من التحدث أمام
الجميع فأوماً عمها موافقاً وخرج الجميع
بسعادة بينما نطق ذاك الذي شعرت بصوته
مألوفاً

- وبعدين بقا يا بنتي بصي لي عشان مفيش
ترجيع.

وجملته هذه ذكرتها بموقف آخر مشابه، بآخر
ألقي عليها هذه الجملة قبل أيام لتشهق
بصدمة وهي تردد قبل أن تنظر إليه.

- مهند!

لترتفع ضحكاته فرفعت نظرها لتتيقن من
حدسها مما جعل ضحكاته تعلو أكثر
فرمقته بغیظ جعله يردد

- سيد.

رمقته بعدم فهم فتابع بابتسامة واسعة

- مهند سيد.. اسمي مهند سيد

لترتفع الضحكات مرة أخرى ولكن هذه المرة
لم تكن له فقط بل اختلطت ضحكاته بأخرى
رقيقة وهادئة يكسوها الخجل ويغمرها
الأمل!

يتبع..

سمية رشاد

أتمنى ألاقي تفاعل

#الطيب_السابع_عشر

"قلبي وقلبك.. وزخات المطر"

تحركت يد رقية بين مقتنيات جهازها التي
ابتاعتها والدتها اليوم بسعادة جمًا، لم تكن
تعتقد يومًا أن السعادة ستطرق لقلبها بابًا
مع غير أحمد، لكن السعادة تفوقت في
خذلان اعتقادها البائس ونفذت إلى قلبها
دون مقاومة تذكر؛ فاستقبلها الفؤاد بكل
ترحاب وكأنه أهلكه كل ذلك الانتظار؛ فتلهف
لاستقبالها بأعين لامعة.

تجولت أنظارها على كل ما يقع أمامها من
كؤوس وأدوات منزلية وملابس ناعمة تنتظر
ردود أفعال مهند على رؤيتها.

مهند! ذلك الذي باتت تنتظر رؤيته كطفل
ينتظر صباح يوم العيد بعد أيام ثقيلة
أمضاها في النظر إلى ملابسه الجديدة بوعد.

مر شهر واحد فقط على خطبتهما، بل على
اليوم الذي تم الاتفاق بين العائلتين وتمت
الخطبة بينهما بطريقة سرية بناء على رغبة
العائلتين، شردت بعقلها إلى أحمد ونظراته
حينما صعد يبارك لها على الخطبة، فعلى
الرغم من راحتها باقتناعها بشخصية مهند إلا
أن نظراته الأخوية الفرحة بخطبتها أكدت لها
أنه لم يكن ليراها غير ابنة عمه أبدًا وهي لم
تكن تقبل بمكانة أقل مما يستحقها قلبها
بعد كل تلك السنوات التي أمضتها في انتظار
الغوص بالحب.

دلفت شقيقتها "مريم" عليها الغرفة ويدها
تحتضنان بعضهما بتصقيف حار وشفتها
تتغنى بأحد الأغاني القديمة

-يلي على الترفة حود على المالح.. يلي
عالترفة حود عالمالح.. عند بيت أم فاروق
هاي هاي..

لترتفع ضحكات رقية على شقيقتها التي
تقطف من كل أنشودة جملة، تتعجب لحال
مريم، فليست هذه المبهجة هي ذاتها من
كانت مقيدة بين أحضان الحزن والحسرة
والشعور بالذنب، ما الذي حدث وبدل حالها
إلى هذه الدرجة الملحوظة للجميع؟ أيمن
أن يكون لخطبة رقية أثرًا عظيمًا على مريم
لهذه الدرجة؟ فلماذا لم تفعل إذا حينما
خطبت رحمة لكريم؟ هناك شيئًا غامضًا
بالموضوع، شيء لا تعرفه رقية ولكن لا يهم،
الهام في الأمر هو خروج مريم من الحالة التي
كانت عليها، ولا يهم السبب.

هكذا فكرت رقية وعيناها تتفحصان ملامح
شقيقتها السعيدة بصدق، ولكن أيصح لها
أن تتجاهل سبب تغير شقيقتها إلى هذه
الدرجة المثيرة للتفكير، شقيقتها كانت
غارقة بفترة اكتئاب لا بأس بها وانتهى
اكتئابها فجأة لخطبتها فماذا سيكون السبب
إذا؟ وهل ستتقبل أنها كانت سببًا في سوء
حالة شقيقتها النفسية كل تلك الفترة؟
-تعالى رتبي معايا الحاجات دي في كراتينها.

قالتها رقية وهي تدعو شقيقتها بحنو،
لتتوقف الأخرى عن الغناء وتنضم إليها
تساعدها في ترتيب محتويات جهازها
بحماس، وأي حماس هذا وشقيقتها ستزف
بعد فترة قصيرة وسيطرق الفرح باب
قلوبهم بعدما استوطن الحزن منزلهم لفترة
لا بأس بها.

- رحمة فين؟

رمت رقية سؤالها مندهشة من عدم وجود
رحمة، فهي لا تفارقها أبدًا حينما تنجز أي
مهمة من مهام جهازها لتجيبها مريم.

-خرجت مع صاحبها، قالت واحدة جاية من
السفر ومتجمعين في مطعم كلهم.

- ربنا يسعدنا يارب

رددت رقية بصدق وعينها تغيم بحنان
تخص به رحمة، صغيرتها التي أرهقها الحب
مبكرًا مثلما فعل معها وبالطبع لن يشفق
عليها أكثر ممن مر بمثل حالها.

على مسافة قريبة من مركز الدروس تملت
دنيا في وقفها بانتظار عبدالرحمن، فمنذ
دقائق قد انتهى من الدرس الخاص بمادته

وتقف بانتظاره كي يقيلها إلى المنزل كما
اعتادا دائماً، زفرت بضيق وهي تطالع ريهام
التي ترافقها إلى أن يأتي عبدالرحمن فقالت
ريهام باندهاش

-يا بنتي متضايقة ليه دلوقتي.. هو غلط في
حاجة؟

لم تجبها دنيا، بل أشاحت بوجهها إلى الجهة
الأخرى تكبت دموعًا تصر على النزول، لن
تسامحه أبدًا على ما فعل اليوم أبدًا، لقد
تجاهلها عن قصد منذ أن بدأ الدرس إلى أن
انتهى، بل تعمد عدم النظر إليها، لن تكون
مجحفة بحقه، فهو لا ينظر لأي من الطالبات
وهذا ما يعرف عنه بين جميل الطلاب،
يشرح وعيناه تنظران إلى الأعلى أو إلى
الأسفل دون أن يوجه نظرة واحدة إلى
الطالبات، ومع هذا لا تقدرن على إثارة الهرج

في القاعة، فإن أخطأت إحداهن وتحدثت إلى
صديقتها حين شرحه فيستطيع إحراجها
بطريقة مهذبة تجعلها تود لو تنشق الأرض
وتبتلعها.

رأته قادمًا من بعيد فتصنعت عدم رؤيته
لتراه ريهام هي الأخرى وتودعها بوعد اللقاء
في الدرس القادم، لا تعلم بمصير ينتظرها
ومصيبة عظمى تفتح لها ذراعيها بترحاب
شديد!

عقد حاجبيه وهو يقوم بإدارة الماتور الخاص
به بينما هي تتجاهل النظر إليه على عكس
عادتها في الابتسام بوجهه فور رؤيته والخوض
في ثثرة لا يمل منها، لينطق بقلق

- مالك

- مفيش

قالتها بامتعاض ووجه عابس أكد له ضيقها
فردد مرة ثانية وهو يحرك الماتور بعدما
صعدت خلفه وتمسكت بخصره جيّدًا
- في إيه مالك.

-لأ وكمان مش حاسس أصلا باللي عملته.
تملكه الذهول من اندفاعها هذا، مرر على
عقله جميع ما حدث اليوم ليجد أنه لم
يفعل ما يضايقها ليسألها بحلم

- في إيه يا دنيا

لم تجبه وكأنها لم تستمع إليه فلم يعلق، بل
انتظر حتى يعودان إلى منزلهما فيعلم ما
يزعجها ويراضي قلبها، فبالتأكيد سيكون هو
الخطيء وإن لم يخطيء، فجميع معاركهما
تنتهي على اعتذاره هو وإن كان لا يرى نفسه
مخطئًا ولكن ماذا يفعل بقلبه الذي يأبى أن

يترك عيناه تنعمان بالنوم والراحة وهي
تحمل في قلبها منه ما يحزنها.

أغلق باب الشقة خلفهما بعدما حيا والديه
بالأسفل ليجدها تتجه صوب غرفتها فوقف
أمامها قائلاً برفق

- ممكن أعرف إيه مزعلك.

لم تجبه أيّضاً فزفر بضيق من تشبثها
بخصامها الذي يجهل سببه ثم سألتها بنبرة
متعبة أنهكها شرحه للطلاب على مدار اليوم

- في إيه يا دنيا

نظرت إليه بتردد ثم أجابته مشفقة على
تعبه

- مش واخذ بالك إنك موجهتش ليا ولا كلمة
النهاردة في الدرس ولا كأني موجودة.. لأ
وسألت أغلب الطلاب وأنا كأني مش هنا..

كتم غيظه بقوة، يكاد يصاب من ضغط الدم
مثلها بسبب ما تفعله به وتدللها الزائد عن
حده هذا، للدلال حد وهي قد اخترقت كل
الحدود وما هو سوى شخص عاهد على
إغداقها بكل ما تفتقر إليه، فإن لم يكن هو
راوي ظمأ نواقص روحها التي تنخر قلبها
فمن سيكون إذًا

ليفكر قليلًا قبل أن يقول بمهاودة

-كفاية إن عقلي مش بيوجه تفكيره غير
فيكي هيكون عقلي وقلبي وكلامي كمان.

لتحمر خجلًا من كلماته، فحمد الله سرًا على
خجلها الذي يستدعيه كلما احتاج إليه فمال
عليها مقبلًا جبينها برفق قبل أن يتركها
ويتجه إلى غرفته، نظرت إلى أثره بهيام يسيطر
عليها في الأونة الأخيرة لتجده يلتفت إليها
قبل أن يصل إلى غرفته

- انقلي هدومي في الأوضة بتاعتك..مبقاش
ليه لزوم أنام لواحدى في أوضة الأطفال.

شهقت باندهاش حينما وصل إلى عقلها
معنى ما أراد، أيعقل أن تنام بجواره في
فراش واحد؟! بجوار عبدالرحمن! يتسامران
ويتحدثان للصباح إلى أن يحايلها كي تتركه
يهناً بالنوم ليستطيع القيام إلى عمله، حقاً
ستكون فكرة رائعة أكثر من كونها مخجلة.

ابتسمت بسعادة وهي تدلف إلى غرفتها
بحماس كي تجهز مكاناً تضع به ملابسه، أم
أنها ستضعها بجوار ملابسه كي تتعانق
ملابسهما فتهيم به كلما نظرت إلى الخزانة.

كانت تنتظر أن يحدث هذا، بل كانت تتوقع
بالأيام الماضية أن يفتحم عليها الغرفة
ويندس جوارها في الفراش دون أن ينطق
سوى بكلمات الاشتياق، وها هو حلمها قد

تحقق ولكن بتخطيطه هو، فلم ينتهك حرمة
خجلها ويجاورها دون أن تعتاده بل ظل
يمهد لذلك في الأيام السابقة فهما في الليلة
الماضية ناما متعانقان أمام كتبها في غرفة
الأطفال وبالطبع استغل هو الفرصة في
الليلة التالية وجاء ليطلب منها أن يستقلا
بغرفة واحدة، وكم أسعدها قوله فهي كانت
تضع بعقلها أن مشاركته لها فراشها سيكون
دليلاً على عفوه التام عن أخطائها وكم
أعجبها هذا الدليل!

ابتسمت رحمة لصديقتها بحماس وهما
تنتظران صديقتهما الثالثة التي تمت
خطبتها وتنتظرنها كي تفاجئنها بكعكة مزينة
للإحتفال بها، كانت عيناها تتجهان صوب

باب المطعم بانتظار الثالثة دون أن تنتبهان
للجالسون على بعد ثلاث طاولات منهما.

- الست دي بتبص لك أوي يا رحمة.

التفتت رحمة إلى ما تشير إليه صديقتها
لتفاجأ بما ترى، فمن تتحدث عنها ليست
سوى والدة كريم، تلك التي تفننت وتلونت
كي تدمر حياتها وها هي وصلت إلى مرادها،
صدمت عيني رحمة بكريم الذي يطالعهها
بصدمة، لك تنتبه إليه من البداية، فذقنه
النامية وشعره الغير حليق على غير عادته
غيريا من هيئته تمامًا حتى أن صديقتها لم
تستطع التعرف عليه، نظرت إلى الفتاة
الخجول التي تقابله في الجلوس ووالدتها
التي تقابل والدته لتفهم الأمر سريعًا، فيبدو
أن صمود العاشق المدعي قد انكسر وهل
هو جاء كما يبدو ليتعرف على فتاة تليق به،

وتليق بعقل أمه، فتاة كما يبدو عليها الغناء
الطبعي المناسب له، ليس كما هي من
أسرة متوسطة الحال، تعاير بيتها.

لم تعلم أن عينيها اغرورقت بالدموع أثر
تفكيرها لتأبى الدموع الهبوط على وجنتيها،
بل فرتا وسقطتا بقلبه هو ليتناسى الحضور
والمكان، تناسى أنه سيضع والدته أمام
صديقتها في موقف محرج ونهض يهرول
تجاهها فتداركت الموقف ونهضت تحمل
حقيبتها متناسية ما أتت لأجله هي الأخرى
فأسرعت إلى الخارج وكأن وحشًا يلحقها.

لم تنتبه إلى أين هي، ولم تنتبه إلى الطريق
الخطيء الذي تسير به، كل ما أرادته فقط
أن تعود إلى غرفتها ولكن كيف؟ وأين هي؟ لا
تعلم بأي منطقة تسير فصديقتها هي ما

جاءت بها إلى هذا المطعم الذي زارته للمرة
الأولى ولا تعرف كيف تعود.

فكرت سريعًا كيف بإمكانها العودة، تخشى
أن تلتفت كي لا تجده أمامها فيرى انهيارها
ويضيع كل ما فعلته في الأشهر السابقة
هباءً..

وجدتها تشير إلى أحد الوسائل الشعبية التي
تتجه إلى منطقة مغايرة تمامًا لمنزلها فأدرك
أنها ضلت طريقها وتريد الهرب منه، ولكن
مهلاً.. لن يحقق ما تريد.. بل بعد تلك النظرة
المقهورة التي رمقته بها لن يتركها ولو
وضعت حد السيف على رقبتة..

هدول كي يلحقها إلى أن وقف أمامها وأضاع
عليها فرصة اللحاق بأتوبيس النقل، فتهربت
بعينها منه، أرادت أن تحتد عليه ولكن كيف
ونظرتها العاتبة المقهورة أخبرته بكل شيء،

كيف وعيناها الخائنتان فضحتا قلبها وأخبرته
بأن عشقها له لم يقل مثقال ذرة وليس كما
كانت تتغنى بكرهه في الأونة الأخيرة.

أشار لأحد سائقي التاكسي فجاء الرجل على
الفور ليقف بجوار قدميها، فأمرها برفق

- اركبي..

-مش هركب معاك.

قالتها بعناد مخالف لحالتها فردد بتهديد
تعلمه

- قلت اركبي مش هكرر تاني كلامي.

لم تنتظر أن ينهي جملته وكانت تستقل
المقعد الخلفي، فعلى كل حال هي بحاجة
العودة إلى بيتها وحتماً ستجبره على إعادتها
لتجده يخبر السائق بعنوان منزلها فزفرت
براحة.

لم يوجه لها كلمة بل كان يرمقها من المرأة
بين الحين والآخر إلى أن وصلاً أخيراً فنزلت
مسرعة ففعل المثل بعدما أعطى السائق
ما يزيد عن حقه.

اندهشت من صمته على عكس ما توقعت
ولكن لا يهم، ما تريد فقط أن تعود إلى
فراشها وها هي قد أوشكت على الوصول.
دلفت إلى المنزل بعدما طرقت الباب فظل
هو واقفاً بعدما رن الجرس إلى أن جاءت
والدتها التي تجهمت حينما وجدته أمامها ثم
نظرت إلى ابنتها بعتاب لتتهرب رحمة من
عينها،

دلف بعدما أشارت إليه والدتها فنطق بقوة
بعدها دلف ووقف بجوار رحمة.

- أنا ورحمة قررنا نرجع لبعض!

بإحدى الغرف

زفرت رقية بصبر وهي تستمع إلى كلمات
مهند الموبخة لها، فهو فور سماعه لصوت
الصغيرة ابنة أحمد سألها من الذي أتى بها
ليجن جنونه حينما علم أنها من أخذتها من
أبيها، ففي إحدى المرات ذكرت عمته عفوياً
أن رقية رفضت الخطبة من أحمد فبات
الغضب يسكنه كلما استمع إلى اسم الآخر
أو ما يتعلق به، كل هذا وهو لا يعلم بحب
رقية السابق له، فكيف سيعلم إذا لو علم
بما كان يخفيه قلب خطيبته لابن عمها لعدة
سنوات.

- خلاص يا مهند حفظت بعد كدا هخلي حد
من إخواتي يجيب البنت.

سمعته يحمم بغير رضا، تعلم أن الضيق
مازال يسكنه ولكن ماذا تفعل له، وماذا

تفعل للصغيرة التي تتعلق بها لدرجة كبيرة
وكأنها تعوض بها أمها التي فقدتها، تلك الأم
التي قتلت نفسها لأن الحياة وضعت بعض
العثرات في طريقها فلم تفكر بإبنتيها لحظة
واحدة.

-أنا عايز أكتب الكتاب.

فجر جملته حينما استشعر صمتها لتجيبه

بتوتر

- طيب نستنى شوية على ما نعرف بعض

أكثر

توترها وقلقها هذا لا يروقه، لا يدري لما كلما

جاء بفكرة عقد القران ترفض وتخاف هكذا،

فقد كان يريد أن يعقدان مع الخطبة منذ

البداية إلا أنها رفضت لينطق بما جال في

خاطره

- كل ما أجيب لك سيرة كتب الكتاب
تعملي كدا.. في إيه يا رقية!

تسارعت أنفاسها بقوة، فها هو الموقف
الذي سيجعله يغضب عليها، هذا ما
سيعترف بعده أنه ملّ من علاقته بها ويريد
الخلاص قبل أن يصاب بحالة نفسية أثر
جفائها معه، لن تتركه يفعلها ويلومها الناس
كما المرة السابقة، كانت تعلم أنه سيأتي يوم
وسيفعل فخطيبها السابق ملّ وفعلها
بعدما رماها بالعديد من الكلمات التي يبدو
أن أثرها مازال بقلبها حتى الآن، بل ابن عمها
لم يعجب بها للحظة واحدة فبالتأكيد العيب
منها هي ولن تتركه يتعرض لذلك الحرج
المصاحب للإعتذار عن العلاقات فقالت

بتسرع

-ولو زهقت مني وعايذ منكملمش أنا

معنديش مشكلة.

ليندهش قلبه من عبارتها ويشعر بشيئًا ما
ثقيلاً يجسم فوق روحه فهي تمهد لرغبتها
في الانفصال بعد إعلانه رغبته في عقد القران..
يخبرها أنه يريد العقد وهي تقدم له الفرصة
ليتركها الآن قد فهم سبب رفضها لكتب
الكتاب، علم أنها برفضها تمهد لفسخ
الخطبة وهو الذي كان يصدق حقًا أنها تريد
أن تعتاد علاقتهما كما كانت تتغنى!

كوبان من القهوة المذابة وطبق كبير مليء
بحبات الذرة الناضجة "الفيشار" وطبق آخر
صغير مليء بأنواع عديدة من التسالي بينما
دنيا تجلس أمام التلفاز تشاهد أحد أفلام
الكارتون وتخبيء جسدها خلف منامة من

الفرو الناعم المرسوم عليها أحد الحيوانات
الأليفة تناسبت مع المطر الذي أغرق
الطرق بالخرج، ابتسمت برفق وهي تلمح
عبدالرحمن قادمًا إليها من غرفتها بعدما
نقلت ملابسه إليها وعلى شفثيه ابتسامة
حنون يخصصها بها وحدها.

جلس ملاصقًا لها فاحمر وجهها خجلًا ليزيد
الطين بلة ويحاوط كتفيها بأحد ذراعية
فعلقت أنظارها بالتلفاز دون أن تحيد بنظرها
عنه.

ابتسم بداخله وهو يشعر بخجلها، ولكن ماذا
يفعل بقلبه الذي يبتغي القرب! ألا يكفيها
كل ذاك البعد الذي لو كتب فيه كتبًا لنفذت
الأوراق في وصف قسوته!

حاولت التحرك متصنعة عدم الإهتمام إلا أنه
أدرك ما تفعل فأحكم ذراعه على كتفيها

أكثر من ذي قبل، ثم قرب شفتيه من أذنيها
هامسًا بصوت أجش

- وإن أردت الهرب إلى أبعد بقاع الأرض، فلن
تجدي سوي ذراعيّ تطوقان قلبك في النهاية،
فلا تضنِ قدميكِ في هربٍ زائفٍ لن تنالين
منه سوى الغوص أكثر بين أبحر عشقي
يتبع في الجمعة القادمة إن شاء الله...

#الطيف_الثامن_عشر

"فالحزن وإن طالت استضافته، يومًا ما
سيحين الرحيل وتنقشع كل غياماته
السوداء"

منسجمان بهذه الجلسة التي افتقروا إليها
كثيرًا، فهذه المرة الثالثة التي يجلسان بها
هكذا برفقة بعضهما منذ زواجهما، ولكن في
المرات السابقة لم يكونا على هذا القدر من

التقارب، بل كانا وكأنهما صديقان يشاهدان
التلفاز معًا، أما الآن فهما أقرب ما يكون من
كونهما متعانقان وقلوبهما تجاور بعضهما
فيشعران بالنبضات الثائرة، لحظة تمنى
كلاهما لو توقف الزمن عليها فيبقيان هكذا
ينعمان بما حرما قلوبهما منه

لم يملا من جلستهما ولن يفعلها ولكن
الوقت قد فعل وأن أوان المذاكرة، فهو قد
سمح لها بإمضاء ساعتان فقط لتزيح عن
عقلها هموم المذاكرة لقليل من الوقت
ولكنها قبل أن يأمرها بجلب الكتب لمتابعة
المذاكرة باغتته بسؤالها الذي ألقته بلهجة
أشبه بالإقرار

- أنت اللي بلغت عنه صح؟

تفاجأ من سؤالها، لم يحسب له حساب ولم
يخطر على باله أن أحدهم قد يتطرق

بتفكيره إلى هذه النقطة ولكن بماذا سيجيب
وقد حاصرته من جميع الزوايا ولا مخرج
سوى إقراره بما فعل، أيخبرها بأنه بلغ
صديقه الذي يعمل بقسم الشرطة عن عمه
بعدما تفاخر الآخر بأنه سيذهب إلى منزل
صديقه ويتناولن المسكرات! أم يخبرها بأن
والدها لم يجبره على ارتكاب ما يدينه بل
بقذارة أفعاله سهل له الأمر! ليحسم
الموقف ويجيبها بهدوء

- صح

اعتقد أنها ستثور انتقامًا لسمعة أبيها ولكن
أي سمعة تلك التي كان يملكها وهو الذي
دنس سمعة جميع العائلة وجعل البلدة
كلها تتحدث عن عائلتهم بالسوء وتصف
الجميع بأنهم عائلة غير منضبطة السلوك.

لم تمنحه ما اعتقد من ثورانها بل وجدها
أومات إليه بإيجاب وعقلها شاردًا فابتلع
ريقه يسألها

- اتضايقتي صح؟

لتهز رأسها نافية، هي بالفعل لا تستطيع
تحديد شعورها، في أي أمر يخص ذاك
المدعو أبيها باتت تشعر بمشاعرها ملبدة
يصعب وصفها فوجدته يتابع

- أنا عملت كدا عشانك.. كل ليلة وأنت بايته
معاه في نفس البيت كنت بجيب رقم
صاحبي ألف مرة وبتراجع في آخر لحظة
عشانك.. بس أدام وصل آذاه ليكي للدرجة
دي مقدرتش.

ألقى نظرة إليها بمنتصف حديثه ليرى رد
فعلها ليجدها ساكنة فتابع بحنان وعيناه
تنظران إلى عينيها

- مقدرتش أشوفك متكسرة بسببه
وأسكت.. كنت مستني الفرصة وحت لي من
غير تعب.. استغلتها ومش ندمان.. بالعكس
شايل هم اليوم اللي هيطلع فيه.. خايف في
يوم أكون برا وأرجع ألاقه عمل لك حاجة..
وهنا مش هستحمل.. مش هستحمل بس
نظرة موجوعة منك.. فكرت أشتري بيت برا
بس هسيبك في بيت لواحدك وأنا في الشغل
وهو ممكن يعرف العنوان بسهولة ويوصل
لك ولا أسيبك هنا في البيت وممكن يوصل
لك بردوا.

نظرت إلى عيناه الحائرتان خوفًا عليها ليتعالى
وجيف قلبها وتقر الآن بما نطقت به شفتاها
دون أن تحسب حساب لشيء آخر

-أنا بحبك.

طالعتها بصدمة ممزوجة بسعادة بنى لنيلاها
الكثير من الجدر حتى اكتمل قصر السعادة
أمام عيناه، لأول مرة تنطق بهذه الكلمة له
وهو لم يكن ينتظرها ولكن وقعها كان عجيبيًا
على قلبه قبل أذنيه، فعلى الرغم من عدم
انتظاره لها لتيقنه الكامل من شعورها به
تجاهه، ربما لهذه الثقة التامة بحبها سامحها
بهذه السهولة على فعلتها وهو الذي لم يكن
العفو متاحًا بقاموسه.

فالحب لا يحتاج لاعتراف بل إن كان قويًا
فأساسه الشعور بمن يفعل تجاهنا دون
وصف كلمات لا معنى لها، فأمام الحب

تعجز الكلمات عن الوصف ومهما نطق
الأشخاص بكلمات الغرام يجدون أنفسهم
بخسوا حبهم حقه ويشعرون بأنهم أضعوا
شيئًا جميلاً لم يستطيعون تحديد كنهه، وهو
أكثر من يعلم ذلك، فدنيا وإن لم تصف حبها
فأفعالها وصفته، اشتياقها الدائم له وصف،
رغبتها المستمرة في مجاورته فعلت حتى
غضبها ودلالاتها عليه قد فعلا، ولكنه الآن
اكتشف أنه كان جاهلاً لشيء آخر..

جاهلاً بمذاق ولذة الاعتراف وإن كان مدرغاً
لحبها منذ كان الحب يخط أبجدياته بقلبيها،
يشعر بانتعاش عجيب يغمر قلبه وكأنه
كساه بالألوان الزاهية بعدما كان لا يتشح
سوى بالسواد، لقد جار على الاعتراف
باعتيقاده أنه غير هاماً لذا وجب عليه
مصالحته باستخدامه بطريقة تجعل قلبها

يتراقص فرحًا كما تراقص قلبه على أنغام
كلمتها وسيفعل ذلك في الغد والغد ليس
ببعيد ولا يفصله عنه سوى ظلام الليل
وسياتي الصبح ليعترف لها بطريقته كيفما
خطط أليس الصبح بقريب؟

-أنا ورحمة قررنا نرجع لبعض.

كلمات صارخة، هكذا شعرت بها رغم هدوئه
المثير للغیظ وشفته تلتفط بهذه الكلمات
الغیر مرغوب فیها تمامًا بالنسبة لها.. ماذا
قال ومتى قررت هي؟ أليس هذا من كان
يجالس فتاة منذ دقائق لخطبتها كيف قررا
ومتى إذا.. ذاك الماكر! استغل حب والدتها
السابق له ورغبتها في زواج بناتها لتطمئن
عليهن وها هي والدتها تتحرك عينها بتأثر
بعدها غرس بكلماته الأمل في قلبها مرة

ثانية.. أتميت ذاك الأمل الآن وهو في بدايته
وتجرح قلب والدتها للمرة الثانية؟ أم تدفن
كرامتها وترضخ لما يقول دون أدنى اعتراض؟

-أنا مقررتهش حاجة

صاحت بها بحدة وهي تطالعه بتحدي
ليلتفت إلى والدتها يرجوها بنظراته التي
وعدها بألف وعد فاطمئنت إلى رغبته في
ابنتها كما الأخرى ترغبه قدر عنادها.

فنظرت إلى ابنتها بحدة تأمرها

- هو لعب عيال ولا إيه كل دقيقتين بقرار

ثم التفتت إلى كريم تحدته بجدية

- قبل ما أي حاجة ترجع لطبيعتها لازم نحط
النقط على الحروف وأضمن إن بنتي هتكون
مرتاحة يا كريم.. لأن فعلا الأمور زادت عن
حدها.. فلو يا ابني مش هقدر تفصل بالعدل

بينها وبين والدتك يبقى كل شيء قسمة
ونصيب.

غمره الحرج من كلماتها، حرج ليس بجديد
عليه، فوالدته دائماً ما أشعرته بالخزي
بتسلطها فنطق يخبر والدة رحمة بقوة
تخفي الصدع بداخله

- أنا اشتريت شقة في مدينة تانية عشان
أبعد المشاكل دي.. يعني رحمة مش
هتشوف أمي غير في المناسبات ومش عايز
منها غير سلام بس.. وأمي مش هتكلمها في
التليفون تاني ولو خايفة تكلمها أنا بقولها
متردش عليها.

أومأت إليه والدتها باقتناع فنقلت نظراتها إلى
ابنتها التي استشعرت خزيه مما تفعله
والدته فصمتت لتقول

- ادخلوا اقعءوا فف أوضة الأئرفه قصابف هنا
وحاولوا ءلوا أموركوا.. مش كل فومفن
مشكلة

أوما إلفها كرفم مقئنعا بالفكرة لئمجر رحمة
فءءءها أمها بقوة جعلئها ءرضخ له على
الفور.

ابءسم بهءوء اسءفءها فور جلوسه لءءءه
بءة رعم ءفضها لصوئها ءشفة من سماع
والءءها

- مش معنى إفف سكة أءام أمف فبقف
وافءة نرءع.. نرءع إفه؟ أنء ءاف ءهزر.. أنء
كنء من ءقاوق قاعء مع واءة بءءبها..
مشبعءش ءءوس على كرامءف؟

لو لم يستشعر نبرة صوتها المجروحة
وحديثها المهزوز لكان عاملها ببرود يليق بها
ليزفر بقوة قبل أن يجبها بعتاب

- بتحكمي من غير ما تسمعي من امتي
واحنا بنعمل كدا في حياتنا؟.. مكنتش بخطب
ولا حاجة زي ما بتقولي دي واحدة صاحبة
أمي قابلتنا بالصدفة وحبوا يتكلموا شوية.

- صدفة آه

ألقت كلمتها بسخرية مدركة لمخططات
حماتها العزيزة فانتقل إلى موضوع آخر قائلاً
بجدية

- أنا كنت على حافة الإدمان.

برقت عينيها بقوة، لم تستوعب معنى ما
قال، فلم يخطر ببالها أبداً أن كريم قد يفعل
يوماً لتجده يتابع بندم

-أنا بالفعل خدت حبوب مخدرة أكثر من مرة
بس واحد صاحبي عرف وليه الفضل بعد
ربنا فإنه اقترح عليا السفر وعشان كنت
ملحقتش آخذ حبوب كتير مكانش الموضوع
صعب أوي

كادت أن تتحدث ليوقفها بيده وهو يتابع
- متقوليش أنا فين من دا كله.. أنا بقولك
كنت متدمر نفسيًا لدرجة كنت هضيع
نفسي.. خدت أجازة من الشغل بأعجوبة
الفترة دي كلها وإلا كان زمان مستقبلي
اتدمر.. مكنتش مركز فحاجة.. متزعليش
مني لو قلت إني اعتمدت مكلمكيش في
الفترة دي لأنك حتى لو مكنتيش سبب في
حالتي بس أنت سبب في ضعفي.

التفتت تنظر إلى الجهة الأخرى فور تأثرها
بكلامه، لا تريد أن تظهر له ذلك في الوقت

الحالي، فهي لم تسامحه بعد، فإن كان قد
ابتعد لسوء حالته النفسية فلبعده أثرًا على
قلبها لم تتداوى منه حتى الآن .

رمقها بتفكير.. يعلم أن من حقها أن تأخذ
وقتًا لتتعافى فيه مما سببه لها ولكنه هتف
بحدة كي تتعد بتفكيرها عما سيدمرهما
معًا.

- خدي وقتك عشان تسامحي.. ازعلي
براحتك وأنا هصبر وهصالح.. بس مش من
حقك عملي غير كدا.. كل دا هيحصل واحنا
مع بعض، اللي حصل الفترة اللي فاتت دي
كلها مش هيتكرر تاني.

طالعتة بحدة وكأنه بكلماته يعاتبها على
ابتعاده هو.. أيجرؤ على فعل ذلك؟ ليشيح
بوجهه بلامبالاة وكأنه لم يقل ما يثير أعصابها

فضغطت على شفيتها بقوة غيظًا منه قبل
أن تسأله

- بقولك إيه أنت مش عايز ترّوح.. ما تقوم
كدا تشوف وراك إيه أصل احنا عايزين نروق
البيت.

ابتسم ببرود ثم مدد ظهره على الأريكة التي
يجلس فوقها قائلاً

-لأ مش عايز أروح دلوقتي.

تلقت أعصابها من هذه المحادثة العجيبة،
ماذا فعلت وما أدى إلى كل هذا، لقد أخبرته
بمنتهى البساطة أنه لا يعنيها وأنها على أتم
الإستعداد للإنفصال عنه، كيف تجرأت
ونطقت بما لا تشعر به؟ أهى حقًا تملك
القدرة على الإبتعاد عن مهند بعدما باتت

تشعر بحديثه وكأنه ترياق لآلامها! ولكن ماذا
تفعل بعقلها الذي يخشى النبذ كلما تحدث
بكلمة، فمن يصدق أنها كلما رأت اسمه
يزين شاشة هاتفها اعتقدت أنه يحدثها
ليخبرها برغبته في فسخ الخطبة بينهما!

رغمًا عنها كل هذا.. فلا أحد يستطيع
السيطرة على أنياب عقله التي تنهشه دون
رغبة منه.. ولكن ماذا تفعل الآن؟ أهكذا
خربت حياتها؟ أهى تقدر على تحمل ألم
الفراق من جديد!

لن تفعل.. فلن يكون الأمر منها.. ستخبره
بكل شيء.. ستخبره بمخاوفها وتفكيرها
وبعدها سيطمئن قلبها إلى سكن جديد أو
إلى فراق بالطبع لن تحتمله.

صباح جديد محمل بروائح السعادة لدى
البعض وأقدام التعاسة تهزول بقوة تجاه
البعض الآخر لتحتضنه بمصائبها، استيقظت
دنيا على همسات عبدالرحمن الهادئة بجوار
أذنها لتستيقظ بكسل فوجدته متألقا
بقميصه الأبيض وبنطاله الجينز بالهيئة التي
تعشق أن تراه بها، دون وعي منها مدت يدها
لخصلة شعره الطويلة المتساقطة على
عينيه كي تكتمل أناقته فاتسعت ابتسامته
أثر فعلتها مما جعلها ترتبك وتبعد يدها
على الفور.

رفع لها أحد حاجبيه متذمراً من ابتعادها
فأغمضت عينيهما بخجل مما جعله يهمس
بمرح

- تدلّ وتدلّ فإن لم يكن الدلال للدنيا
فلمن سيكون إذًا!

لم تزدها كلماته سوى خجلاً فأزاح الغطاء

عنها برفق ثم تحدث بحماس

-قومي بسرعة البسي عشان هاخذك

مشوار.

عقدت حاجبيها بتساؤل ليتابع

- قومي بس وهتعرفي دي مفاجئة

نهضت مسرعة متحمسة لمفاجئته الجديدة

عليها ثم ارتدت أول ما قابلها لتغمره

السعادة من رد فعلها، فإن كان حماسها

يصل إلى هذه الدرجة من مجرد معرفتها

بمفاجئته لها فكيف ستفعل إن علمت

بماهيته!

بعد قليل كانا يدلغان إلى إحدى الغرف بأحد

الفنادق ويدها محملة بشيء أسود كبير،

رددت عليه الكثير من الأسئلة تسأله عن ما

يمسك بيده إلا أنه أبقى إجابتها إلى أن وصلا
لغرفة الفندق ففتح ما بيده بهدوء جعلها
تشهق من جمال ما ترى، فلم يكن ما تراه
عاديًا بل كان فستان أبيض رقيق للغاية
كانت تحفظ صورته على هاتفها، فعلى
الرغم من بساطته وعدم اتساعه فقد أسرتهها
بساطته أكثر من أي شيء آخر، هذا فستان
أحلامها تراه الآن أمام عينيها بين يدي
عبدالرحمن، أيعقل أن يجعلها ترتديه؟

اغرورقت عيناها بالدموع نعيًا لحلم لم يكتب
له بالاكتمال فاقترب منها بهدوء وأزاح
دموعها التي تساقطت بأطراف أنامله ثم
انحنى يقبل عينيها بحنان بالغ وكأنه يواسي
عينيها على دمعها الذي فقدته، أسرتهها
حركته فارتجف بدنهما متأثرًا بينما عيناها لم
تكف عن الدموع فنطق بصوت أجش

- مش عايزين دموع تاني.. البسي الفستان
دا وهتلاقي معاه خمار أبيض البسيه معاه
وأنا مستنيكِ هنا

أومأت إليه بإيجاب وتأثرها بما يحدث
أخرسها عن النطق فتحركت دون وعي تنفذ
ما طلب.

بعد قليل خرجت إليه كالأميرة، هذا الوصف
أقل ما يقال عن هيئتها بالأبيض التي لم
يسمح لنفسه حينما ارتدته بالمرة الأولى
على تأمله بل كان كارهاً نافرًا يود خلعه من
فوق بدنها كي لا تدنسه، لكن الآن
سيعوضان ما حدث، لن يترك للحزن سبيلًا
ليمر من بينهما، انتبه لنظرتها التي وقعت
على هيئته، فلقد بدل ملابسه هو الآخر ببذلة
رجالية تشبه ما يرتديها العريس بيوم زفافه،
لم يترك لها مجالًا للسؤال، بل أخذها من

يدها واتجه بها إلى الخارج بعدما تأكد من
تمام سترها.

لم يسير معها لوقت طويل، بل لم تمض
دقائق وكانا يقفان بمكان أقل ما يقال عنه
أنه قطعة من الجمال اقتطفها لها ليقفا
عليها الآن، ظلت تدور في المكان بعينيهما إلى
أن عقدت حاجبيها وهي ترى تلك الفتاة
المنتقبة التي تقف على مسافة لا بأس بها
منهما، رمقته بتساؤل ليجيبها بابتسامة
أسرت قلبها

- هتصورنا سيشن عوضاً عن اللي
معملنا هوش

اهتز قلبها فرحاً بما قال، فلقد اتفقا من قبل
تلك الفترة التي مرت بهما على أنهما لن
يقيمان حفل زفاف كبير، فكلاهما لا يحب
هذه التجمعات بل أرادا فقط أن يفعلوا جلسة

تصوير خاصة بهما ويذهبان إلى البيت وها
هو يحقق الاتفاق بأجمل ما يكون
فللمفاجئة أثر كبير على سعادة القلب.

اقتربت منها الفتاة بعدما لاحظت انتظارها
لها وبدأت في تصورهما الذي عانت منه
لدرجة كبيرة، فبعد الرحمن كان كثيرًا ما
يتمنع عن النظر للكاميرا كي لا تقع عيناه
عليها فلم تستطع أن تصورهما بأفضل ما
يكون بالنسبة لها بينما كان أجمل ما كان
بالنسبة لهما، فهو كان يستبدل النظر إلى
الكاميرا بالنظر إلى دنيا وما أجمله من منظر
جعل الصور تبدو من أجمل ما التقطت
يومًا!

بعد انصراف المصورة انتقلا إلى إحدى
الطاولات المصممة بشكل رومانسي خاص

لحديثي الزواج بالبالونات الحمراء والورود
التي كانت تملأ المكان.

جلسا لفترة طويلة لم يشعرا فيها بشيء آخر
سواهما وأحاديثهما التي لم يملان منها،
حتى أن الظهر والعصر قد وجبا فأتمها
بالصلاة وعادا لما كانا عليه يجلسان ويجريان
خلف بعضهما ويتسابقان كما لم يفعلا يوماً،
فقلد كان المكان خالي من البشر سواهما
وما أجملها من خلوة.

بعد وقت طويل استمعا إلى آذان المغرب
فعاد بها إلى غرفة الفندق التي وجداهما
بانتظارهما مجهزة لهما وكأنهما عروسان
سيسكنان ذات الغرفة للمرة الأولى.

يتبع..

سمية رشاد

#الطيف_التاسع_عشر_ما_قبل_الأخير

"ربما حان وقت العيش بين أحضان حنانك"

زقزقة العصافير غمرت المكان حولها حتى

عقدت حاجبيها وهي نائمة، أصوات

العصافير، راثحتهم بينما صوت عبدالرحمن

يتداخل بحلمها ليكون حلمًا جمع الأحبة،

ازداد ارتفاع أصوات العصافير وباتت تشعر

بلمسات حانية على صفحة وجهها اليمنى،

ما هذا! أحلمها رائق إلى هذه الدرجة أم أنها أمُّ

الحقيقة!

رمشت عينيها بتساؤل وهي تشعر برائحة

عبدالرحمن تختلط برائحة العصافير لتجد

الحلم متجسدًا أمامها، وجدته يناظرها من

علو بينما باطن كفه يداعب إحدى وجنتيها

برفق وحنان جعل بدنها يقشعر سعادةً،

ابتسمت بحياء وابتعدت بنظرها عنه تحاول

التهرب من نظراته لينطق بصوت حاني

- مش عايزة تشوفي صحابك الجداد

عقدت حاجبيها بتساؤل ثم التفتت إليه
لتجده يوزع أنظاره بينها وبين الكمود خلفه،
شهقت بقوة فور رؤيتها لقفص العصافير
الذي يحتوي على أربعة بداخله مختلفي
الألوان بهيئة تجذب الأنفاس من فرط
جمالهم.

نهضت من فوق الفراش لتقترب منهم
تناظرهم عن قرب وسألته وهي تتأملهم
بسعادة من تحقق حلمها الذي كان يأبى
والدها تحقيقه رغم بساطته

- جبتهم امتى وإزاي.. حلوين أوي

بادلها النظرات السعيدة بفرحتها ثم أجابها

- طلبتهم أونلاين ووصيت ييجوا على هنا
وبالفعل وصلوا في الوقت المناسب

طالعه بامتنان قبل أن تلتقط كفه فنظر
إليها بتساؤل لتفاجئة برفعها إلى شفيتها
وتلثيمها بهدوء وشكر نطقت به نظراتها ثم

قالت

- شكراً على كل حاجة مكنتش أقدر أحلم
بيها وأنت حققتها من غير ما أتكلم

تأملته لترى رد فعله على حديثها فشعرت
بالتيه من نظراته التي يغمر عينيها بداخلها،
لا تدري أهي تحوي على العشق المصفى
بداخلها أم تمزج عشقه بحنانٍ لم تحظ به
بالقدر المناسب سوى منه هو، ابتسمت
بخجل كلما مرَّ على عقلها أحداث اليوم
السابق ورومانسيته المفرطة التي فاجئها بها
فوجدته يشير إلى أوراق بيده.

طالعته بعدم فهم فابتسم بهدوء وهو يخبرها

بما سيجعل قلبها يتراقص فرحًا

- دي الأوراق اللي هنكمل الإجراءات بتاعتها

عشان نطلع عمرة بعد الامتحانات بتاعتك

إن شاء الله.

فتحت عينيها على وسعهما ثم وزعت

النظرات الراجية بينه وبين الأوراق تتأكد مما

استمعت إليه ليوميء إليها بإيجاب

وابتسامته السعيدة تملأ شذقيه فشكرته

هذه المرة ليس بتقبيل راحة يده كما فعلت

بالمرة الأولى بل عانقته عناق أخبرته كم

تزاحمت المشاعر بداخلها حتى باتت عاجزة

عن تحديد كنهها.

بعد ساعتان دلف كلاً منهما إلى بيت العائلة

السفلي ليجدا الجميع يجتمعون بينما

أصوات ضحكاتهم ترتفع على حديثهم

اليومي، ابتسم عبدالرحمن لوالدته التي
تعلقت أنظارها القلقة به، فقد أخبرته ذات
مرة أنها تشعر بشيء ما غير طبيعي يحدث
بينه وبين دنيا فكانت هي أول من هرع إليها
بفجر الأمس ليخبرها أنه ودنيا سيختفيان
يومًا بليته يقتنصان قدرًا من السعادة.

عقدت دنيا حاجبيها وهي تطالع مريم، ابنة
عمها الوسطى والتي كانت غالبًا ما تتخلف
عن الجلسات العائلية بينما الآن تجاور رحمة
وتتحدث إليها بسعادة وكأنها كانت تحمل
فوق أكتافها أحمالًا من الهم والآن نجحت في
التخلي عن معظمها، اقتربت منها لترى ما
يشاهدانه على الهاتف فوجدتهما تشاهدان
أثواب خاصة بعقد القران لتتذكر على الفور
ما حدث بالأمس وثوب الخيال الذي كانت
ترتيبه لعدة ساعات فالتفت بأنظارها

الممتنّة إلى عبدالرحمن الذي وجدته يتابعها
على غير عاداته بل وماذا يفعل؟ لما يلتفت
حواله وكأنّه يتلصص هكذا! لتجد الجواب
ارتسم على شفّتيه وهو يهمس إليها بخفوت

- ب ح ب ك

احمّر وجهها خجلاً وباتت تفعل مثله هي
الأخرى فدارت بعينيها خشية من أن يكون
أحدهم التقط ما فعل فلم تجد من ينتبه
إليهما، فوالديه ينشغلان بالحديث مع
شقيقها الذي يطعم ابنته بينما رقية تنفرد
بنفسها في أحد الأركان وبيدها إحدى القطع
التي تعمل عليها بملامح شاردة بينما ابنتي
عمها لازالتا تشاهدان الهاتف.

اتسعت ابتسامته على ما فعلت فبادلته
الابتسامة لتجده يشير إليها برأسه

عقدت حاجبيها بعدم فهم فأشار إلى الأعلى
ثم نهض واقفًا متجهًا إلى الدرج فتبعته
بهدوء بينما نظرت رقية إلى أثرهما بشرود
شاعرة بأن الأمر بينهما ربما تحسن إلى درجة
تريح فؤاد ابنة عمها.

تركت رقية قطعة القماش من يدها فور
استماعها لرنين الهاتف الذي أخبرها بوصول
رسالة على أحد مواقع التواصل، متلهفة
لترى رده، فقد أرسلت إليه بضرورة مجيئه
إلى بيتهم لرغبتها في محادثته بأمر هام ليتأخر
رده وهو يجيبها الآن بعد إرسالها الرسالة
بعده ساعات

- جاي بعد صلاة العصر -

اقشعر بدنها فور قراءتها لكلماته التي
شعرت ببرودها، ربما للمرة الأولى يلسع
السقيع قلبها من مجرد رسالة، غير مدركة

بأن رغبته بمجيئه فعلت بقلبه مالا يحمد
عقباه وأخبرته بأنها النهاية حتى أنه ظل
ساعات خائفًا من فتح الرسالة بعدما رآها
من الخارج إلى أن عزم أمره وأجابها بما
شعرته هي باردًا فحَقَّ الرسائل المكتوبة
كثيرًا ما تثير أفكار لا أساس لها من الصحة
بل وتبنى عليها أفكار لا تفعل سوى إيذاء
القلب.

هرولت دنيا على الدرج لتلحق بعبد الرحمن
إلى أن جاورته بعدما اختفيا عن الأعين
بالقرب من شقتهما فسألته عن ما يريد
فأخبرتها نظراته قبل أن تهمس شفتاه
- معنديش شغل النهاردة إلا من الساعة
اتنين هبدأ من رأيي أنفرد بيكي أحسن.
اتسعت ابتسامتها الخجول ولم تدم
ابتسامتها وهي تشعر به ينحني ليحملها

بين ذراعيه على غفلة منها فشهقت بخوف
إلا أن ضحكاتنا ارتفعت وهو يصيح بمرح
عقب حمله لها

- باسم الله الله أكبر.

قرأت مريم ورحمة اسم كريم يزين الشاشة
برنين تبع ظهور الاسم فتصنعت رحمة
الضيق بينما غمزت لها مريم بشقاوة لم
تعهدنا منها في الأونة الأخيرة، كادت أن تغلق
بوجهه كي تثير غضبه كما يفعل دائمًا إلا أن
شقيقتها شعرت بحدسها ما ستفعله
فابتعدت يدها وضغضت هي على الجهة
الأخرى الخاصة بالفتح، كزت رحمة على
أسنانها ورمت شقيقتها بضيق بابتسمت
إليها الأخرى بسماجة لا تقل عن سماجة
المتصل قبل أن ترفع الهاتف إلى أذنها

وتنهض مبتعدة عن عائلتها كي لا يرونها
وهي تنهره.

كادت أن تصيح به إلا أن صوته أوقفها وهو
يهمس بصوته الحاني

- غارق أنا بين أبحر عشقك ولا أعرف القدرة
على الغوص رغم أي سباح ماهر أتدرين ما
السبب؟

صمتت قليلاً لينتهٍ مما يقول فأجابته بما
فاجئه

- السبب إنك عايز تتلم.. تعرف تتلم؟!

- رحمة

فاه باسمها بتحذير من تجاوزها الحد معه
فابتلعت ريقها بتراجع وانتظرت منه حديثاً
آخر فتابع

- أنا جاي عندكوا بعد المغرب إن شاء الله

استنيني بقا واعملي لي حاجة حلوة.

كزت على أسنانها من تباسطه وكأنه لم

يفعل شيء، وكأنه لم يجبرها على استئناف

الخطبة فسألته

- مش لسة كنت عندنا!

فأجابها بسماجة جديدة عليه

- ما أنا بقيت بحبكوا وبحب آجي عندكوا..

بحبكوا أوي

قرأت تلميحه من بين كلماته فرسمت

الجدية على وجهها وهي تتحدث

- بلاش التجاوز دا يا كريم.. يمكن التجاوز

اللي كنا فيه دا السبب في اللي حصل.. خلينا

نتقي الله عشان ربنا ييسر أمورنا.

ليسألها بمكر

- وأنتِ عايِزة ربنا ييسر أمورنا؟

يريد أن يستفزها ويخرج أسوأ ما فيها
وتعلم، لتعكس الأمر عليه وهي تجيبه

- والله من رأيي في كل الحالتين متجاوزش
فإن ربنا قدر إن الخطوبة الإجبارية دي تتم
منكونش عملنا حاجة حرام ولو ربنا أراد
متممش مكونش تجاوزت معاك عشان إما
أتخطب مكونش أهدرت مشاعري مع حد
تاني..

انتظرت أن يزجرها فكلما ضايقها أثارت
ضايقه لتثار منه إلا أنه صمت.. فخاب ظنها
في استفزازه.. انتظرت أي تعليق منه على ما
قالت إلا أنه أيضًا صمت.. لتعقد حاجبيها

باندھاش وتنظر إلى الهاتف فوجدته قد
أغلقه، فشهمت بغضب قبل أن تردد بتوعد

- يا نهارك مش معدي يا كريم بتقفل في
وشي؟!

يؤخر قدم ويقدم الأخرى، ليس بقادرٍ على
مواجهة ما أتى لأجله، متيقن من أنها من
طلبت مجيئه اليوم إلا لتخبره برغبتها في
الانفصال عنه لعدم قدرتها على تقبله، لم
الحياة قاسية لهذه الدرجة؟ لما تجعلنا نقع
بحب أشخاصٍ بينما قلوبهم ليست معلقة
بنا، لقد أحبها، يقسم أنه على استعداد تام
لفعل أي ما تطلب منه فقط لا تتركه، فمذ
الوهلة الأولى التي وقعت عيناه بها في محله
وقد عاهد نفسه على أن يجعلها زوجته،
ولكن لما الوقع مختلف عن الأحلام ويجبرنا

على أن ننكث عهدًا قطعناها على أنفسنا
فنسقط من نظر فؤادنا الذي أشعلنا بداخله
الأمل..

طرق باب منزلهم ليجدها تفتح له قبل أن
ينهي الطريقة، متشحة بالسواد، فستانها،
خمارها، نقابها بل وجواربها سوداء، هيئتها
جعلته ينقم عليها ويشفق بذات الوقت.
دلف بعدما أشارت إليه بهدوء فأشار إلى
والدتها التي رحبت به بابتسامته البشوش،
يبدو أن المرأة الطيبة لا تعلم ما تنتوي ابنتها
أن ترتكبه بحق قلبه.

جلس على المقعد الذي أشارت عليه ثم
جلست هي في مقابلته أمام باب الغرفة
ليراهم الرائح والغادي فهي تأبى أن ينفرد بها
في خلوة وهذا شيء أوقعه في غرامها أكثر

ولكنه الآن يفكر في احتمالية عدم شعورها
بالآمان معه فكانت تجلس عند الباب لأجل
هذا السبب.

- في كلام بنا لازم نتمنه عشان كل حاجة
تبقى واضحة.

القاسية.. كيف تفعل به كل هذا، ولما لا
يراودها الضيق من أجله كما يفعل ألم تشعر
بذرة إعجاب واحدة تجاهه تبلل جفاف قلبه
الذي أحدثته؟!

- وعشان ميحصلش ندم بعد كدا
ارتجف صوتها.. يكاد يجزم أنه شعر بذلك
أتشفق عليه لهذه الدرجة؟

لتتابع

- أنا عارفة إنك زعلت من اللي قلته
وحسيت إني بتخلى عنك بكل سهولة..

ولم يمنع نفسه من أن يصيح بسخرية

- حسيت!

فتجاهلت صيخته وتابعت

- في حاجات لازم تعرفها عشان تقرر بعدها
إذا كنت مستعد تكمل معايا ولا كل واحد
يروح لحاله.

ماذا تقول هذه؟ أيعد الأمر راجعًا إليه.. أبكل
جبروت جعلته هو من سيتركها أم لا؟ جعلت
متابعة الخطبة متوقفًا على رغبته هو؟
قبس من أمل أنار بعض عتمة فؤاده لتتابع

- أنا كنت مخطوبة قبل كذا أظن عارف صح؟

أومأ إليها بإيجاب وفكر في أنها ستعرف الآن
بأنها مازالت تحمل مشاعر لخاطبها السابق..
إذا هذا السبب، لتتابع

-بس مش عارف التفاصيل ولا عارف إيه
اللي حصل.. هو زهق مني بعد ما اتخطبنا..
قالي إني مليش لأزمة وإني شايفة نفسي
على الفاضي..قالي إن قلبي أجوف
ومبيحسش.. كل دا عشان كنت بعامله
بحدود الخطوبة..

غبي.. حقًا ذاك الذي وصفها بذلك أعمى
القلب والمشاعر.. فهو رغم اتشاحها دائمًا
بثوب الالتزام وتحفظها في التعامل معه
تيقن من كونها أكثر امرأة عاطفية بالكون..
تيقن من أن هذه المرأة إذا أحبت فسيفيض
حبها حتى يغرق صاحبة، ربما لم يستشف
ذلك من تعاملها معه، بل مع عائلتها وتلك
الفتاة الصغيرة.

قطعت تفكيره وهي تتابع

- في حاجة كمان حابة أعرفها لك.. أهلي من
صغري وهما دائماً كانوا بيرددوا إن أنا وأحمد
ابن عمي هنتجوز إما نكبر دائماً في كل قاعدة
كانوا بيقولوا كدا كنوع من الهزار يعني..

نار اشتعلت بقلبه مما قالت، أحمد!ذاك
الذي يتعامل معهم بإريحية جعلته يعتقد
أنهم يعاملونه كشقيق؟ أكان يعيش
برفقتهم منذ سنوات وكل هذا الكلام يدار؟

لتتابع

- بس إما كبرنا أحمد طفش...

ارتفعت ضحكتها فور إلقائها لعبارتها..
ضحكة تبكي، ليكون السابق الحصري له بأن
يرى أحدهم يبكي ويضحك بذات الوقت
فتابعت

- سافر عشان شاف إني مش مناسبة ليه
بس أنا كنت للأسف اتعلقت بكلامهم.. مش
هقول اتعلقت بيه هو.. لأني مع الوقت
اكتشفت إن احمد مش مناسب ليا.. أنا
اتعلقت بوهم.. بالكلام بأمل عيلة.. يمكن
مكانش قصدهم يعملوا فيا كدا بس هما
كسروا قلبي وجرحوني لمجرد إنهم كانوا
بيهزروا.. بنوا في قلبي أمل وهو بسفره حطم
الأمل دا على دماغي..

الحرفة تزداد.. كلما تحدثت يؤلمه قلبه..
أطلبت منه المجيء الآن كي تصف له
مشاعرها تجاه آخر؟! صمت عقله وهي
تكمل حديثها

- جه من السفر بعد ما نبذني سنين.. جه
بينته اللي عملتها كأنها بنتي ومع الوقت
اتقدم عشان يخطبني عشانها فرفضته..

عقد حاجبيه بعدم فهم! إن كانت متعلقة به
منذ الصغر فلما رفضته إذا؟ أرفضته
لكرامتها ثم ندمت الآن بعدما خطبت له
فقصت عليه كل هذا ليكون مبررًا لفسح
الخطبة؟

أنقذته من دوامة تفكيره وهي تكمل

- اكتشفت إنه مش مناسب ليا.. اكتشفت
إني مكنتش متعلقة بأحمد أصلًا وإني كنت
متعلقة بالأمل اللي أهلي حطوه في قلبي..
أحمد مش شبهني.. ولا مناسب ليا ولا
لأفكاري.. لقيت إنه مش الشخص اللي
يستاهل أكمل معاه حياتي.. أنا اتعلقت
بالأمل فيه في فترة مراهقتي بس بعد ما جه
من السفر اكتشفت إني مكنتش عارفاه أصلا
إني كنت واهمة نفسي بحبه بس شخص
فرغت فيه مشاعري عشان هو اللي كان

أدّامي بس طلع مش مناسب أصلاً للي أنا
بحلم بيه.. أنا بنيت أحلامي على شخص
وهو طلع شخص تاني..

إلى الآن لم يفهم ماذا تريد منه، فلقد فهم
من حديثها أنها لا تحب أحمد فقط كان تعلق
وولى إذا لما تريد فسخ الخطبة؟

ليسألها بأول ما راود عقله

- وليه عايزة تفسخي الخطوبة أدام مفيش
مشاعر لحد تاني؟

لتهز رأسها عدة مرات بالنفي وهي تتابع
- مين قال إني عايزة أفسخ الخطوبة بس
لحد دلوقتي مقولتش ليك اللي أنا عايزاه..

عقد حاجبيه بتساؤل يحثها على متابعة
حديثها فأطاعته وهي تردف

- أنا من الموقفين اللي حصلوا دول بقيت
دائمًا خايفة ومش متطمنة.. خايفة أي حد
أتعلق بيه يسيبني.. ما هو خطيبي الأول
سابني وإن كان مفيش مشاعر ليه بس هو
اللي سابني.. حتي ابن عمي طفش
وسابني.. فبقيت خايفة إنك تسيبني زيهم
ودا حقك.. عشان كدا بقيت باخد أي موقف
بتحفز وخائفة تتخلي عني .. متعبتش إما
الأول سابني عشان مكنتش عايزاه أصلا
اللي جرحني بس الكلام اللي اتهمني بيه..
مزعلتش إما رفضت أحمد.. بس أنت لو
حصل معاك كدا هيفرق معايا..

أرادت أن تخبره بما في قلبها تجاهه.. أرادت لو
قصت له عن مشاعرها التي تولدت بداخل
قلبها تجاهه، أرادت أن تخبره بأن فراقه هو

يسجعل قلبها يبكي دمًا إلا أن خوفها من
الله وضوابط الخطبة حالا بين رغبتها وبينه.

ليسألها مهند بخطر

- يعني دا كله كان عشان خايفة إني أتخلى
عنك زيهم.. يعني أنتِ مش عندك رغبة ولو
واحد في المية إنك تسبيني؟

هزت رأسها تؤكد له سؤاله فكز على أسنانه
بغضب منها، أفعلت كل هذا وأسكنت
الرعب بقلبه لأنها خائفة؟! فهتف

- يعني عملتي كل دا فيا وختيني مش
عارف أنام ولا عارف أعمل أي حاجة عشان
خايفة إن أنا اللي أسيبك؟

أومأت إليه بذعر من نبرته الخطرة المحذرة
التي يحدثها بها

فصاح بغل

- منك لله يا شيخة...أنا عايز أكتب الكتاب
ودلوقتي!

دلف عبدالرحمن إلى شقته متلهفًا لرؤيتها
بعدما أنهى عمله، بحث عنها بأرجاء الشقة
فلم يجد لها أثرًا، عقد حاجبيه بتساؤل إلى أن
استمع إلى صوت باب المرحاض يفتح
فالتفت إليها ليجد الألم يتشكل على
ملامحها بينما تنحني بألم وذراعها يحتضن
بطنها.

أسرع تجاهها يسألها ما بها فأشارت إلى
بطنها ثم أجابته بصوت مشبع بالألم

- بطني بتوجعني

- طب من إيه.. إيه اللي حصل تعالي بس
اقعدي

فاه بكلماته وهو يجذبها ويتأمل وجهها بقلق
فاحمدَّ وجهها خجلًا وأشاحت بنظرها إلى
الجهة الأخرى، ضيق ما بين حاجبيه يفكر
قليلاً إلى أن توصل للسبب، فبال تأكيد هو
العذر الشرعي الذي يفعل بالبنات هكذا
ويجعلهن غير قادرات على تحمل الألم
فسألها

- اللي جه في بالي صح؟

أومأت إليه بإيجاب وخجلها يزداد فصاح بقهر
جعلها تضحك رغم ألمها

- هو دا وقته! جت الحزينة تفرح.. ملقتش
ليها مطرح.

تركها نائمة على الفراش وبعد قليل أتى إليها
بكوب من النعناع الدافئ وإحدى الحبوب
المدورة الصفراء.

رمقته بامتنان فجلس جوارها قليلاً ثم نهض
مرة أخرى إلى أن عاد إليها بشيء ما أزرق
بلاستيكي مليء بالمياة الساخنة وجعه على
بطنها ليساعد في تخفيف الألم..

بعد قليل استكانت وارتسمت الراحة على
وجهها إلى أن غلبها النوم، نهض بعدما
اطمئن عليها ثم توجه إلى الخارج..

بعد قليل أتى محملاً بعدة أكياس بلاستيكية
وواحد من القماش فوجدتها مازالت نائمة

خبأ بعضهم ليفاجئها بهم في الأيام التالية ثم
وقف أمام الكمود المجاور لها. وأخذ يحرص
عدة أنواع من الشوكولاتة التي تحبها على
شكل قلب وعلى جانبهم الأيمن من الخلف
أزال أربعة جوارب من أكياسهم وحرصهم
برسومات الأطفال التي يعلم أنها ستعجبها ،
بعلم أنها تعشق الجوارب والأخمرة فجاد

عليها بالأخمرة التي تعشق وعلى الجانب
الأسير أخرج الأخمرة من الصندوق الذي
كانت مرصوفة به بألوانها المتقاربة بطريقة
تخطف الأنفاس، فلقد رأهم معروضين على
إحدى الصفحات على موقع الانستجرام منذ
فترة وحجزهم بل وجاءوا إلى البريد منذ فترة
وكان يتكاسل عن الذهاب لأخذهم وقد
حان الوقت.

يتبع..

أتمنى كله يقول رأيه يا جماعة ويعمل فوت
مش معقول التفاعل الضعيف دا..

سمية رشاد

#الطيب_العشرون_والأخير

" ربما تأتي النهاية على صورة ضحكات "

شعرت بحركة خفيفة بجوارها، فتحت عينيها
برفق فوقعت عليه وهو يرتب الأغراض على
الكومود، اتسعت ابتسامتها بشدة فور أن
وقعت عينيها على ما بيده، نهضت جالسة
لتدور عينيها على كل ما وضع أمامها فهللت
بحماس، التقطت الجوارب تمرر يديها عليهم
بسعادة، جذبت الصندوق الذي رُصت فيه
الأخمرة لتشهق بإعجاب فور أن أدركت
ألوانهم المتناغمة مع بعضها، ظلت
تتفحصهم فترة لا بأس بها إلى أن وضعتهم
جانبًا ثم التقطت واحدة من الشوكولاتة التي
يحبها هو وفتحتها ثم قربتها منه بينما هو
كان واقفًا فانحنى إليها كي تستطيع إطعامه
- مش عارفة أقولك إيه، بجد مش عارفة
فرحتي مش قادرة أعبر عنها.

احتضن كتفيها بحنان بعدما جلس جوارها
ثم قبل جبينها بهدوء قبل أن ينطق بأسف

- كان المفروض دا يبقى رد فعلي إما جيتي
لي أول مرة بس للأسف معرفتش أتصرف
وقتها من كتر الصدمة بس بوعدك كل مرة
هحاول أخفف عنك على أد ما أقدر.

ابتسمت إليه بصفاء وقد زال كل غضبها
منه، لقد تناست ما فعل قديمًا منذ اليوم
الأول الذي أغرقها فيه بين أبحر حنانه، ما
يفعله لم يفعله أحد لها من قبل، شقيقها
فرّ وتركها، والدها لم يتسبب لها سوى في
الألم، حتى أمها فرّت من أبيها في صغرها
وبعد فترة استمعوا إلى خبر انتحارها فلم
يزدها سوى سوءً.

فاقت من شرودها على سؤاله

-لسة بطنك بتوجعك؟

هزت رأسها بالنفي ثم نطقت

- لأ الحمد لله هو الوجد بيكون في أول
الوقت بس على ما المسكن يعمل مفعول..
أنا الحمد لله دلوقتي بقيت كويسة هقوم
أجيب كتاب وأذاكر وأنا قاعدة.

- عايزة كتاب إيه وأنا أجيبه ليك

فأخبرته باسم المادة التي ترغب مما جعله
ينهض ويأتي إليها بها، ثم نهض واقفاً يقول
بهدوء

- كريم ومهند عند عمك وكانوا محتاجين
رأيي في حاجة.. هنزل أشوفهم وهجيب عشا
وأنا جاي.

أومأت إليه بهدوء ليُقبل جبينها قبل أن يولها
ظهره، كادت أن تبدأ في المذاكرة إلا أنها

استمعت إلى رنين هاتفها لتعقد حاجبها
فور رؤيتها لاسم المتصل والتي لم تكن
سوى ريهام ابنة عمتها

- السلام عليكم.. ريهام وحشتيني..

انتظرت أن يأتيها الرد ولكن لم يصلها سوى
شهقات مقهورة من الأخرى، ارتسم القلق
على وجهها وهي تسألها

- مالك يا ريهام في إيه يا حبيبي مالك؟

الرد أيضًا كان شهقات مقهورة، لم تقدر
الأخرى على الحديث، شعرت بها تحاول
الكف عن البكاء إلا أنها لم تستطع فقالت
دنيا وهي تنهض من مكانها بعجالة

- أنا جاية لك يا ريهام هلبس وجاية..

بعد عدة دقائق كانت واقفة أمام منزل عمها
تطرق بابه، لم تمضِ عدة ثوانٍ إلا وكانت
مريم تفتح لها بوجهٍ بشوش فسألتهَا

- عبدالرحمن عندكوا صح

أومأت إليها مريم بإيجاب وأشارت إليها
بالدخول وهي تقول بمرح

- محشور جوة بين مهند وكريم الأول قال
عايز أكتب الكتاب والتاني أول ما سمع قال
أنا خاطب قبله ومصمم هو كمان..

ابتسمت إليها دنيا ابتسامة لم تصل إلى
عينيتها من فرط قلقها فانتقل التوتر منها إلى
مريم التي رمقتها بتساؤل فأخبرتها دنيا

بهدهوء

- متقلقيش ريهام بس تعبانة شوية وكنت
عايزة أروح لها بس مقولتش لعبدالرحمن.

أومأت إليها مريم بهدوء ثم دلفت إلى الغرفة
التي يجلس بها خطيبى شقيقتها وعمها
وابنه.

طرقت على باب الغرفة المفتوح برفق لينتبه
الجالسون إليها فأشارت إلى عبدالرحمن
برفق فنهض والتساؤل يتشكل على وجهه.

كاد أن يسألها عما تريد إلا أن رؤيته لدنيا
تقف بالخلف جعلته يهرع تجاهها يسألها
بقلقٍ بدا على وجهه

- دنيا.. في إيه تعبانة لسة.. مالك

رحمته من قلقه الذي ينهش بعقله وهي
تحاول رسم ابتسامة على وجهه قبل أن
تخبره بصوتٍ حاني

- أنا كويسة متقلقيش.. ريهام بس كانت
تعبانة شوية وكنت عايزة أعرفك إني هروح
ليها.

زفر براحة فور سماعه الجزء الأول من
جملتها ولم يلبث أن أشار إليها بإيجاب وهو
يتقدمها

- طيب تعالى أوصلك..

هزت رأسها بالنفي وأتبعته نفيها بقولها
- خليك متتعيش نفسك اقعد زي ما كنت
أنا هروح.

إلا أنه أبقى أن يتركها وهو يرفض رفض صارم
قبل أن يستقل درجات السلم ويسبقها إلى
حيث يضع دراجته البخارية.

لم تمضِ عدة دقائق إلا وكانت تحتضن
ريهام التي لم تتوقف عن بكائها بعد، لا

تدري ماذا دهاها والأخرى لا تقدر على قص
ما أصابها من فرط انهيارها.

ربت دنيا على كتفها بحنان وهي تكبح
دموعها التي تتسارع للنزول هي الأخرى،
دائمًا ما أضعفتها دموع الآخرين ولا سيما لو
كانت ريهام، صديقة عمرها، تلك التي وإن
أجبرت هما الحياة على قلة اللقاء إلا أن كلتاهما
تكن للآخرى مشاعر قوية لا تهزم..

شعرت باستكانتها فتأملت وجهها بشيء
من الجهل إلى أن سألتها بتقدير

- فارس ضايحك تاني صح؟

لتنهار الأخرى من فرط بكائها فور ذكرها لهذا
الأمر فأدركت دنيا أن السبب لا يكمن سوى
فيه، ذاك الذي يتصف بصفات أبعد ما تكون
عن اسمه، أحد جيران ريهام الذي يزعم بحبه

لها منذ الصغر فيتعرض لها كلما رآها، بل
يأحدي المرات أرسل والدته للتقدم لخطبتها
إلا أن ريهام وجميع العائلة قد رفضوا رفضًا
قاطع فكيف يسلمون ابنتهم لمن يعرفون
حق المعرفة أنه لا يرافق سوى رفقاء السوء
بل ويتناول المواد المخدرة بشراهة وكأنها
إكسير الحياة بالنسبة له.

تأملتها دنيا بشفقة، لا تدري ماذا تفعل كي
تساعد هذا الأمر، فكرت كثيرًا بإخبار أحد
رجال العائلة بما يفعل كي يردعونه عن
التضييق عليها إلا أن ريهام أبت خشية
حدوث ما لا تحمد عقباه.

قاطع تفكيرها ريهام التي تجاهد كي
تستطيع قص ما حدث فخرج صوتها
متقطعًا

- المرة دي مكتفاش بإنه يهددني بس.. دا
شدني من إيدي يا دنيا.. بيستغل إني خايفة
من المشاكل فبيتمادى.

تساقطت ثاني دمعات دنيا مرة ثانية بقلة
حيلة ليأخذها الغضب وهي تقرنه بقولها
- لازم نعرف حد يا ريهام.. مش هيسكت إلا
ما حد يقف له.. خليني أعرف حد.

هزت ريهام رأسها عدة مرات بالنفي، وكأنها
أصابها مس شيطاني فأومأت إليها دنيا وهي
تردد بشفقة

- خلاص اهدي.. خلاص مش هعرف حد يا
حبيبتي بس اهدي.

ظلت تحاول تهدئتها لفترة لا بأس بها حتى
سكنت الثانية تمامًا فجلست بجوارها دون
حديث عازمة على تصعيد الأمر لأحد أفراد

العائلة إن حدث من ذلك السفية أكثر من ذلك، فلن تنتظر وترضخ لتوسلات ريهام حتى يفعل يؤذها فلن تستطيعا حل الأمر آنذاك.

دلفت دنيا إلى شقة عمها برفقة عبدالرحمن الذي أخبرها أن موعد عقد قران ابنتي عمها سيكون بعد ثلاثة أيام في المسجد على يد أحد الشيوخ ليكون إشهارًا بالزواج أمام أهل القرية على أن يتم العقد الرسمي بيوم الزفاف.

- كانوا عريسين زي الورد بكامل عقلهم وهما جايين يخطبوهم دلوقتي كل واحد مُصر يعملوا إشهار في المسجد مش صابرين المأذون يخلص الأوراق بتاعته.

ابتسمت بهدوء وعقلها يتصور ابنتي عمها اللتان أصابتا عقلي الرجال بالجنون فتأملها

قليلاً قبل أن يسألها للمرة التي لا تعلم

عددتها

- أنتِ متأكدة إنك كويسة

هزت رأسها بالإيجاب تطمئننه بقولها

- كويسة والله متقلقش ريهام بس تعبانة

شوية واتضايقت عشانها.

أوماً إليها متفهمًا وسرعان ما عقد حاجبيه

بغضب وصوت كريم المُختلي بابنته عمه

يصل إليه

" أنتِ روعي يا رحمة هتفضلي زعلانة مني

كتير "

ليدلف عبدالرحمن إليهما دون استئذان، فأَي

استئذان سيفعل وهذا الغريب ينتهك حياء

ابنة عمه بكلماته، أهنالك استئذان لقطع

الخلوة بين الرجل وخطيبته!

- وشكلها هتفضل زعلانة منك لآخر العمر.

تلون وجه كريم خجلًا فور سماعه لصوت
عبدالرحمن، فبالطبع لم يكن يريد لأحد أن
يستمتع ما يدور بينه وبين خطيبته، لا ينكر
أنه كثيرًا ما يشعر بالضيق من عبدالرحمن
الذي يضيق عليهما ولا يجعلهما يهنئان
بفترة خطبتهما متعللاً بضوابط الخطبة وأنه
يحل محل عمه الراحل الذي أوصاه على
بناته الثلاث قبل وفاته فصرن بمثابة إخوته،
يشعر بالضيق منه إلا أنه يحترمه ولا
يستطيع الاعتراض على أحد أقوله الذي
يدرك جيدًا أنه على حق بجميعها.

- كريم المفروض نلتزم بحدود مينفعش
الكلام دا قبل العقد، أنا سامح تقعدوا
لواحدكوا عشان باب الأوضة مفتوح وإخواتها

قاعدين قصادكوا لكن اللي حصل دا ياريت
ميتكررش تاني.

احتقن وجه كريم بشدة، تمنى لو تنشق
الأرض وتبتلعه ولكن أليس هو المخطيء!
ألم تخبره رحمة بأهمية الالتزام بضوابط
الخطبة ولكنه يأبى أن يفعل، ألم تردد على
مسامعه كثيرًا أن تجاوزهما ربما سبب
أساسي في حدوث عدة مشاكل بينهما ولكنه
لم يستمع! لينطق باقتضاب ضائقًا من حدة
عبدالرحمن معه

- إن شاء الله

شعر عبدالرحمن بضيقه فتابع حديثه بنبرة
هادئة عن سابقتها

- كلمة الحق متزعلش يا كريم ودا حقي

صح؟

أوماً إليه كريم بهدوء ليتصنع الابتسامه وهو

ينطق

- مفيش زعل يا حبيبتى.

فبادله عبدالرحمن الابتسامه وهو يشير

لزوجة عمه ألا تجعله ينفرد بابنتها ثم أخذ

دنيا وصعد إلى شقته بينما رمق كريم رحمة

بضيق قبل أن ينهض واقفاً

- أنا ماشى.

- مش هتختار معايا الفستان!

تأملها قليلاً يعلم أنها تحاول إصلاح ما فعله

ابن عمها، فهي منذ دقائق كانت تتمنع عليه

وترفض اختيار الفستان بل وتصطنع عدم

رغبتها في عقد القران الآن، فرسم ابتسامه

صادقة ممتناً لمحاولتها في إرضائه ثم نطق

برفق

- نختار مع بعض على الواتس.. اللي
يعجبك ابعتيه ليا وأنا هقولك رأيي وننزل
نجيبه عشان حقيقي اتأخرت والمفروض
كنت مشيت من بدري.

أومات إليه بهدوء شاعرة بالراحة لمساعدتها
في إزالة القليل من ضيقه، تعلم أن
عبدالرحمن على حق ولكن ليس بهذه الحدة،
فقد أخرجته أمام الجميع ولكن أليس هذا
عبدالرحمن وهذه طريقته في قول الحق
التي اعتاد الجميع عليها أم أن ضيقها لأجل
خطيبها جعلها ترفض ما كانت تقرُّه وتُعجب
به من قبل!

-أخرجته أدامنا كلنا يا عبدالرحمن

صاحت دنيا باستنكار فور إغلاقها لباب
المنزل بعد دخولها فالتفت إليها صائحًا
بتعجب

- عايزاني أسمعہ بيقولها يا روعي وهو
غريب عنها مفيش بينهم أي رابط يحلل إنه
يقولها كدا وأسكت!

- أنت غيران عليها !

سألته بضيق ليجيبها بما لا يقبل الشك
- طبعًا.. دي بنت عمي! مش غيران عليها
الغيرة اللي بتفكري فيها عشان بس
تفكيرك ميروحش بعيد، غيران على دمي..
على عرضي اللي بيستبيحه وهو ملهوش
حق فيه.

صمتت، أمام كلماته صمتت، فهي من
البداية لا تقتنع بترديد أحدهم كلمات الغرام
أمام أحد أقارب المرأة دون احترام لوجوده،
فماذا إن كان هو عبدالرحمن ذاته، من لا
يسمح للخطأ بالمرور أمام عتبة بيته.

خلعت حجابها والفسّتان الخارجي لتظل
جالسة بتلك المنامة البنفسجية التي كانت
ترتديها قبل خروجها، جلست على الفراش
بشroud، تارة تفكر في إخبار عبدالرحمن بأمر
ريهام عله يجد لها حلًا وتارة أخرى تخشى
العواقب، فقد ثار وأخرج كريم لتغزله
بخطيبته فماذا سيفعل إذا إن علم بأمر
ريهام؟ ربما ريهام على حق في الخوف من
حدوث المشاكل، ستصمت هذه المرة وتفي
بعهدا الذي قطعته مع ريهام ولكنها تقسم
أن ذاك السفية إن تكررت إحدى حماقاته
مرة ثانية فلن يمر الأمر مرور الكرام.

فاقت من شرودها على ذلك الذي جلس
جوارها ويبدو على عقله التفكير، رمقته
بترقب فابتسم إليها مطمئنًا قبل أن يعقد

حاجبيه بتذكر وينهض إلى خزانته يخرج منها
أحد الأكياس الصغار ويقترب منها.

نظرت إلى ما بيده بترقب وفضول وسرعان
ما وأد فضولها وهو يخرج منه عُلبة صغيرة
وردية اللون بغطاء شفاف ظهرت من تحته
عدة قنينات صغيرات من طلاء الأظافر بألوان
متعددة.

اتسعت ابتسامتها بسعادة، لطالما علم نقاط
ضعفها واستخدمها في إسعادها، يعرف جيداً
ما يسعدّها فيأتي به إليها..

نظرت إليه بترقب وهو يفتح إحداهن بلون
مشابه لمنامتها ثم التقط كفها وبدأ يرسم
الطلاء على أظافرها وكأنه أب يفعل مع ابنته
الصغيرة، دمعت عينيها بتأثر لما يفعل،
لطالما شكت إليه في صغرها سوء معاملة
أبيها الذي يأتي تدليلها بينما عمها كان يرسم

لبناته ما تريدن دون اعتراض، والآن أثبت لها
أنه لم ينسَ أي من شكواها، بل سيستخدم
مخزون ذاكرته في تعويضها وإسعادها.

شهقت بسعادة بعدما انتهى من يديها
الإثنتان، كادت أن تتحدث لتجده ينتقل إلى
قدمها اليمنى ويحاول طلائها هي الأخرى،
حاولت سحب قدمها برفق خجلاً إلا أنه
عاتبها بعينيه فتركته يفعل ما يريد إلى أن
انتهى من أظافرها فانتقل إلى قدميها من
الأمام ورسم أسفل صابعيها الكبار قلبين
صغيرين.

أسرت حركته قلبها فانحنت عليه تحتضنه
بسعادة مما جعله يقبل أعلى رأسها وهو
يهمس بتحذير راق لها

- تلبسي جواتتي وشراب.. مفيش حد
يشوف الحاجات دي غيري..

أومات إليه بإيجاب، فوضع قنينة الطلاء
بالعلبة مرة ثانية ثم وضعهم جانبًا وجذب
مصحفه قبل أن يميل برأسه نائمًا على
قدميها يقرأ ورده اليومي بينما أناملها تعيث
فسادًا في خصلات شعره الناعمة.

تعالت الزغاريد فور انتهاء الشيخ من عقد
قران مهند ورقية اللذان تبعا كريم الذي أصر
على عقد قرانه هو بأول الأمر متعللاً بكونه
الخطب الأقدم، هلل الفتيات فرحًا بالطابق
الأعلى من المسجد وتزاحم الجميع على
العروسان للمباركة لهما، انتقلت رقية بخفة
بين النساء تتلقى التهاني بينما رحمة فكانت
الأكثر شغبًا فارتمت ببدنها فوق رقية
تحتضنها بسعادة غافلة عن نظرات حماتها
التي كانت تجلس وكأنها تتمنى أن ينتهي
الوقت لتتنصرف على الفور على عكس والده

مهنت التي تكاد تطير فرحًا من كثرة

سعادتها..

تأملت مريم شقيقتها بسعادة ممزوجة
بالقلق مما هو قادم، تخشى من زواجهما
وخلو المنزل عليها فقط، التفتت بعينيها إلى
الشباك الصغير الذي يطل على الرجال
بالأسفل لتقع عينيها على أحمد، لتشيح
وجهها على الفور وكأن هناك ما يتبعها، فهي
اعتادت منذ الصغر ألا تجرؤ وتنظر إليه وإن
فعلت فكانت تتلصص كاللصوص، فأحمد
كان لرقية ورقية كانت لأحمد أما مريم
فينبغي عليها تناسي مشاعرها التي كانت
تترعرع رغماً عنها وتجعلها تعاني طيلة
حياتها!

صعد كريم ومهند على الدرج ليقف كلاً
منهما أما الباب الخاص بمسجد النساء، كاد

مهند أن يتقدم ليصطحب رقية التي رآها إلا
أن كريم حدجه بحدة وهو يتقدم عليه
ويصطحب هو رحمة التي طالعتة بسعادة
متناسبة كل ما مر عليهما من أحزان فاليوم
للفرح.. الفرح فقط ولا مجال للحزن بأن
يشاركهم اليوم.

تقدم مهند من رقية بعدما انصرف كريم
بزوجته لتنحني بوجهها إلى الأسفل بخجل
جعله يبتسم وهو يهمس لها فور أن تعانقت
أيديهما

- مبارك يا زوجة مهند سيد.

لتحل الابتسامة محل الخجل فور سماعها
لإسمه الغير متناسق كاملاً فسارا خلف
شقيقتها يقتنصان شطراً من سعادة لن
يسمحان لها بالفرار.

دارت دنيا بعينيهما تبحث عن زوجها وحببيها،
ذاك الذي حذرهما من الانصراف برفقة النساء
وأمرها بانتظاره، اقتربت بهدوء منه فور رؤيته
قادمًا إليها بينما أخرج هو هاتفه من جيبه
لتغيم عينيه ضيقًا فور رؤيته لاسم المتصل
والذي لم يكن سوى ناصر، ذاك الذي يحاول
محادثته منذ أمس وهو يأبى الرد، فإن بات
الآن يعلم بكامل الأمر وأن الآخر لم يكن
يعرف أنها زوجته إلا أنه لن يستطيع أن
يجعل علاقتهما تعود كما السابق، ربما
بمرور الوقت سيتبادل معه السلام فقط كي
لا يتمادى في الخصام فيغضب الله ولكن لن
يكلف قلبه مالا يطيق ويتمادى في استرداد
صداقة لم يكتب لها بالاكتمال.

احتضن كف دنيا بين كفيه براحة ثم مال
على أذنيها يهمس بخفوت أخلجها

- أعتقد أن عدوتي قد رحلت عنك صباح
اليوم.

عقدت حاجبيها بعدم فهم وسرعان ما
شهقت بخجل فور إدراكها لما يقصد
فارتفعت ضحكاته التي تجعل قلبها
يتراقص وتتعالى خفقاته من سعادة زائدة
عن الحد.

انتهت بالسادس من يناير ٢٠٢٤ إلى اللقاء في
الجزء الثاني من سلسلة عبق الحلال
لاستكمال القصص التي لم تكتمل تحت
عنوان "دعيني أبرئ أسقامك"

أتمنى تفرحوني بريفيوهات عن رأيكوا في
الفصل والرواية بالكامل، تعبت جدا في
كتابتها والتفاعل طول الرواية كان ضعيف
أتمنى متخذلونيش بعد ما خلصت وتقولوا
رأيكوا في ريفيوهات عشان الرواية توصل

لأكبر عدد، وطلب أخير لو الرواية عجبتمكوا
ابقوا رشحوها بقا لأصدقائكم بفرح جدا إما
بشوف حد بيرشح رواياتي على الجروبات
كروايات أعجبتم

انتظروني بكرة إن شاء الله على الجروب

هعلن عن مفاجأة ♥□♥□